جامعة الجزائر

معهد العلوم اللسانية
والصوتية

النحو التفريعي التحويلي
من خلال كتاب تشومسكي
« البنى التركيبية »
(SYNTACTIC STRUCTURES)

رسالة لنيل شهادة الماجستير

من اعداد الطالب : عبد الرزاق دوراري

لجنة المناقشة :

- الدكتور [illegible]
- الدكتور [illegible]
- الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح
- الدكتور

قدمت سنة 1984

شـــكـر و تـقـــــديـــر

لا يفوتني ـ وقد انهيت هذا العمل المتواضع ـ ان اتقدم بشكري
الجزيل الى الاستاذ عبد الرحمن الحاج صالح مدير معهد العلوم اللسانية
والصوتية على المساعدات المتنوعة التي قدمها الي وعلى نصائحه السديدة
التي لم يبخل علي بها طوال انجاز هذا البحث.

كما اتقدم بشكري الى الاستاذة هلال فريدة التي ابت الا ان تشرف على هذا العمل.
واخيرا اعترف بانني قد استفدت كثيرا من المناقشات التي دارت بيني وبين الاستاذ
هيرقي لوكا (   ) ماستاذ اللسانيات العامة بمعهد اللسانيات
والصوتيات التابع لجامعة الجزائر وقد ساهمت هذه المناقشات في تذليل بعض
الصعوبات التي واجهتني اثناء قيامي بهذا العمل.

كما اشكر كلا من مد الي يد المساعدة واشكر زملائي العاملين بمعهد اللسانيات
وزملائي الاساتذة في المركز الجامعي لتيزي وزو على مدهم لي يد المساعدة.

فليجد كل منهم في هذا البحث تعبيري عن شكري وامتناني.

المقـــدمـــة

إن النظريــة التفــريعيــة التحويليــة ليســت عملا جــديـــدا يتطلــب منا القــيام في الصفــحات التاليــة بتــرويــج لأهـــدافــه ومنــاهجه التحليليــة . . . إنمــا هــذه النظريــة التى أتى بهاتشومسكــي في الخمسينــات والتى يتضمــن أسسهــا كتابــة الأول Syntactic structures (البنى التركيبيــة) (1957)، نظرية مشــهورة في الغرب وعرفـــت تطبيــقات كثيــرة في شــتى الميادين العلميــة (اللسانيات التعليميــة ، علــم النفــس اللغــوي ، دراسة الحبســة ...) .

وإذ نقــول هذا ، فلابــد أن نقــول للأسف الشديــد إن هـــذه النظريــة ـ وكذلــك نظريــات لسانيــة أخرى ـ دامــت غير معــروفــة لــدى القارىء العربــي الذي لا يــلمّ باللغات الأجنبيــة الانكــليزيـــة والفــرنسيــة . ويجــدر القــول إن الكتــب الأساسيــة في اللســانيــات (وفي الميادين العلميــة الأخرى) لم تترجــم الى اللغــة العــربيــة أو ، بالأحرى ، نــادرا ما نجــد ترجمــات لها وإن هــذا الفــراغ يجـــب ســده إن أريــد للــدرسات اللســانيــة في البلــدان العربيــة أن تزدهــر وأن تعرف نمــوا يجعــل اللغــة العربيــة ترقى . ونكــون بذلــك قد تجــاوزنا مــرحلة الكــلام الرنــان وفخامــة الأساليــب للتعبيــر عــن مســائل ثانويــة متعلقــة باللغــة العربيــة أو تكرار ماقــاله أســلافــنــا دون ما محــاولــة للتنقيــب والبحث العلمــي المحــض والـــدقيـــق فــي تراكيــب وبنى اللغــة العربيــة الحديثــة وانجع الطرق لتعليــمهــا وتعميــمهــا .

فإذا قمنا بمقــارنــة الحجم الهــائل مــن الكتــب الصـــادرة باللغــات الأجنبيــة في ميــدان اللسانيــات بما ترجــم ـ أو أنـــتـــج ـ إلــى اللغــة العربيــة لأدركــنا هول الفــجــوة الموجــودة وعــظـمـــة ذلك الفــراغ الذي يجــب ســده بسـرعــة لعدم عقلانيـــة وجـــوده . فإن لهــذا الجفــاف الشــديد الذي يجتــاح الدراسات اللســانيـــة هو الـــذي يــقف في طريــق المترجــم ، من جهة ، الذي يصطدم بمشكــلة المصطلحات أي ذلك العدد الهائل من المفـــردات الدقيقة الموجودة

في اللغات الفرنسية والانكليزية على سبيل المثال، وذلك الفقر الصارخ الذي تشكو منه لغتنا لندرة الدراسات في هذا الميدان وندرة النشر كذلك، وفي وجه الدارس باللغة العربية، من جهة أخرى، الذي سرعان ما يجد نفسه مظطرا الى القيام بمجهودات إضافية إلى جانب دراسته الأساسية وذلك لتعلم لغة أجنبية تمكنه من الاطلاع على أصول المادة.

وليس من باب الاطالة في الحديث إن قلنا إن هذه الوضعية تجعل من الشعوب العربية شعوبا مستهلكة لما انتجته الشعوب الأخرى سوإن هذه الوضعية مهما كانت حقيقة ليست وضعية حتمية إنما يمكن ان نمرّ بها لنتجاوز مرحلة الاستهلاك ونصبح شعوبا منتجة تساهم في إثراء الرصيد العلمي الانساني.

ولكي لا نبتعد كثيرا عن موضوعنا، فأمام هذا الوضع تصبح كل محاولة مهما صغر حجمها بمثابة قفزة إلى الأمام. ولعل العمل الذي قام به الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح في ميدان المصطلحات اللسانية في معهد اللسانيات والصوتيات بجامعة الجزائر، عمل يستحق الاعتبار والتقدير وإن نشره سوف يفتح آفاقا ظلمت مغلقة.

إن كتاب نعوم تشومسكي الصادر في 1957 تحت عنوان <u>Syntactic structures</u> الذي نعرضه هنا في الفصل الثاني من الباب الأول وتحت عنوان "البنى التركيبية" كتاب ظهر في وقت كانت تسود فيه دراسة الألسنة البشرية من وجهة نظر البنوية (المدرسة الوظيفية في أوروبا والاستغراقية في أمريكا). واهتمت هاتان المدرستان بتقطيع مدرج الكلام الى كلم أي الى مونيمات (المدرسة الوظيفية) ومورفيمات (المدرسة الاستغراقية) ثم تقطيع هذه القطع السالفة الذكر الى فونيمات أي أصوات.

ورغم اختلاف المدرستين في طريقة تقطيعهما لمدرج الكلام (1) إلا أنها ترميان إلى نفس الهدف وتعتبران اللسان قائما على شكل نظام .

فإذا كان لهذه المدارس البنوية دور في وصف الألسنة البشرية والوصول إلى بعض المعلومات المهمة في ذلك الميدان، فإنها رغم ذلك لم تلتفت إلى تلك القدرة الخلاقة الكامنة في اللسان والتي جعلها تشومسكي موضوع دارساته .

فإن تشومسكي - مؤسس المدرسة التفريعية التحويلية - تجاوز بطريقته ماسبق ذكره واهتمت المدرسة التى أنشأها بدراسة لا الأنظمة الساكنة، التى عرفت دراسات وافرة، بل تلك العمليات الدينامية التى يتسوقف عليها إحداث الكلام . وإن هذه العمليات تكون دائما عمليات ذهنية لايعي بها المتكلم عند استعماله للغته بل ولا يفكر فيها إطلاقا . وكما سنرى ذلك في الفصل الأول من الباب الأول، فيتمثل هدف النحو التفريعي التحويلي في جعل هذه العمليات عمليات صريحة على شكل قواعد الغرض منها انتاج العدد اللامتناهي من الجمل السليمة من حيث النحو بوسائل متناهية .

ولعل أصالة وجهة نظر تشومسكي تكمن هنا، وإن المسار الذي أخذه مسار تواق وصعب من هذا المنظور .

وبعد ما قدمنا فكرة وجيزة عن النظرية التفريعية يتسنى لنا فهم مدى أهمية هذه النظرية في ذلك الوقت وفي وقتنا هذا .

---

(1) يتزعم المدرسة الوظيفية اندري مارتيني ويتزعم المدرسة الاستغراقية ليونار بلومفيلد . تعتمد المدرسة الأولى في تحليلاتها على المعنى وتبتعد المدرسة الثانية عنه حيث تعتمد على استغراق القرائن والسياقات فقط .

ونستطيع القول إن صدور كتاب تشومسكي المذكور أعلاه بمثابة ثورة كوبرنيسية في ميدان اللسانيات إذ أنه أتى بشيء جديد تماما ومنطلق ومنهجية جديدين أصيلين، وأخذ مركز الاهتمام في اللسانيات ينتقل من القطع والتقطيع إلى ما هو أهم أي البنية التركيبية . ومن ثمّ يستدل تشومسكي على استقلالية التراكيب عن المعنى وكون القدرة الخلاقة التى نغطي بها اللامتناهي بالمتناهي من الوسائل ، كامنة في البنية التركيبية وعملياتها التكرارية .

أما بالنسبة إلى النظرية التفريعية التحويلية، فيعتبر كتاب " البنى التركيبية ، (1957) أساسها إذ أن الأفكار النظرية الاساسية لهذه النظرية وردت فيه وقد يصعب فهم هذه النظرية على غير المطلع على هذا الكتاب.

كذلك لن ننسى أن الركيزة الثانية لهذه النظرية تتمثل في كتاب تشومسكي الثاني الذي صدر في 1965 تحت عنوان Aspects of the theory of syntax (بعض أوجه النظرية التركيبية) والذي صقل فيه تشومسكي أفكاره وطور نظريته بطريقة إيجابية إذ تعمقت نظريته واتقنت من بعض جوانبها الهامة .

إن العمل المتواضع الذي نعرضه هنا يهدف إلى تعريف القارئ المعرّب ، الذي تصعب عليه القراءة باللغات الأجنبية بهذه النظرية الهامة ومنحه مرجعا يستطيع ان يستفيد منه إذ يمكن اعتباره قاعدة يرتكز عليها لفهم كتب تشومسكي الكثيرة والأكثر تعقيدا .

لقد قسمنا هذا العمل إلى بابين:
الباب الأوّل ينقسم إلى فصلين ويعتبر مدخلا إلى النحو التفريعي التحويلي حيث تعرض في فصله الأول بعض المفاهيم الأساسية التى تعتمد عليها هذه النظرية، وفي فصله الثاني ، سوف نستعرض كتاب تشومسكي الذي قمنا بترجمته إلى العربية وذلك تحت عنوان ("البنى التركيبية") .

أما الباب الثاني فقسم هو الآخر إلى فصلين نتناول في أولهما تطور بعض المفاهيم الأساسية التى تعرضنا اليها في الفصل الأول من الباب الأول ، وسنتعرض في فصله الثاني إلى الانتقادات التى وجهت إلى بعض جوانب هذه النظرية .

ولن يفوتني أن أنبه القارئ إلى أنني اعتمدت في ترجمة كتاب تشومسكي المعروض في الفصل الثاني من الباب الأول ، غالبا على المصطلحات التى وضعها الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح فلن أعينها بهوامش خاصة لأن النص غامر بها .

ـ البـــاب الأول ـ

مـدخل إلـى نظريـة النحـو التفـريعى التحويلـي

تعتمـد نظريـة النحو التفـريعي التحويلـي على مفاهـيم كثيرة على غـرار النظريـات اللسـانيـة الأخرى ، إذ لكـل نظريـة لسـانيـة مجمـوعة من المصطلحات تعبّر عـن الأفكـار الخاصـة التى أتـت بـها فتمـيزهـا عن باقـي النظـريات . فلا يمكـن فهـم نظـريـة مـا دون التحـكم في المفـاهيم التى تستعملـهاء وإذا حصل ذلك فهمنا هـذه النظريـة فـهما خاطـئا ونظـرنا إليهـا نظـرة غريبـة . وبديهـي أننا لانسـتطيـع تطبيـق مفـاهيم النظريـة الوظيفيـة، مثلا ، عـلى نظريـة النحـو التفـريعي لأنـه لوحـصل ذلك لفهمـنا هـذه النظرية الأخيـرة فهمـا مـزيفـا لايفـيد .

وعلى هـذاء سنتعـرض خلال الفصـل الأول من هذا الـبـاب إلى تعريـف بعـض المصطلحـات المهمـة في النحو التفـريعي وسنحاول مقـارنة بعضهـا بمصطلحـات عربيـة، رغبـة منّا في تقريـب هذه المفاهيم مـن القـارئ العربـي .

وإن تقـديم هـذه المفـاهيم القليلـة تفرضـه عـلينا الضـرورة المنهجيـة لأننا نعـرض في الفـصل الثاني من هذا الباب كـتـاب تشـومسكي "البنى التركيـبيـة" ولقد نقـلناه إلى العربيـة . فـتم تقديـم المفاهيم الأساسيـة لنظريتـه ليتسنى للقارئ فهـم هذا الكتـاب ـ الذى نعتبـره أسـاس نظريـة النحو التفريعي التحويلي ـ بسهولة .

ـ الفصل الأوّل ـ

المفاهيم الأساسية للنحو التفريعي التحويلي

1 . 1 ماهية النحو التفريعي التحويلي

إن مايقصده نعوم تشومسكي بالنحو التفريعي التحويلي لا يمكن أن يفهم في نظرنا إلا إذا اطلعنا على المنطلق الذي ينطلق منه هذا اللغوي الأمريكي لوصفه الألسنة البشرية معتمدا في ذلك على وصف اللسان الإنكليزي .

فهو يعتمد بادئ ذي بدء على متكلم ـ مخاطب مثالي ينتمي إلى مجموعة لغوية منسجمة ويعرف لغتها معرفة كاملة وأن يسلم من قصور الذاكرة أو السهو أو الأغلاط في تطبيق معرفته لتلك اللغة في التأدية الحقيقية ، وهذا على حدّ تعبير نعوم تشومسكي نفسه إذ يقول في هذا الصدد :

" إن أول ما تهتم به النظرية اللغوية هو المتكلم ـ المخاطب المثالي الذي ينتمي إلى مجموعة لغوية منسجمة تماما ويعرف لغتها معرفة كاملة ... "(1م)

فالنحو التفريعي التحويلي عبارة عن مجموعة من القواعد تسمح للمتكلم أن يستعمل اللغة بكيفية سليمة . ثم إن هذا النحو يهتم بمعرفة المتكلم للسانه وتتمثل مهمة اللغوي من هذا المنظور

(1م) طالع نعوم تشومسكي في "أوجه النظرية التركيبية"
Aspects of the theory of syntax, M.I.T Press (P3)

في تحديد ذلك النظام النحتي من القواعد الذي يسيطر عليه المتكلم سيطرة تامة ، وذلك انطلاقا من المعطيات المحسوسة المتمثلة في الكلام ، ويقول نعوم تشومسكي في هذا الشأن: " ...لاأعنى بالنحو التفريعي إلا ذلك النظام من القواعد الذي ينسب بطريقة واضحة ومحددة تحديدا تاما ، أوصافا بنوية للجمل - وبديهي أن يكون المتكلم بلسان معين قد سيطر واستبطن نحوا تفريعيا يعبّر عن معرفته للسانه" (2م) .

وعلى هذا ، فإن مايقصده نعوم تشومسكي بالنحو التفريعي إنما هو عبارة عن صياغة واضحة للعمليات الذهنية التى تجري في ذهن المتكلم بلغة ما لتؤدي إلى إحداث كلام تستحسنه الجماعة اللغوية التى ينتمي إليها والتى تحمل هي الأخرى هذه العمليات في أذهانها .

ولا بد أن نقول هنا إن هذه العمليات لا يمكن أن تكون واعية يعيها المتكلم عند استعماله للسانه ويتحكم فيها أو ، يتدخل بإرادته فيها ، إنما هي عمليات خارجة عن إرادته ومفروضة عليه فرضا شبه تعسفي إذ أنه - أي المتكلم - لا يشاور أبدا في ذلك وعليه أن يخضع لها وإلا استنفرته الجماعة .

ويجدر أن نذكر هنا كلاما سديدا قاله اللغوي السويسري المعروف فردنان دي سوسور فيما يتعلق باللسان وعلاقته بالمجتمع :

" لأنه إذا أردنا أن نبيّن أن القانون الذي تسلم به مجموعة معيّنة شيئ تخضع له وليس قاعدة ترضى بها الجماعة بحرية ، فإن اللسان هو الذي يقدم لنا الدليل الجازم" . (3م)

(2م) نفس المرجع ص8

(3م) راجع ف. دي سوسور في Cours de linguistique générale, Payothèque (P 104)

2.1 هدف النحو التفريعي

إن هدف النحو التفريعي التحويلي يتمثل في جعل هذه العمليات الذهنية السابقة الذكر عمليات صريحة وظاهرة ثم صياغتها على شكل قواعد ترتّب بكيفية تراعي فيها الأصول والفروع، وذلك خاصة فيما يتعلق بالتحويلات . وبعبارة أوضح فالنحو التفريعي التحويلي يصف معرفة المتكلم المثالي الباطنية للسانه وصفا واضحا ظاهرا .

ويناقش نعوم تشومسكي في "البنى التركيبية (Syntactic structures) ثلاثة أمثلة تقوم بالعمل المذكور أعلاه ونذكر أهمها : نحو التركيب الأساسي والنحو التحويلي . ويتمثل نحو التركيب الأساسي (Phrase structureGrammar) في مجموعة القواعد التى تبنى عليها الجمل البسيطة بالإعتماد على عناصر لغوية معينة . ويصاغ هذا النحو على شكل مقومات قريبة .

أما النحو التحويلي فهو تلك المجموعة من القواعد التى تطبق على الجمل النواة لتفريع جمل عليها بعدد غير متناه .

وإن تمييز تشومسكي بين نحو التركيب الأساسي والنحو التفريعي قائم على تمييزه بين ما يسميه "الجمل النواة (Kernel sentences) والجمل المفرعة عليها أو المحوّلة عنها .

والجملة النواة عبارة عن جملة بسيطة مبنية للفاعل وخبرية،

وأشبه ما يكون بمفهوم الجملة النواة في النحو التقليدي هي الجملة المتكونة من فعل وفاعل ومفعول به (بالنسبة إلى اللغات الهندو أوربية) ؛ وتعتبر كل الجمل الأخرى جملا مفرعة على الجمل النواة ويتم ذلك بعمليات تحويلية.

أما ما يقصد بالتحويل فهو قاعدة تدخل عناصر جديدة في الجملة الأصلية (مثل النعوت والنفي ...) أو تعيد الترتيب لعناصر هذه الجملة (مثل الجملة الاستفهامية في اللغة الإنكليزية) أو العمليتين معا. ومن هذا لكم تقسيم تشومسكي للجمل إلى جمل بسيطة وجمل معقدة.

ويريد بالجمل المعقدة المبنية للمفعول والاستفهامية والمنفية وكذلك الجمل المتضمنة لنعوت وظروف وأدوات عطف...

ويرى تشومسكي أن الجملة النواة تتكون من كتلة اسمية (Noun Phrase) وكتلة فعلية(Verb Phrase وتتكون الكتلة الاسمية التى سوف نرمز لها في كل هذا البحث بـ (ك س = NP) في الإنكليزية ، من أداة للتعريف نرمزلها بـ (تـ = T) زائد اسم (س= N) ، وإن وجود أداة للتعريف اختياري. وتقسم الكتلة الفعلية (ك ف = VP) إلى فعل مساعد (مسا = Aux زائد فعل أساسي (ف أو فعل = V أو Verb) زائد كتلة اسمية، والكتلة الاسمية هنا اختيارية.

ولكم أمثلة عن الكيفية التى يتم بها الانتقال من الجملة النواة إلى الجملة المفرعة(4) :

جملة نواة : 1-The men have bought the farm

جملة محولة : 2-The farm has been bought by the men

3-The men haven't bought the farm   جملــة محولــة :

4-Have the men bought the farm ?   " " "

5-The farm hasn't been bought by the men   " " "

6-What have the men bought ?   " " "

" " "

ونتحــصل على صيغــة المبني للمفعــول في الإنكليزية والفــرنسيــة، والأمر يختلــف بالنسبة إلى اللغة العربيــة،بتطبيق قاعدة تحويــليــة للمفــعول على جملــة يــشترط فيها أن تتــوفّر على العناصر التــالية: كتلــة اسميــة(NP) ، وفعل مســاعد (Aux) ، وفعل أســاســي (V)، وكتلــة اسميــة ثانية وتكــون لها الصيغــة التاليــة :

[NP1] +[Aux] +[V] +[NP2]

أما القــاعــدة التحويليــة للمفــعول فتكــون لها هــذه الصيغــة :

(5[p]) [NP2] +[Aux] + be-en +[V] +by +[NP1]

السابقــة فتــقوم هذه القاعــدة بإعــادة الترتيــب للعناصر الأربعــــة الذكر ثــم تضيــف لها عناصر أخرى عــددها ثلاثة، وهذه القاعدة مطّــردة.

---

(4) وردت هــذه الأمثلة في مقــال لأوون تــومس تحت عنوان:
Owen Thomas,"Generative grammar,toward unification and simplification,"in Alinguistics Reader, edited by Graham Wilson (PP197-198)

(5[p]) معنى الجملة رقم 1: "الرجال اشتروا المزرعة أما الجمل الأخرى فهي استفهاميــة أو مبنيــة للفاعل أو منفيــة ... وذلك الكلام خاص باللغات الأوروبية أما اللغة العربية فلا تعرف هذه الصيغ إلا من خلال الترجمة التي عمت كــلام الصحافة. فالجملة المبنية للفاعل "العصفور شرب الماء" تصبح إثر تطبيق القواعد التحويليــة إلى المبنى للمفعول " الماء شربَ" أي تقلب الصيغة الأولى: ك س + ف ك + ك س 2 الى ك س +فعل مبنى للمفعول..

ولعل أهمية المساهمة التى قدمها تشومسكي للدراسات اللسانية تتمثل في تبسيط النحو بتقسيمه إلى ثلاثة . فيقدم القسم الأوّل القواعد الخاصة بالتركيب الأساسي (لتحليل الجمل إلى نواتها) ، ويشبه هذا القسم العمل الذي يقوم به البنويون . أما القسم الثاني فيقدم قواعد مفادها تفريع جمل محوّلة غير متناهية العدد (البنية التحويلية) ويعرض القسم الثالث القواعد الضرورية لتفسير الصيغ غير المنتظمة مثل "buy—bought", "child—children, "foot—feet" وهي البنية المورفولوجية) .

وعلى هذا ، يكون التحويل عند تشومسكي عبارة عن قواعد مرتبة تطبق على جمل بسيطة (نواة) فتتفرع عنها صيغ محوّلة ولهذا أطلق على هذا النحو اسم النحو التحويلي .

1 . 3 الملكة اللغوية والتأدية (Competence/performance)

نلحظ مما سبق أن هناك مستويين في هذه المسألة يتمثل المستوى الأوّل ، والأهم ، في المعرفة الباطنية من قبل المتكلم للغته ، والمستوى الثاني عبارة عن الاستعمال الحقيقي من قبل المتكلم للغته .

يميز تشومسكي بين هذين المستويين بوضوح تام في كتابه "أوجه النظرية التركيبية" (Aspects of the theory...) وإن مايعنيه بهذه الثنائية "ملكة /تأدية " يمكن توضيحه بالنص التالي : " هكذا اننا نميز بين الملكة (معرفة المتكلم ــ المخاطب للسانه) والتأدية (الاستعمال الفعلي للسانه في حالات ملموسة) تمييزا أساسيا." (6)

---

(6) انظر كتاب تشومسكي Aspects of the theory of syntax, M.I.T Press (1965, P4)

وعلى هذا ، فإننا نقول عن الملكة اللغوية أنها قواعد يستبطنها المتكلم فتمكنه من التعبير عن شتى الأغراض ويكون تعبيره هذا سليما .
أما التأدية فهي عبارة عن الاستعمال نفسه للملكة اللغوية في الكلام الفعلي . والتأدية تكون دائما نسبية لأن الفرد المؤدي قد يكون مصابا بأمراض أو يكون في ظروف تجعله ينسى أو لا يستطيع التركيز فتكون تأديته ناقصة نوعا ما . وتتفاوت أفراد الجماعة اللغوية الواحدة في تأديتهم .

وجدير بنا أن نقول هنا إن التأدية لا تكون أبدا مرآة تعكس الملكة اللغوية بكاملها ، ولهذا فإن النحو التفريعي يعنى بالملكة اللغوية لا بالتأدية ، على الرغم من أن هذه الأخيرة هي التى تشكل الأساس الذي ينطلق منه اللغوي في بحثه . وتكون التأدية من هذا المنظور المعطيات المحسوسة الوحيدة التى يقوم اللغوي بدراستها بغية الوصول إلى النحو التفريعي للغة المعنية . رغم التأديات المختلفة والمتفاوتة في درجات استحسانها من قبل الجماعة اللغوية ـ نظرا للخصائص المميزة لكل فرد عن باقي أفراد جماعته اللغوية والتى ترجع إلى مزاج الفرد وطبعه وإلى ظروف حياته وإلى عوامل أخرى اجتماعية ونفسية ـ إن أفراد نفس الجماعة اللغوية يشتركون في أغلب الأشياء على مستوى التأدية ، ويسهل بيان ذلك ، لأنه لو لم يشتركوا في أشياء معينة لما تم التفاهم بينهم .

ويقول تشومسكي كذلك : لا إن المشكل بالنسبة إلى اللغوي والطفل الذي يتعلم اللغة على حد سواء ، هو أن يحدد على أساس معطيات التأدية

ذلك النظام من القواعد النحتية الذي يكون قد سيطر عليه المتكلم ـ المخاطب ليستخدمه في التأدية الحقيقية" .(7) .

هكذا ، ينطلق اللغوي في بحثه من التأدية ويحاول التوصل إلى الملكة ثم يرجع ثانية إلى التأدية ليقومها حسب سلم معين .

ولأن التأدية خاضعة لعوامل غير لغوية مثل السهو والنسيان ... تكون دائما نسبية ،يراها تشومسكي مستويات. وهذا التقسيم إلى مستويات راجع إلى حكم المتكلم على التأدية بصفة عامة . نقد يقدم اللغوي مجموعة من الجمل المصنوعة صنعا إلى متكلم معين ليبدي رأيه فيها ويحكم على سلامتها من جهة، وعلى درجة استحسانه لها ، من جهة أخرى . ولكم أمثلة كثيرة عن ذلك في كتاب تشومسكي ... <u>Aspects</u> (ص148 ـ 152) وكتاب نيكولا روفي (<u>Introduction à la grammaire générative</u>

وسنتعرض إلى بعض هذه الأمثلة في الفصل الأول من الباب الثاني من هذه الدراسة .

وحتى تتضح هذه الفكرة أكثر فإن الرجوع إلى الأعمال التي قام بها العرب في هذا الميدان يمكنها أن تفيد القارئ بمعلومات قيمة ومعتبرة في هذا الصدد . فنجد سيبويه يرى الكلام درجاته

---

(7) طالع نعوم تشومسكي <u>Aspects of the theory of syntax</u>, M.I.T Press (P 4 ص)

فإما أن يكون مستقيما حسنا أو محالا أو مستقيما كذبا أو مستقيما كذبا أو مستقيما قبيحا أو محالا كذبا . وهذه أمثلة (8) .

1 ـ مستقيم حسن : أتيتك أمس ، سآتيك غدا .

2 ـ محال : أتيتك غدا ، سآتيك أمس .

3 ـ مستقيم كذب : حملت الجبل ، شربت ماء البحر .

4 ـ مستقيم قبيح : قد زيدا رأيت ، كي زيدا يأتيك .

5 ـ محال كذب : سوف أشرب ماء البحر أمس .

والمحال هنا يعني أن يكون الكلام غير منسجم من الناحية المعنوية . ويقول سيبويه أن المحال هو "أن تنقض أول كلامك بآخره" (الكتاب الجزء الأول ص9 ؟) فلا يكون لمثل هذا الكلام معنى . أما المستقيم القبيح فهو "أن تضع اللفظ في غير موضعه" (نفس المصدر) والقبح يختص بالمستوى الصوري للكلام ولا يمس معناه (راجع رسالة الدكتوراه للاستاذ عبد الرحمن الحاج صالح المذكورة سابقا ص455 إلى 460)

ولمفهومي الملكة والتأدية شيء من التشابه مع الثنائية السوسورية المعروفة لسان/ كلام . فملكة تشومسكي تناسب اللسان (Langue) وتأديته تناسب الكلام (Parole) (9) .

ويرى تشومسكي نوعا من الاختلاف بين مفهومه "للملكة" ومفهوم سوسور "للسان" ذلك أن هذا الأخير يرى اللسان قائمة من العناصر سجلت مع خصائصها النحوية، أو مخزنا لعناصر شبيهة بالكلمات وبعض النماذج للجمل .

---

(8) راجع الكتاب الجزء الأول (ص٢٦) سيبويه .

(9) راجع N.Ruwet, Introduction à la grammaire générative, ed.Plon (PP 50,51)

والفرق الذي نراه بين نظرية سوسور وتشومسكي يتمثل في كون الأولى سكونية والثانية حراكية دينامية تنظر إلى الأشياء وهي متحركة غير ساكنة. فالشيء الذي لم يتعمق فيه سوسور هو تلك العمليات التكرارية (recursive) التى تتفرع بها الجمل غير المتناهية الطول والعدد انطلاقا من العدد المتناهي من الألفاظ.
فمن هذا المنظور تختلف النظرية التفريعية التحويلية عن اللسانيات البنوية الحديثة وتأخذ اتجاها خاصا بها .(م10)

ولنختصر ، فإننا نقول أن نعوم تشومسكي يرى اللسان قسمين ملكة وتأدية. أما الملكة فهي معرفة المتكلم ـ المخاطب المثالي للسانه وأما التأدية فهي استعماله الفعلي لهذه المعرفة في خطاباته. فتكون دراسة الملكة اللغوية مختلفة عن دراسة التأدية. ويقول نعوم تشومسكي بهذا الصدد: "... يجب ألا نخلط بين الوصف المتعلق بالملكة الباطنية الذي يسفر عنه النحو ودراسة التأدية الحقيقية ، كما أكد على ذلك دي سوسور بجلاء تام ... ويجب ألا نخلط أيضا بينه وبين دراسة التأدية المقدرة." (م11) ذلك لأن معرفة الانسان للسان لاتنعكس مباشرة

(م10) N.Chomsky, Current issues in linguistic theory, 6th. edition, (1975, P23)

(م11) "Clearly the description of intrinsic competence provided by the grammar is not to be confused with an account of actual performance, as De Saussure emphasised with such lucidity...Nor is it to be confused with an account of potential performance".
N.Chomsky, Current issues in linguistic theory, Mouton (1975, P10)

وكلسيا في عاداته اللسانية واستعداداته الكلامية، وإنه أصبح واضحا ان المتكلمين بنفس اللغة قد يختلفون كثيرا في استعمالهم للسانهم وذلك راجع إلى شخصياتهم ومعتقداتهم وعوامل أخرى غير لغوية لاتحصى .

فإذا كانت هناك درجات للاستحسان ترتبط بأحكام جماعة المتكلمين على نصوص أو أقوال معينة، فإن تشومسكي يرى أيضا درجات في السلامة النحوية تتعلق بمدى تطابق الكلام مع القواعد النحوية للسانه .

4.1 السلامة النحوية grammaticalness الاستحسان acceptability

والسلامة النحوية درجات متفاوتة وذلك راجع إلى "أن النحو التفريعي هو عبارة، في جوهره ، عن نظام من القواعد يعمل في مجموعة غير فارغة من العناصر فيحدد مجموعة جزئية - غير فارغة - تكون سليمة من بين مجموع التوفيقات الممكنة" (م 2 1) .

ويجب أن نقول هنا إن تينك المجموعتين غير الفارغتين ليستا منفصلتين تماما بل كل منهما امتداد للأخرى أي أن الإنتقال من مجموعة الجمل السليمة إلى مجموعة الجمل غير السليمة يتم تدريجيا . فتكون الجمل على درجات متفاوتة من السلامة النحوية .

إن مفهوم السلامة النحوية، وهو عامل أساسي في النظرية التفريعية التحويلية، تغير مدلوله وتطور عبر الزمان (راجع الفصل 1 من

(م 2 ؛ 1) راجع كتاب جون لاينز J.Lyons, Sémantique linguistique, ed. Larousse (P24)
راجع كذلك برنار آل La notion de grammaticalité en grammaire générative et transformationnelle, Presses universitaire de Leydes.

من الباب الثاني لهذه الدراسة) وذلك راجع إلى أهميته في النظرية ولكونه فرض على النحو التفريعي اتجاها خاصا جعله يكون محل انتقادات كثيرة. (انظر الفصل 2 الباب 2 من هذه الدراسة).

والسلامة النحوية مرتبطة بمفهومي النحو التفريعي والملكة اللغوية اللذين تعرضنا لهما فيما سبق، إذ قلنا باختصار، إن النحو التفريعي عبارة عن مجموعة من القواعد يستبطنها المتكلم لتمكنه من التعبير عن شتى الأغراض، وتجعل التفاهم بين أفراد الجماعة اللغوية الواحدة تفاهما تاما تقريبا فبالسلامة النحوية نقيس مدى مخالفة أو موافقة كلام متكلم معين لتلك القواعد التي تعتبر ملكته.

ويستطيع المتكلم أن يحكم بسلامة أو عدم سلامة جمل تقدم له وذلك على أساس ملكته، كما نستطيع غالبا أن نعرض هذه الجمل على قواعد النحو الصريحة لنرى مدى تطابقها معها. "فيحكم" النحو بسلامة جملة ما إذا كانت مطابقة للقواعد، والعكس بالعكس.

ويبدو لنا هذا الأمر بديهيا لأن لا فرق، في الشروح التي تقدمنا بها إلى هذا الحد، بين "الأحكام" التي يصدرها النحو على الجمل وأحكام المتكلم المثالي الذي استبطن هذا النحو بصفة كاملة. لكن هذا السراب سيتبدد بسرعة لو تعمقنا نوعا ما في موقفنا تجاه المتكلم المثالي والنحو. ولا بأس أن نذكر أن هذا الموقف الفارط إنما وقفه تشومسكي ذاته في البنى التركيبية ولم نر في هذا الكتاب أي تمييز خاص أو عام بين ما يقررة المتكلم المثالي وما يقرر النحو.

وحمل هذا الموقف تشومسكي على اعتبار السلامة النحوية على درجتين لا غير ، ولا يتدخل المعنى فيها البتة :

1 ـ الجمل التي لها تركيب سليم ، مثل :

colorless green ideas sleep furiously — (1)

ـ الأفكار الخضراء التي لا لون لها تنام بحنق.

2 ـ الجمل التي لها تركيب غير سليم ، مثل :

furiously sleep ideas green colorless — (2)

ـ بحنق تنام التي لا لون لها الخضراء الأفكار .

ولم يكن تشومسكي يميز في أول أمره بين مستوى الملكة ومستوى التأدية اللغوية، مما يسمح لنا بأن نقول إنه لم يميز بين الأحكام التي يتخذها المتكلم و"أحكام" النحو، وكان يعتبرها حكما واحدا .

غير أن تمييز تشومسكي بين مستوى الملكة و مستوى التأدية في أوجه النظرية التركيبية حمله على التمييز بين القرار الذي نستنبطه من النحو والقرار الذي يصدره المتكلم فيما يتعلق بجمل معينة . والظاهر أن الفرق بين النحو والمتكلم كبير جدا ، لأن الأول يتصف بالموضوعية في حين أن الثاني لن يكون موضوعيا حتى ولو حاول ، لأن الذاتية صفة من صفات الانسان الطبيعية، من جهة ، ولأن المتكلم يخضع عند إبداء آرائه إلى عوامل ثقافية إجتماعية ونفسية عديدة، من جهة أخرى .

ويستنتج تشومسكي مما سبق أن السلامة النحوية لا يمكن أن

تكـون بالبسـاطة التى وضعها بها في البني التركـيبيـة ، ويراها الآن على ثـلاث درجـات على الأقل (م13) :

1 ـ الجمـل التى لها تركيب سليم ومعنى سلـيم ، مثـال :

Revolutionary new ideas appear infrequently (3)

ـ الأفكار الثـوريـة الجديدة نادرا ما تظهر .

2 ـ الجمـل التى لها تركيـب سليم فقـط ، مثـل :

colorless green ideas sleep furiously — (4)

ـ الأفكـار الخضـراء التى لالون لها تنام بحنـق.

3 ـ الجمـل التي لها تركيب غـير سليم مثـال :

furiously sleep ideas green colorless — (5)

ـ بحـنق تنام التي لا لون لها الخضـراء الأفكار

وبديهـي أننا لم نقـدم بهذا كل مـا يمكـن قـوله عن السلامة النحويـة وما هذا العمـل إلا فكـرة عامـة عنها . (انظر الفصل الأول من البـاب الثاني عـن تفاصيل دقيقـة حول هذا المفهـوم) .

عند ما ميز تشـومسكي بين الملـكة والتأديـة ، ميّز أيضا بين مستوى تابع للملكـة وهو السـلامة النحويـة ومسـتوى آخر تابع للتأدية وهـو الاستحـسـان .

(م13) راجـع (P148-152) .. Aspects والفصل الأول الباب الثاني لهذه الدراسة

عندما نتقدم بجمل معينة إلى متكلم ما فالشيء الذي نطلبه منه، والشيء الذي يستطيع أن يفعله المتكلم، هو أن يبدي آراءه في درجة استحسانه لتلك الجمل، لاغير. ويقول تشومسكي في هذا الصدد "لابد من أن نميز بين مفهوم "السلامة النحوية" ومفهوم "الاستحسان" فالاستحسان مفهوم ينتمي إلى دراسة التأدية بينما "السلامة النحوية" تنتمي إلى دراسة الملكة" (م 14).

فيستحسن المتكلم جملا أكثر من غيرها نظرا لتكوينه الخاص وانتمائه الطبقي والثقافي ... ولا يمكن للتأدية أبدا أن تكون بعيدة عن تأثير هذه العوامل فيها. فالمتكلم الذي ينتمي إلى فئة اجتماعية معينة تلهج بأسلوب معين، لا يمكنه أن يستحسن أسلوبا آخر أكثر مما يستحسن أسلوبه. ولا نستطيع طبعا، أن نحكم على باقي الأساليب اللغوية بعدم السلامة النحوية لأنها أساليب لانستعملها نحن، وإن حصل ذلك أدى إلى تحيز واضح والتحيز لا مكان له في الدراسات العلمية البحتة.

ويأتي روفي (م 15) بأمثلة قد توضح ما قلناه هنا :

Je n'ai rien vu (2 a)

Je n'ai vu rien (2 b)

J'ai rien vu (11a)

J'ai vu rien (11b)

يقول روفي أن أي نحو معياري للغة الفرنسية (من النوع التقليدي) لن يقبل

(م 14) انظر نعوم تشومسكي في, Aspects of the theory ofsyntax, M.I.T Press (P11)

(م 15) N:Ruwet, Introduction à la grammaire générative, Plon (P37,38)

و معنى هذه الجمل كلها : "لم أر شيئا" بأساليب مختلفة للغة الفرنسية

إلا المثال (2a) كمثال سليم . والواقع أن المثال (11a) مثال سليم
أيضا ، لكن سلامته تتأكد في أسلوب آخر من اللغة الفرنسية .
فلو اعتبرنا الآن أن المثال (2 a) أخذ من أسلوب ما للغة الفرنسية
نسميه أسلوب (أ) وأن (11a) أخذ من أسلوب ثان للغة الفرنسية
نسميه أسلوب (ب) ، فإن المتكلم بالأسلوب (أ) سيقبل ويستحسن
المثال (2a) أكثر مما يستحسن المثال (11 a) أما المتكلم
بالأسلوب (ب) فيستحسن المثال (11a) أكثر من المثال (2 a) . وهذا
أمر طبيعي لأن لغة الغير تعتبر دائما لغة ناقصة/بالنسبة إلى اللغة التي
يستعملها الانسان في مجتمعه كما أنه يعتبر كلماتها أصح من
من الكلمات التي تستعملها مجتمعات أخرى للتعبير على نفس المفاهيم .
ومن نفس الأمثلة، نستنتج مع روفي أن الاختلاف في درجة
السلامة النحوية ليس له أية علاقة بالاختلاف اللهجي :
"Il s'agit de ne pas confondre des differences d'ordre dialectal avec des differences dâns le degré de grammaticalité"(Ruwet, <u>introduction à la G.G</u>, plon P38-39)

ولهذا السبب بالذات يجب أن نميز بين مفهوم "الصحة النحوية" (correction grammaticale) ومفهوم "السلامة النحوية" (grammaticalité) ، لأن الأول يوحي بوجود نحو معياري (grammaire normative) يستهين بالاختلافات اللهجية، بل أكثر من ذلك يرفض هذا الاختلاف بحذافره ويعتبره لحنا .
وإن هدف النحو التفريعي لم يقم على رفض الاختلافات اللهجية مهما كانت بوضعها لمفهوم السلامة النحوية هذا،

وسنرى في الفصل الثاني للباب الثاني من هذه الدراسة، أن النحو التفريعي يعترف بوجود سلامة نحوية لكل لهجة من اللهجات ولكل لغة من اللغات. فلكل لسان سلامته النحوية الخاصة به.

ويقول روفي إنه "(يقال عن جملة إنها سليمة من حيث النحو، إذا كانت جيدة التركيب، ويقال عن جملة أخرى إنها غير سليمة، إذا حادت، بكيفية من الكيفيات عن المبادئ التى تحدد السلامة النحوية في هذا اللسان" (م 16).

1 . 5 البنية العميقة والبنية السطحية

لم تهتم المدارس البنوية إلا بوصف اللغات واستخراج القطع الدالة وغيرها التي تتكون منها الجمل. فمفهوم "البنية" عند هؤلاء مفهوم بسيط جدا ويمكن تفسيره بالقطع التي تتكون منها الجمل. فإذا أراد اللغوي أن نتعرف على بنية لغة معينة عليه أن يبحث عن هذه القطع وتصنيفها لا أكثر. من هذا إننا نرى هذه النظرية لاتميز بين نوعين من البنية بل تعتبر ضمنيا أن البنية العميقة" ملتصقة "بالبنية السطحية" التصاقا يجعل منهما بنية واحدة. وهذه البنية الوحيدة هي بطبيعة الحال البنية السطحية الظاهرة، أما البنية العميقة فلم تكن واردة البتة.

(م 16) "Une phrase est dite grammaticale dans une langue donnée, si elle est bien formée; elle est dite agrammaticale..., si elle s'écarte, d'une maniére ou d'une autre des principes qui definissent la grammaticalité dans cette langue...", in Ruwet, Introduction à la grammaire générative, Plon, (P32)

ولا نعرف من بين اللسانيين القدامى إلا هو هبولت(F.VonHumbolt)
الذي ذكر وجود صيغتين للجملة : "صيغة داخلية" (inner form)
وصيغةمظهرية"(outer form) . ولهذين المفهومين قرابة مع
المفهومين التشومسكيين "للبنية العميقة" (deep structure) والبنية
السطحية" (surface structure) . ونذكر بهذا الصدد أن اللغات
تختلف في بناها السطحية وليس في بناها العميقة وإذا كانت عملية
الترجمة ، مثلا ، ممكنة ومعتادة في زمننا هذا ، إنما ذلك راجع إلى كون
اللغات البشرية تشترك في شيء واحد على الأقل وهو المعنى الذي تتضمنه
البنية العميقة للغات .

ويرى تشومسكي أن النحو التفريعي يضم ثلاثة أقسام هي (1)
التراكيب التي تفرع الجمل بالعدد اللامتناهي . ويعتبر هذا القسم
جوهريا بالنسبة إلى هذه النظرية . (2) الفنولوجيا و(3) علم
المعاني ويعتبران قسمين تفسيريين (interpretive) . يترجم القسم
الفنولوجي البنى المجردة التي تفرعها التراكيب إلى أصوات
ويعطي القسم المعنوي معان معينة لهذه البنى .

بهذه الطريقة يربط تشومسكي بين مستوى الصوت في اللغة
ومستوى المعنى . فتمثل الجمل على مستويين :

(1) التشجير التحتي (underlying phrase-marker) الذي تفرعه
القواعد التركيبية (التركيب الأساسي)

(2) والتشجير المشتق (derived phrase-marker) الذي تفرعه
القواعد التحويلية . وهناك تشجير مشتق نهائي يمثل
الجملة بعد تطبيق كل القواعد التحويلية .

ويرى تشومسكي أن كل المعلومات المتعلقة بالمعنى موجودة في التشجيرات التحتية . أي لابد من الاعتماد عليها لتفسير الجملة من الناحية المعنوية ، بينما المعلومات المتعلقة بالناحية الصوتية للجمل تستخرج من التشجير المشتق النهائي ، على الشكل التالي :

التراكيب : الجملة
- قواعد تركيبية أساسية ← تشجير تحتي = المعنى
- قواعد تحويلية ⇐ تشجير مشتق = الصوت

فنتصور تمثيل الجملة على المستوى التركيبي منقسمة إلى اثنين : بنية عميقة نستنبطها من التشجيرات ويمكن تفسيرها من حيث المعنى لأنها تضم العناصر الأساسية للمعنى ، وبنية سطحية تتمثل في التشجيرات المشتقة النهائية ويمكن تفسيرها من الناحية الصوتية . وتكون لهذا الجهاز الهيئة التالية :

التراكيب	الجملة	قواعد التركيب الأساسي	البنية العميقة	معنى
			تشجيرات تحتية	
		قواعد تحويلية	تشجيرات مشتقة	صوت
			البنية السطحية	

فتتكون التشجيرات التحتية الناتجة عن تطبيق قواعد التركيب الأساسي من عناصر حاملة للمعنى وتمثل بذلك بنية الجملة العميقة .



ثم تطبق القواعد التحويلية لإعادة ترتيب هذه العناصر أو إدخال عناصر جديدة ... وينجم عن هذه العمليات التحويلية بنية الجملة السطحية.

وباختصار شديد إن البنية العميقة هي التى تضم عناصر المعنى، أما البنية السطحية فهي الشكل المظهري الصوتي للجملة.

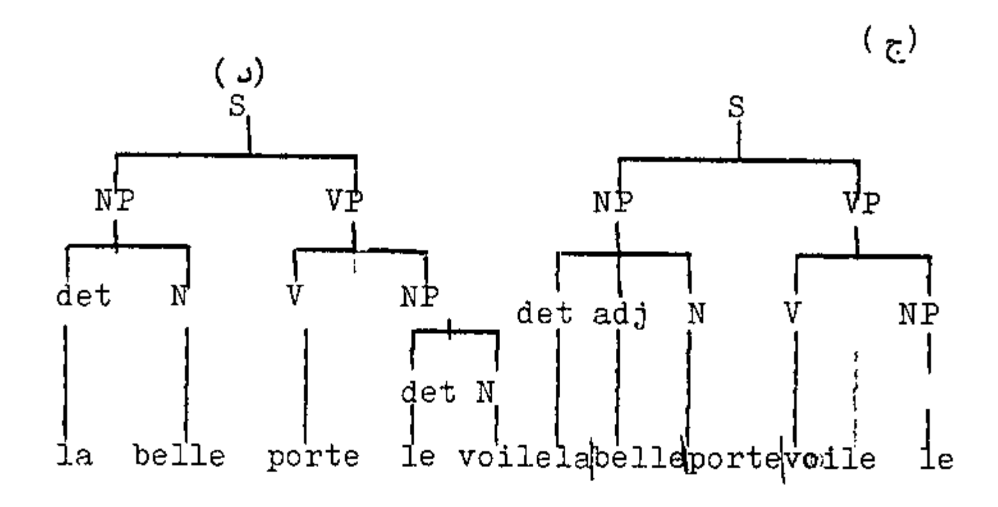
وتستطيع الجملة الواحدة أو، بالأحرى، بنية سطحية واحدة، أن تحصل على أكثر من بنية عميقة. كما قد نجد لبنية عميقة واحدة أكثر من بنية سطحية. ففي المثال (1) نجد بنيتين عميقتين لبنية سطحية واحدة، بينما نجد في المثال (2) بنيتين سطحيتين لبنية عميقة واحدة:

la beàle porte le voile (1)

l'enfant mange la pomme(أ) (2)

la pomme est mangée par l'enfant (ب)

نستطيع أن نصوغ المثال (1) على الشكلين (ج) و(د) التاليين:



وهذان التشجيران يمثلان البنيتين العميقتين للجملة رقم (1)

التى لها بنيـة سطحيـة واحدة . وتكون هـذه الجملة مبهمة (ambiguous)
ويرجع ابهامها إلى كونـا نستطيـع أن نفهـم كلمـة " belle " كنعت
بمعنى (جميلـة) أو كاسم بمعنى (الحسناء) . ثم إن كلمـة " porte "
يمكـن اعتبـارها إما اسما بمعنى (باب) أوفعلا بمعنى (ارتدى) .كذلـك
إن كلمـة " voile " فيمكـن اعتبارها إسما بمعنى (حـجاب) أوفعـلا
بمعنى (حجب) . وأخيرا ،إن كلمـة " le " يمكن أن تكـون ضميرا للغائب
المفرد ، ويقابلها في العربيـة الضميـرالمتصـل "ــه" ،أوأداة تعريف .
في الخلاصـة وبالاعتمـاد عـلى هذه المعطيات نستطيـع أن نـترجـم
المثـال (1) بطريقـتين مختلفـتين :

(1) 1 ـ الحسـناء ترتدي الحجـاب

2 ـ الباب الجميـل يحجـبـه

أما فيمـا يخص المثـال (2) فتجـد له بنيتـين سطحيتين وبنية عـميقـة
واحدة أي ، بصفـة عامـة، معنى واحدا فعنـد ما نترجـم المثال (2) نرى
أن المعنى لم يتغيّـر مع تغيّـر البنيـة السطـحية :

(2) (أ) الـولد يـأكل التفـاحة

(ب) التفاحـة أكلت (من قبل الولد) .

تمهيـــد

تتعرض هذه الدراسة للبنية التركيبية بمعنيها الواسع (مقابل علم المعاني Semantics) والضيق (مقابل علم الأصوات وعلم التصريف Phonology, Morphology).

أنها جزء من محاولة تهدف لاعداد نظرية صورية عامـــة للبنى اللغوية واستكشاف الاسس التي ستبنى عليها هذه النظرية. فالسعي الى دقة التعبير في اللسانيات يحظى باهتمام اكبـــر من ذلك الاهتمـــام الموجه للبحث الذي يعنى بالمسائل المنطقية الدقيقة فقط رغبة في التوصل الى مناهج تحليل لسانية ذات اسس مدعمة وفي نفس الوقت فان نماذج البنى اللغوية المبنيـــة بدقة يمكن لها ان تلعب دورا هاما - سلبيا وايجابيا - فـــي نفس هذه العملية ذات الطابع الاستكشافي فاننا لو استطعنا ان نتقدم عن طريق شكل دقيق - لكنه غير ملائم - نحو خاتمة غير مقبولة ، لتمكننا على الارجح من ان نعرف السبب الحقيقي لعدم الملاءمة هذه ، فنحصل بذلك على فهم اوسع للمعطيات اللغويـــة . او من منظور اكثر ايجابية ، تستطيع النظرية الصورية ان توفر بشكل آلي حلولا لمشاكل عديدة غير تلك التي بنيت خصيصا مـــن اجلها ، ان المبادئ الغامضة او المتعلقة بالحدس لا تؤدي الى نتائج غير معقولة فحسب بل انها لا تعطينا ايضا نتائـــج جديدة وصحيحة ، وبالتالي لا يمكنها ان تساعدنا في هذيـــن المجالين الهامين ، لعل بعضا ولائك اللسانيين الذين عبروا عن شكوكهم في قيمة التطوير الفني للنظرية اللسانية قد تناسوا فيما اعتقد ، القدرة الكامنة في تلك المنهجية التي تطرح بكل

دقة نظرية معينة ثم تعمل على تطبيقها بصرامة على المادة اللغوية دون ان تحاول تجنب النتائج غير المقبولة من خلال تكييفات مناسبة او تعابير غير مضبوطة . لقد توصلنا الى النتائج المذكورة من خلال محاولة واعية لاتباع هذه المنهجية و التزمنا بها التزاما كليا . و من المهم ان نؤكد هنا على هذا الامر ،لانه قد لا يتضح بسبب ابتعاد هذا العرض عن الطابع الشكلي .

سنخص بالمعالجة الدقيقة ثلاثة مثل للبنية اللسانية و سوف نحاول ان نحدد قصورها . سوف نرى ان مثالا نظريا بسيطا للتبليغ اللغوي لا يمكنه ان يخدم الوصف النحوي شانه شان مثال اقوى منه يتضمن نسبة كبيرة مما يسمى الآن "بالتحليل الى مقومات قريبة ".ان البحث في هذه المثل و تطبيقها سيكشف لنا بعض الامور الخاصة باللسان كما انه سيكشف عن بعض النقائص الموجودة في النظرية اللسانية ،و خاصة عدم قدرتها على تفسير تلك العلاقات الموجودة بين الجمل مثل علاقة المبني للمفعول بالمبني للفاعل . سوف نبني مثالا ثالثا للبنية اللسانية نسميه تحويليا و يكون اقوى من مثال المقومات القريبة من حيث بعض الجوانب الهامة و يفسر فعلا تلك العلاقة السالفة الذكر بشكل طبيعي . عندما نصوغ نظرية التحولات بحذر و نطبقها بصفة غير مقيدة على اللغة الانكليزية ،نجد انها توفر لنا معلومات كبيرة حول ظواهر عديدة تتجاوز اطار تلك التي وضعت من اجلها خصيصا ،و باختصار فاننا نلاحظ ان الصياغة الصورية تستطيع في الحقيقة ان تفيدنا بكلتا العمليتين السلبية و الايجابية اللتين ذكرناهما أعلاه .

قد استفدت طوال المدة التي تواصل فيها هذا البحث استفادة كبيرة من المناقشات الطويلة و الكثيرة التي دارت بيني و بين زيليغ س.هاريس

و لن اعين افكاره و مقترحاته بمراجع خاصة ،لان هذا النص و كذلك البحث الذي يرتكز عليه جازف بهما ٠

ان العمل الخاص بالبنى التحويلية الذي قام به هاريس و الذي يعتمد على وجهة نظر تختلف نوعا ما عن الوجهة المتبناة ادناه ،تم عرضه في النقاط ١٥ ،١٥٥٦ ،١٩٥٦ من البيبليوغرافيا ٠ و كان تأثير عمل نلسون كودمان (N.Goodman) و و٠كواين (W. Quine) قويا على سير هذا البحث و ان لم يظهر ذلك جليا ،و قد ناقشت اغلب هذه المادة مع موريس هال (M.Halle) و استفدت كثيرا من تعاليقه و اقتراحاته٠ و قد قرأ ايريك لينبرغ(E.Lenneberg)و اسرائيل شفلر (I.Scheffler)و يهوشوا بار هلال(Y.Bar-Hillel)الطرح الاولي لهذا المخطوط و قدموا نقدا وافرا و اقتراحات قيمة حول طريقة العرض و المحتوى٠

ان العمل الخاص بنظرية التحويلات و البنية التحويلية الانكليزية و الذي يعتبر حتى و لو قدم باختصار قاعدة للجزء الاكبر من هذه المناقشة ،قمت به في السنوات ١٩٥١ - ١٩٥٥ حيث كنت عضوا مبتدئا في "جمعية المتربصين (Society of fellows) بجامعة هارفرد٠ (يطيب لي ان اعبر عن امتناني لهذه الجمعية و ذلك لاتاحتها لي فرصة مواصلة هذا البحث

لقد شارك في تكفل هذا العمل الجيش الامريكي(كتيبة الاشارة) و الطيران الامريكي(ديوان البحث العلمي،و قيادة البحث الجوي و الانتشار) و البحرية(ديوان الابحاث البحرية) و كذلك الكوسسة الوطنية للعلم و شركة ايستمان كوداك»

المعهد التكنولوجي لماساتشوستس
مديرية اللغات الحديثة و مخبر البحث الالكتروني٠
كامبريج،ماساتشوستس ١ اوت ١٩٥٦ ٠ن ٠ تشومسكي

المحتوى

المقـــــــدمـــة

يُقصَد بعلم التراكيب دراسة المبادئ و في الطرق التي تُبنَى على اساسها الجمل في الالسنة الخاصة ٠ان الهدف من فحص لسان ما من حيث التراكيب هو بناء نحو يمكن اعتباره خطة من نوع ما لتوزيع جمل ذلك اللسان ٠ يجب على اللسانيين بصفة عامة ان يهتموا بمسألة تحديد الصفات الاساسية للانحاء الموفقة ٠و يجب على النتيجة النهائية لهذه الفحوص ان تكوّن نظرية للبنية اللسانية تعرض و تدرس بكيفية تجريدية الطرق الوصفية التي يستخدمها نحو معين دون ان تستند الى الالسنة الخاصة ٠ تتمثـــل احدى وظائف هذه النظرية في ايجاد منهجية عامة ننتقي بفضلها نحـــوا لكل لسان انطلاقا من مدونة جمل هذا اللسان٠

ان مفهوم "المستوى اللساني" جوهري في النظرية اللسانية ٠ و يتمثـــل المستوى اللســاني مثل الفنولوجيا و المورفولوجيا و التركيب الاساسي اساسا في مجموعة من الطرق الوصفية التي يجب توفيرها لبناء الانحاء٠ انها عبارة عن منهجية معينة لتمثيل الاقوال ٠(Utterances) ٠نستطيع ان نحدد درجة ملاءمة النظرية اللسانية من خلال بسط دقيق و صارم للنحو المناسب لمجموعة المستويات التي تتضمنها هذه النظرية ثم فحص امكانية بناء انحاء من ذلك النوع للالسنة الطبيعية بحيث تكون بسيطة و كاشفة في نفس الوقت ٠سوف ندرس حسب هذه الطريقة عدة مفاهيم متعلقة بالبنيـــة اللسانية و ذلك بالنظر في مستويات لسانية متعاقبة ـ ذات تعقيد متزايد ـ توافق ضروبا من الوصف النحوي ذات قوة متصاعدة ٠و سوف نحاول ان نبين ان النظرية اللسانية يجب ان تضم هذه المستويات على الاقل ان اريد منهـــا

توفير نحوا مرضيا للانكليزية على الخصوص، و سوف نطلب في الختام من ان يتضمن هذا البحث الصوري البحث اللبنية اللسانية استنتاجات تهم علـــم المعاني .(ك٢) .

(ك ١)سوف نناقش سبب هذا التوجيه الخاص لهذه الدراسة في ف٦ .

2

استقلالية النحو

١٠٢ من الآن فصاعدا سوف اعتبر اللسان في هذه الدراسة مجموعة (محدودة او غير محدودة) من الجمل ذات طول محدود و مكونة من مجموعة محدودة من العناصر • كل الالسنة الطبيعية في شكليها المنطوق و المكتوب هي السنة بهذا المعنى، لان كل لسان طبيعي يضم عددا محدودا من الفونيمات (او الحروف المكتوبة) و يمكن تمثيل كل جملة على شكل سلسلة محدودة من هذه الحروف الصوتية (او الكتابية) و ذلك على الرغم من كون عدد الجمل غير محدود • و يمكن اعتبار مجموعة ما من الجمل الخاصة بنظام مصوغ للرياضيات لسانا بصفة مماثلة • يتمثل الهدف الاساسي من تحليل لسان "ل" تحليلا لسانيا في فصل السلسلات السليمة من حيث النحو و التي نعتبرها جمل اللسان "ل" من السلسلات غير السليمة التي لا نعتبرها جمل هذا اللسان، من جهة، و دراسة بنية السلسلات السليمة، من جهة اخرى • و بالتالي، نعتبر نحو اللسان "ل" جهازا يفرع كل السلسلات السليمة لا غير • ان احدى الطرق لاختبار ملاءمة نحو مقترح للسان "ل" تتمثل في التأكد من أن السلسلات التي يفرعها سلسلات سليمة، اي ان تكون سلسلات يقبلها متكلم فصيح، الخ • نستطيع ان نحاول تقديم مقياس سلوكي للسلامة النحوية و ذلك حتى نتمكن من ان نطبق اختبار الملاءمة هذا • لكننا نفترض لاغراض هذه الدراسة اننا نملك معرفة حدسية لجمل الانكليزية السليمة فنتساءل عن ذلك النحو الذي يمكنه انتاج هذه الجمل بطريقة فعالة و كاشفة • هكذا نجد انفسنا امام مهمة شرح مألوفة لمفهوم حدسي- في هذه الحالة مفهوم " سليم من حيث النحو" في الانكليزية و نفس هذا المفهوم بصفة عامة •

لاحظ انه يكفي ان نفترض معرض اهداف النحو عرضا بليغا معرفة جزئيــــة للجمل السليمة و غير السليمة . هذا يعني اننا نستطيع ان نفترض في هذه المناقشة ان بعض السلسلات الفونيمية هي جمل حقيقية و ان بعض السلسلات الاخرى ليست جملا . و في عدة حالات وسيطة لابد ان نهيئ انفسنا لكي نترك القرار للنحو نفسه و ذلك عندما يكون النحو مطروحا بابسط طريقة ممكنـــة اي تجعله يحتوي على الجمل الحقيقية و يستبعد كل ما تؤكد من كونه ليس جملة . هذا التفسير المألوف تفسير ذو أهمية بالغة (ك ١) و على هذا سوف يتوافر لنا مجموعة من الحالات الواضحة مقياسا نقيس به ملاءمة اي نحو خاص و في حالـة وجود لسان وحيد معزول فتوافر لنا هذه الطريقة اختبار ملاءمة ضعيفة لانه يمكن لانحاء كثيـرة ان تعالج الحالات الواضحة بكيفية ملائمة .

غير انه يمكن ان نعمم هذا مع وضع شرط صارم ان اصررنا ان تعالج الانحاء المصوغة حسب هذه الطريقة تلك الحالات الواضحة لكل لسان معالجة ملائمـــة . بعبارة اخرى ان علاقة كل نحو بمدونة جمل اللسان الموضوع للدراسة تتم بكيفية تحددها نظرية لغوية مسبقا لكل الانحاء . و نكون بذلك تحصلنا على "اختبار ملاءمة" قوي يخص النظرية اللسانية التي تحاول تقديم تفسير عام لمفهوم "الجملة السليمة" بمعنى "جملة شوهدت" و كذلك لمجموعة الانحاء .

(ك ١) طالع مثلا (The structure of appearance N.Goodman;1951) . لاحظ انه يكفي للوصول الى اهداف النحو انطلاقا من نظرية لسانية ما ان نملك معرفة جزئية لجمل اللسان (مدونة) لان دور النظرية اللسانية يتمثل في عرض العلاقات الموجودة بين مجموعة الجمل التي شوهدت و بين الجمل السليمة من حيث النحو . هذا يعني اننا نعرف الجملة "السليمة" بمعنى جملة شوهدت" كما اننا نعرف بعض خصائص الجمل التي شوهدت من جهة و خصائص الانحاء من جهة اخرى . و لاستعمال تعبير كواين سوف تقدم النظرية اللسانية تفسيرا عاما لما "يمكن" ان يكون في اللسان على اساس

المبنية حسب هذه الطريقة ٠و نقول ان هذا مطلب عقلاني لان اهتمامنا لا يشمل الالسنة الخاصة فحسب بل و الطبيعة العامة للسان كذلك ٠ هناك الكثير مما يمكن قوله في هذا الموضوع الاساسي لكن هذا ما قد يبعدنا عن هذا الميدان الخاص ٠ (طالع الفصل ٤) ٠

2٠2 ما هي القواعد التي نعتمد عليها ٠في الحقيقة ٠للتمييز بين السلسلات السليمة و السلسلات غير السليمة؟ سوف لا احاول ان اقدم جوابا تاما عن هذا السؤال هنا (انظر ٦ و ٧)لكني اود ان ابرز ان كثيرا من الاجوبة تتبادر الى ذهننا مباشرة لا يمكن أن تكون صحيحة ٠ فبديهي ٠ا ولا ٠ان هذه المجموعة من الجمل السليمة لا يمكننا ان تعتبر بمثابة مدونة خاصة من اقوال قد يكون تحصل عليها لغوي ما في ميدان عمله٠ يعكس اي نحو للسان ما المدونة المحدودة و العرضية من الاقوال التي توجد على شكل مجموعة (نفترضها غير محدودة) من الاقوال السليمة ٠من هذا المنظور ٠ يعكس النحو تصرف المتكلم الذي يستطيع ان يُحدِث او ان يفهم عددا غير محدود من الجمل الجديدة من خلال تجربة محدودة و عرضية في اللسان٠ في الحقيقة يمكن اعتبار اي تفسير للمفهوم "سليم من حيث النحو في اللسان "ل"(و يعني هذا اي وصف بسليم في "ل" بمعنى قول شوهد في "ل") كتفسير لهذا الوجه الاساسي من السلوك اللغوي ٠

2 3 ثانيا ٠لا يمكن لمفهوم "سليم من حيث النحو" ان يطابق العبارة "يحتوي على معنى" او "له دلالة " بأي معنى كان يخضع لعلم المعاني ٠ ان الجملتين (١) و (2) التاليتين لا تحتويان على اي معنى لكن اي متكلم

" ما هو موجود"٠ الا بساطة القواعد التي نصف بها و نستطرد منها ما هو موجود"٠ (From a logical point of view) طالع ٠1٠6
W.F Quine Cam. 1953 P 54

انكليزي سيعرف بان الاولى وحدها سليمة من حيث النحو.

"Colorless green ideas sleep furiuously " (١)

"Furiously sleep ideas green colorless " (2)

ولا يوجد اي سبب من حيث المعنى يجعلنا نفضل الجملة (3) على (5) او (4) على (6)، لكن الجملتين (3) و (4) هما الوحيدتين التين تمتازان بالسلامة النحوية الانكليزية:

Have you a book on modern music (3)

The book seems interesting (4)

Read you a book on modern music? (5)

The child seems sleeping (6)

ان مثل هذه الامثلة توحي بعدم جدوى اي بحث عن تعريف لمفهوم "السلامة النحوية" يعتمد على المعنى. و سنرى في (7) ان هناك اسباب بنوية عميقة للتمييز بين الجملتين (3) و (4) من جهة، و (5) و (6) من جهة اخرى، لكن قبل ان نتمكن من ايجاد شرح لمثل هذه الامور يستلزم علينا تطوير نظرية البنية التركيبية لتتجاوز حدودها المادية.

2.4 ثالثا، لا يمكن لمفهوم "سليم في الانكليزية" ان يطابق باية طريقة كانت

(م١) الافكار الخضراء التي لا لون لها تنام في حنق
(م2) في حنق الخضراء الافكار تنام التي لا لون لها
(م3) هل عندك كتاب في الوسيقى العصرية ؟
(م4) يبدو الكتاب مهما
(م5) تقراء كتابا في الموسيقى العصرية ؟
(م6) يبدو الولد نائما

مفهوم " اعلى قيمة تقريبية من حيث الاحصاء الى اللغة الانكليزية". فيمكن ان نقول بانصاف انه لا الجملة (١) و لا الجملة (2) (و لا اي جزء من هاتين الجملتين كذلك) سبق لها ان وردت في كلام انكليزي . من هنا فان اي مثال احصائي للسلامة النحوية سوف يرفض هاتين الجملتين على اساس مماثل بعدهما عن اللغة الانكليزية . لكن الجملة (١) رغم عدم احتوائها على اي معنى، الا انها سليمة من حيث النحو، بينما الجملة (2) غير ذلك . اذا قدمت هاتان الجملتان الى متكلم انكليزي فانه سيقرأ الجملة (١) بتنغيم عادي، بينما انه سيقرأ الجملة (2) بتنغيم يسقط بعد كل كلمة، اي سيقرؤها مثل قراءته لأية سلسلة من الكلمات المنفصلة عن بعضها . سوف يعالج كل كلمة من الجملة رقم (2) كجملة منفردة . كما انه سيستطيع ان يتذكر الجملة (١) بسهولة اكبر من تذكره للجملة (2) و يحفظها بسرعة اكبر، الخ. هذا و قد يكون لم يسمع او ير أبدا اي زوج من هذه الكلمات مما في حديث حقيقي . و اذا اخترنا مثالا آخرا فتمتاز الكلمتان "حوت" و حرف الجر "لـ" بنفس التواتر (الصفر) في السياق " رأيت ... قصما (م7) بالنسبة الى التجربة اللغوية السابقة لمتكلم سوف يعرف أن أحد الابدالين فقط يمكنه انتاج جملة سليمة من حيث النحو . و لا نستطيع، بطبيعة الحال، ان نستنجد بمسألة كون الجمل مثل (١) يمكن ان ينطق بها في سياق نادر الى حد ما، بينما لا يمكن أن ينطق أحد بالجملة (2)، لأن قاعدة التمييز بين (١) و (2) هي الشيء بالضبط الذي نسعى الى تحديده .

و بديهي ان قدرة احداث و معرفة الاقوال السليمة لا تستمد على مفاهيم التخمين الاحصائي و امثالها . ان العادة التي أدت الى تسمية الجمل التي يمكن وقوعها " او " الممكنة " جملا سليمة هي المسؤولة عن بعض الالتباس الذي نحس به هنا . فمن الطبيعي ان نفهم عبارة "وقوع ممكن" بمعنى "احتمال وقوعها

(م7) يعني يمكن ادراج الكلمة "حوت" و حرف الجر "لـ" مكان النقاط الثلاثة من حيث المعنى، لكننا نستطيع ان ندخل كلمة "حوت" في هذا المكان من الناحية النحوية و لا نستطيع ادخال كلمة "لـ" لا من الناحية النحوية و لا المعنوية .

كبير" و أن نفترض بان التمييز الحاد الذي يقوم به اللغوي بين السليم و غير السليم (ك2) يكون سببه الشعور بأنه يجب عليه الاقتصار على صيغة مبسطة جدا لكون حقيقة اللسان معقدة جدا حتى نستطيع وصفها وصفا تاما. هذا ما سيجعلنا نقدم في صياغة مبسطة للغاية، محل" لاحتمال الصفر" و كل الاحتمالات القليلة جدا لفظ " مستحيل" و محل كل الاحتمالات الكثيرة لفظ "ممكن" (ك 3). لكننا نرى أن هذه الفكرة خاطئة تماما و أنه لا يمكن فهم التحليل البنوي كملخص بسيط يكوّن من تسوية الحدود غير المنتظمة للصورة الاحصائية الكاملة. فاذا رتّبنا سلسلات من طول معين حسب القرب الاحصائي للانكليزية، اننا سنجد كلا من السلسلات السليمة و غير السليمة منتشرة في القائمة، و يبدو أنه لا توجد اية علاقة بين درجة التخمين و السلامة النحوية. و رغم كوننا لا نستطيع أن ننكر أهمية و فائدة دراسة اللسان من وجهة نظر علم المعاني و الاحصاء، الا أنه يبدو كأن هذه الدراسة لا تَمتّ بصلة مباشرة لمسألة تحديد أو وصف مجموعة الأقوال السليمة. أعتقد أننا مضطرين الى استنتاج أن النحو حرّ و مستقل عن المعنى و أن المُثُل الاحتمالية لا تأتي بأية معلومة خاصة تتعلق بالمشاكل الأساسية للبنية التركيبية (ك 4).

(ك2) سوف نقترح أدناه أن يعدّل هذا التمييز الحاد لصالح مفهوم لمستويات السلامة النحوية. لكن هذا يخرج عن نطاق هذه المناقشة. و هكذا، فان الجملتين (١) و (٢) سوف يكونان على مستويين مختلفين من السلامة النحوية و ذلك حتى و لو كانت الجملة (١) على درجة ادنى من (3) و (4) مثلا، لكنهما تبقيان على نفس البعد الاحصائي من الانكليزية. و ينطبق هذا القول على عدد غير محدود من ازواج الجمل المشابهة لما سبق.

(ك3) راجع هوكت ص ١٥ (A manual of Phonology, Balt. 1955, Hockett)

(ك4) و سنرجع الى العلاقة الموجودة بين علم التراكيب و علم المعاني في الفصلين الثامن و التاسع، حيث سنبيّن ان هذه العلاقة لا يمكن دراستها الا بعد تحديد البنية التركيبية بكيفية مستقلة. و اعتقد ان نفس الكلام يمكن ان يقال

عن العلاقة الموجودة بين الدراسة التركيبية و الدراسة الاحصائية للسان .
نستطيع ان ندرس استعمال لسان ما دراسة احصائية بطرق متنوعة و ذلك بالاعتماد
على نحو هذا اللسان؟ و قد تكون لمحاولة بسط مثل احتمالية خاصة باستعمال
اللسان (بالتقابل مع البنية التركيبية للسان) فائدة معتبرة . راجع ب . مندلبروت
B.Mandelbrot,"Structure formelle des textes et communications deux etudes",Word 10.1-27(1954);H.A Simon,"On a class of skew distribution functions," Biometrika 42.425-40(1955).

و قد يبحث المرء عن كيفية لبسط علاقة بين البنيتين الاحصائية و التركيبية
تكون أدق من مثال المقاربة الاحصائية الذي سبق ان رفضناه . و لن اخشى
ان اقول انه لا يمكن التفكير في هذه العلاقة، لكنني لا اعلم بوجود اي
اقتراح في هذا المجال يخلو من نقائص واضحة . لاحظ، بصفة خاصة، اننا نستطيع
ان نجد لكل " ن " سلسلة" تستطيع كلمات نونها الاول ان تقع في بداية جملة
سليمة ج ١ و تستطيع كلمات نونها الاخير ان تقع في نهاية جملة سليمة ج 2،
لكن بحيث تكون ج ١ متباينة عن ج 2. لنعتبر مثلا السلسلات من الشكل
"The man who... are here" حيث قد تمثل النقاط الثلاثة جملة
فعلية من طول اعتباطي . لاحظ ايضا ، اننا نستطيع ان نحصل على سلسلات من
اجناس الكلمات تكون جديدة و سليمة تماما ،مثلا سلسلة نموت أطول من أية
سلسلة وردت سابقا في السياق " I saw a house ".
و لن تُراعِي المحاولات العديدة لتفسير التمييز بين السليم و غير السليم -
مثل (1) و (2) - على اساس تواتر نموذج الجملة و درجة المقاربة لسلسلات
من أجناس الكلمات ، الخ ، أمورا كثيرة مثل هذه .

-3-

نظرية لسانيـــة ابتدائيـــة

١٠٣ لو افترضنا ان مجموعة جمل الانكليزية السليمة من حيث النحو مجموعة مسلم بها فانه علينا أن نتساءل عن تلك الخطة التي تستطيع أن تنتج هذه الجمل (كما أنه ينبغي أن نتساءل عن تلك النظرية التي توفر تفسيرا ملائما لبنية هذه المجموعة من الاقوال). يمكن أن نعتبر كلا من جمل هذه المجموعة سلسلة من الفونيمات ذات طول محدود.

يُعتبَر اللسان نظاما معقدا جدا، و بديهي أن أية محاولة نقوم بها لتقديم سلسلات الفونمات السليمة بصفة مباشرة سوف يترتب عنها نحو يكاد تعقيده يفقده كل صلاحية. و لهذا السبب (من بين اسباب أخرى) وصفنا اللسان على شكل نظام من "مستويات التمثيل" - فيستخرج الوصف اللغوي، بدل تحديده لبنية الجمل الفونيمية تحديدا مباشرا، تلك العناصر التي تنتمي الى "المستويات العليا" مثل المورفيمات، ثم يضع البنية المورفيمية للجمل على حده و بنية المورفيمات الفونيمية على حده. يتجلى من هذا أن وصف كلا هذين المستويين يكون أبسط من أي وصف مباشر لبنية الجمل من حيث الفونيمات.

لننظر الآن في الطرق العديدة التي توصف بها بنية الجمل من حيث المورفيمات. فنتساءل عن ذلك النحو الذي لا بد منه/لوصف كل سلسلات المورفيمات (أو الكلمات) التي تُكوِّن جمل الانكليزية السليمة من حيث النحو، لا غير.

ان أحد الشروط التي يجب أن يستوفيها النحو هو أن يكون محدودا. نستنتج من هذا أن النحو لا يمكن أن يكون مجرد قائمة لجميع سلسلات المورفيمات (أو الكلمات) لأن عدد هذه السلسلات غير محدود. و هناك مثال نظري مألوف للتبليغ اللغوي قد يكون وسيلة نتغلب بها على هذه المشكلة.

نفترض أن لدينا آلة يمكن أن تكون على مستوى أية حالة من الحالات الداخلية المختلفة و المحدودة، و نفترض أن هذه الآلة تنتقل من حالة الى أخرى و هي تنتج رمزا معينا كل مرة (كلمة انكليزية مثلا). تسمى احدى هذه الحالات حالة استهلالية و تسمى الحالة الأخرى حالة نهائية. نفترض أن هذه الآلة تبدأ من الحالة الاستهلالية ثم تمر بسلسلة من الحالات (منتجة كلمة بين كل هذه الحالات) ثم تقف عند الحالة النهائية. نسمي هذه السلسلة من الكلمات التي أنتِجت بهذه الطريقة "جملة". و هكذا تُعرِّف كل أمثال هذه الآلة لسانا معينا، يعني تلك المجموعة من الجمل التي يمكن انتاجها بهذه الطريقة.

و نسمي كل لسان انتجته آلة من هذا النوع لسان حالات محدودة. نستطيع كذلك اطلاق اسم "نحو حالات محدودة" على هذه الآلة عينها. و يجوز لنا أن نُمَثِّل "نحو الحالات المحدودة" بيانيا على شكل "رسم للحالة" (ك ١). فيمكن مثلا أن نُمثِّل النحو الذي يُفَرِّع الجملتين "The man comes" و "The men come" فقط بالرسم التالي:

(٧) (م ١)

(م ١) نتبع، في اتجاه الاسهم من اليمين الى اليسار، احد الطريقين عندا لنقطة الأولى و ينتج عن ذلك جملة سليمة مهما كان الطريق الذي اخترناه.

(ك ١) راجع شانون و ويفر: The mathematical theory of communication
Shannon & Weaver, Urbana 1949, P 15.

و نستطيع أن نوسع هذا النحو ليفرع عدداً غير محدود من الجمل و ذلك بإضافة حلقات مغلقة ،هكذا فإن نحو الحالات المحدودة لهذا الجزء الثانوي من اللغة الانكليزية الذي يضم الجمل السالفة الذكر مع الجملتين "The man comes" و " The men come"

يمكن تمثيله بهذا الرسم:

(8)

the old man comes
men come

نستطيع انتاج جملة من رسم تخطيطي مسلّم من خلال البحث عن طريق يبدأ من النقطة الاستهلالية على اليسار متجهين نحو النقطة النهائية على اليمين و ذلك في اتجاه الأسهم ،عندما نصل الى نقطة ما من هذا الرسم، نستطيع اتباع أي طريق ينطلق من هذه النقطة، و لا يهم إن كان هذا الطريق مرّ به من قبل لتكوين جملة أم لا. و على هذا فإن كل نقطة من نقاط هذا الرسم تمثل حالة من حالات الآلة. و يجوز الانتقال من حالة الى أخرى بشتى الطرق، و يُمكن أن نحصل على أي عدد من الحلقات على اختلاف أطوالها . تُعرَف الآلات التي تُفرِع الألسنة حسب هذه الطريقة في الرياضيات باسم "عمليات ماركوف للحالات المحدودة" . و لاتمام هذا المثال النظري البسيط للتبليغ اللغوي، فاننا نعلق احتمالا بكل انتقال من حالة الى اخرى. و نستطيع بذلك حساب نسبة الشك الذي يكون في كل حالة من هذه الحالات و أن نعتبر معدّل الشك الذي حسبه احتمال وجوده في الحالات المشتركة ،تعريفا "المحتوى افادة" للسان . و بما أننا ندرس هنا البنية النحوية لا الاحصائية للسان فلا يهمنا هذا التعميم.

يُعتبَر هذا المفهوم للسان مفهوما قويا جدا و شاملا. فلو استطعنا أن نتبناه لامكننا اعتبار المتكلم اساسا آلة من النوع المدروس اعلاه.

فينطلق المُتكلِم ،في عملية إحداث جملة ،من الحالة الاستهلالية و يُحدِث الكلمة الاولى للجملة ،ثم ينتقل إلى حالة ثانية تُحدِّدُ من امكانية اختياره للكلمة الثانية ،الخ. و تمثل كل حالة يمرّ بها هذا المتكلم القيود النحوية التي تَحُدّ من امكانية اختياره للكلمة التالية في هذه النقطة من القول(ك٢).

نظرا لعمومية هذا المفهوم للسان و استعماله في تلك العلوم المتعلقة به مثل نظرية المخاطبة ،فانه يهم أن نبحث في عواقب تبنّي هذه الوجهة في دراسة بعض الألسنة من حيث التراكيب مثل اللغة الانكليزية أو أي نظام مصاغ للرياضيات . و سوف تُسفِر أية محاولة لبناء نحو حالات محدودة للانكليزية عن صعوبات حقيقية و تعقيدات عند البداية نفسها ،و هذا مـــا يمكن أن يقتنع به القارئ بسهولة. لكننا نرى أنه لا جدوى من محاولـــة تبيان ذلك بتقديم أمثلة نظرا للملاحظة التالية الأكثر شمولاً و التي تتعلق باللغة الانكليزية :

(٩) ليست اللغة الانكليزية لسان حالات محدودة.

هذا يعني أنه ليس من الصعب فحسب بل ،من المستحيل أيضا أن نتبنـــى خطة من النوع الموصوف أعلاه (رسم مثل (٧) أو (٨)) لتفريع كل الجمل الانكليزية السليمة لا غير. و لكي نستدل على صحة (٩) يجب علينا أن نُعرّف الخصائص التركيبية للانكليزية تعريفا دقيقا . و سنشرع في وصف تلك الخصائص التركيبية للانكليزية التي توحي بامكانية اعتبار (٩) نظرية للغة الانكليزية و ذلك ضمن أي تحديد معقول لمجموعة الجمل التابعة لهذا اللسان. و لكي نرجع الى السؤال المطروح في الفقرة الثانية للفصـــل الثالث فان (٩) توضح استحالة تقديم البنية المورفيمية للجملة مباشرة بواسطة خطة من نوع الرسم التخطيطي للحالة ،و أن عمليات ماركوف التي

(ك٢) هذا هو اساسا المثال اللغوي الذي يبسطه هوكت في A manual of Phonology (Baltimore,1955),02 .

تطرقنا اليها فيما سبق بايجاز ولا يمكن أن تُقبل على الاقل لاغراض النحو.

2.3 يُعَرَّف اللسان بتقديم حروفه الهجائية (أي تلك المجموعة المحدودة من الرموز التي تكوّن منها جمله) و جمله السليمة من حيث النحـــو. قبل أن نتطرق الى الانكليزية مباشرة لندرس بعض الالسنة التي تضم أبجديتها الحرفين "ا" و "ب" فقط و التي تُعرَّف جملها بالكيفية المعروضة في (10.1 الى 10.3):

(10.1): اب، اابب، اااببب، ... و بصفة عامة كل الجمل التي تضم احتمال ورود الحرف "ا" نون مرة متبوعا بالحرف "ب" نون مرة ولا غير.

(10.2): اا، بب، اببا، بااب، اااا، بببب، اابباا، ابببba، و بصفة عامة كل الجمل التي تتكون من سلسلة "س" متبوعة بالصورة المرآت (mirror image) لـ "س" (أي سين معكوسة) لا غير.

(10.3): اا، بب، ابab، بابا، اااا، بببب، ااباab، ابباbb، و بصفة عامة كل الجمل المُكوَّنة من سلسلة "س" من الحروف "ا" و "ب" متبوعة بالسلسلة "س" المطابقة لها ولا غير.

يمكن تبيان بسهولة أن كلا من هذه الالسنة الثلاثة ليست ألسنة حالات محدودة و نستطيع أن نقول ايضا بشرط عام (ك 3) ان الألسنة مثل (10) التي لا تكون فيها الالف و الباء متتاليتين بل داخلتين (embedded) في سلسلات أخرى ليست ألسنة حالات محدودة.

(ك3) طالع "Three models for the description of language", I.R.E transactions on information theory, vol. IT-2, Proceedings of the symposium on information theory, Sept. 56,

لكن وجود أجزاء فرعية ذات الشكل الاساسي (١٠-١) و (١٠-٢) في اللغة الانكليزية واضح. فلتكن ج١،ج٢،ج٣،... جملاً خبرية انكليزية. فاننا نستطيع الحصول على جمل انكليزية مثل:

(١١) ـ١ : اذا ج١، ج٢ (١م)

ـ٢ : اما ج٣، أو ج٤

ـ٣ : الرجل الذي قال أن ج٥، يصل اليوم

لا نستطيع أن نضع "أوْ" في (١١ـ١) مكان "فَ"، و لا يمكن في (١١ـ٢) أن تحل "فَ" محلّ "أوْ"، كما أننا لا نستطيع أن نضع في (١١ـ٣) "يصلون" محلّ "يصل". فيوجد في كل من هذه الحالات ارتبـــاط وثيق بين كلمات الطرفين المفصولين بالفاصلة (أي، اذا "ـفَ"، "إما "ـ "أوْ"، الرجل"ـ "يصل") .لكننا نستطيع إدخال جملة خبرية ج١، ج٢، ج٥ في كل هذه الحالات بين الكلمات المترابطة و يمكن أن تكون هذه الجملة الخبرية في الحقيقة، أية جملة من الجمل (١١ـ١) الى (١١ـ٣)، على هذا، فلو أخذنا ج١ من (١١ـ١)

If S1, Then S2
Either S3, or S4
The man who said that S5, is arriving today

و أخذنا ج3 و اعتبرناه (11-2) لحصلنا على الجملة :

(12) اذا ،إما (11-3)،أو ج4،ف ج2 (2م)

و يمكن أن تصبح ج5 من (11-3) جملة من جمل (11)،فواضح

أننا نستطيع ايجاد سلسلة انكليزية تتكوّن من ا + ج1 + ب ،حيث

يكون ارتباط بين ا و ب ،و نستطيع انتقاء سلسلة أخرى نعتبرها

ج1 و تضم ت + ج2 + د ،و يكون ترابط بين ت و د،ثم ننتقي سلسلة

أخرى من هذا الشكل نعتبرها ج2 الخ،سوف تضم هذه المجموعة

من الجمل المكوّنة بهذه الطريقة (و نلاحظ من خلال (11) وجود ا

امكانيات عديدة لهذه الصياغة ـ و بالفعل لا يمكن لـ (11)

أن تستوعب كل هذه الامكانيات و لو تقريبيا) كل خصائص الصورة

المرآت في (10-2) و التي تستبعد (10-2) من مجموعة ألسنة ا

الحالات المحدودة . و على هذا ،فاننا نجد أنواعا عديدة

من مُثل الحالات غير المحدودة في الانكليزية .هذه نظرة اجمالية

الى الخطوط العريضة التي ستمكننا من الاستدلال على (3) بدقة،

و ذلك بافتراض أن الجمل مثل (11) و (12) جمل انكليزية بينما

أن الجمل التي تخترق الارتباطات المذكورة في (11) (مثل

"اما ج1 ف ج2" الخ) لا تعتبر جملا انكليزية . لاحظ أن كثيرا

من الجمل ذات الشكل (12) الخ.ستكون غريبة و غير معتادة

(و يمكن التقليل من غرابتها في غالب الأحيان بوضع "كلما "

(Whenever) محل " اذا "(if) أو "بافتراض أن"-On the assum-ption that) أو " اذا حصل أن" (if it is the case that)

الخ.،دون أن ننظر الى تغيير أي شيئ في جوهر ملاحظتنا)لكنها

كلها جمل سليمة مكوّنة بواسطة خطط بسيطة و ابتدائية بحيث

if, either(11-3), or S4, then S2

(2م)

يستطيع أبسط الأنحاء الانكليزية أن يضمها . كما أننا نستطيع فهمها و تحديد الشروط التي تضمن صحتها بكيفية بسيطة. إنه من الصعب أن نفكر في سبب يجعلنا نستبعدها من مجموعة الجمل الانكليزية السليمة من حيث النحو. يتجلى من هذا كله أنه لا يمكن لأية نظرية للبنى اللسانية تعتمد على مُثُل عمليات ماركوف و أمثالها فقط أن تشرح أو أن تفسر قدرة المتكلم الانكليزي على إحداث و فهم أقوال جديدة ، في حين أنه يرفض سلسلات أخرى جديدة باعتبارها لا تنتمي الى هذا اللسان.

33 نستطيع أن نقرر اعتباطيا أنه لا يمكن تطبيق هذه الخطط لتكوين الجمل في الانكليزية و التي ناقشناها ها هنا أكثر من نون مرّة (و تكون هذه النون محددة). هذا بالطبع ما سيجعل من اللغة الانكليزية لسان حالات محدودة كما يكون الشأن مثلا عندما تُحَدَّدُ جمل اللغة الانكليزية بطول يقلّ عن مليون كلمة. غير أن هذه التحديدات الاعتباطية لا تخدم أي غرض مفيد. و المشكل الجوهري هو أنه توجد خطط لتكوين الجمل تعجز أنحاء الحالات المحدودة تقديم تفسير لها و ذلك لكونها في ذاتها غير مجهزة لمثل هذا الغرض و إن لم تكن لهذه الخطط حدود منتهية ، فاننا نستطيع أن نبيّن عدم قابلية هذه النظرية الابتدائية للتطبيق أصلا. اذا كانت لهذه الخطط حدود ، فتصبح امكانية بناء نحو حالات محدودة غير مستحيلة تماما ، لأننا نستطيع أن نكوّن قائمة من تلك الجمل و ان القائمة أساسا نحو حالات محدودة ثانوي. لكن هذا النحو سيكون معقدا بدرجة تصبح معها

أهميته و استعماله قليلين. و بصفة عامة ، قد وُضِعَ افتراض كون الألسنة غير محدودة لتبسيط وصف هذه الأخيرة. لو لم يتوفر النحو على خطط تكرارية (recursive) (حلقات مغلقة مثل (8) في نحو الحالات المحدودة) لكان معقدا الى حدّ يحول دون امكانية استعماله. أما في حالة توفره على هذه الخطط فانه سوف يستطيع تفريع عدد غير متناه من الجمل.

و باختصار، تبدو محاولة تحليل الملائمة النحوية المقترحة ها هنا على شكل خطط ماركوف للحالات المحدودة التي تُفَرِّع الجمل من اليسار الى اليمين، و كأنها تؤدي، بنفس اليقين، الى المأزق الذي تؤدي إليه الاقتراحات التي رُفِضَت في الفصل 2. و لو فَرَّعَ هذا النحو كل الجمل الانكليزية السليمة من حيث النحو لفرع أيضا الكثير من الجمل غير السليمة. و إنْ فَرَّعَ الجمل الانكليزية فقط فسوف يبقى عدد غير محدود من الجمل الصحيحة و غير الصحيحة و تساؤلات مقبولة ، الخ، لا يفرعها هذا النحو.

ان مفهوم النحو الذي نرفضه هنا يمثل النظرية اللسانية الادنى نوعا ما و الجديرة بالاعتبار الجدي. إن نحو الحالات المحدودة هو أبسط الأنحاء التي تستطيع أن تُفَرِّعَ عددا غير محدود من الجمل بوسائل محدودة. و لقد تأكدنا من عدم ملاءمة أمثال هذه النظرية اللسانية المحدودة، فيجب علينا أن نبحث عن نحو أقوى و عن نظرية لسانية تكون صيغتها أكثر "تجريدا" مما سبق. فيجب أن يُنَبِّرَ و أن يُعَدَّ "مستوى التمثيل اللساني" الذي تعرضنا له في مدخل هذا القسم. فهناك مستوى لساني واحد

على الأقل لا تكون له مثل هذه البنية البسيطة . هذا يعني أنه لايمكن تمثيل كل جملة على مستوى من المستويات بمجرد سلسلة من العناصر تفرعها خطة بسيطة ما من اليسار إلى اليمين . و بالتناوب يجب علينا أن نتخلى عن أمل إيجاد مجموعة محدودة من المستويات مرتبة من أعلى الى أسفل و مبنية بطريقة تسمح لنا بتفريع كل الاقوال بذكر كل السلسلات المسموحة ذات العناصر المنتمية الى أعلى مستوى و تركيب كل عنصر من عناصر المستوى العالي على أساس عناصر من المستوى الثاني الخ و أخيرا ذكر التركيب الفونيمي لعناصر المستوى الأقرب من الأدنى (ك4) الخ . قد اقترحنا في مدخل الفصل 3 أن تعرض المستويات بهذه الكيفية للتسهيل من وصف مجموعة السلسلات الفونيمية السليمة من حيث النحو . لو أمكن وصف لسان ما بطريقة ابتدائية من اليسار إلى اليمين على شكل مستوى واحد (أي إذا كان هذا اللسان لسان حالات محدودة) لأمكن أيضا تبسيط هذا الوصف بيناء مثل هذه المستويات العليا لكنه يجب علينا لتفريع ألسنة حالات غير محدودة مثل الانكليزية أن نستعمل مناهج مختلفة أساسا و مفهوما أعمل " للمستوى اللساني".

(ك4) و ثمة امكانية ثالثة تتمثل في اعتبار المستوى اللساني منهجية بسيطة للتمثيل لكنها تفرع أحد أمثال هذه المستويات على الأقل من اليسار الى اليمين بواسطة خطة أقوى من عمليات ماركوف للحالات المحدودة . و هناك صعوبات كثيرة تخص المستوى اللساني الناتجة من التفريع من اليسار الى اليمين في كل من تعقيد الوصف و القوة التفسيرية (ارجع الى ف 8) بكيفية يصبح معها التمسك بهذا الطرح غير مجد . ان الانحاء التي سبقنا قدمها هنا و التي لا تفرع من اليسار الى اليمين تناسب هي الأخرى خططا أقل ابتدائية من خطط ماركوف لكنها قد تكون أقل قوة من الخطط الضرورية لتفريع الانكليزية من اليسار الى اليمين. (راجع <u>Three models for the description of language</u>, Noam Chomsky)

التركيـــــب الاساســــي

١٠٤ يصاغ الوصف اللساني على مستوى التراكيب عادة ،على شكل تحليل المقومات (parsing). فنتساءل الآن عن ذلك النحو الذي يستوجبه هذا الوصف ، اننا نجد أن هذا النحو الجديد أقوى اساسا من مثال الحالات المحدودة الذي سبق رفضه ، و أن مفهوم "المستوى اللساني" المشرك به يختلف عن الاول من حيث جوانب اساسية .

و كمثال بسيط عن النوع الجديد للانحاء المشركة بالتحليل الى مقومات قريبة ، اننا نعتبر ما يلي:

(13) ـ ١: جملة ←——— كس + ك ف، (م ١)

ـ 2: ك س ←——— تع + س

ـ 3: ك ف ←——— فعل+ ك فع

ـ 4: تع ←——— ال

ـ 5: س ←——— رجل،كرة ،الخ.

ـ 6: فعل ←——— قذف، أخذ،الخ.

نفترض أننا نفسر كل قاعدة س ←— ع من (13) كأمر "أعد كتابة س الى ع" . فنسمي (14) اشتقاقا للجملة " الرجل قذف الكرة "(The man hit the ball) ، و ترجع الارقام على يمين كل سطر من اسطر الاشتقاق (derivation) الى قاعدة من قواعد النحو (13) استعملت لبناء ذلك السطر على اساس السطر السابق له (ك ١).

(م١) S → NP+VP, NP → T+N, VP → Verb+NP, T → the, N → man , ball, etc., Verb → hit, took, etc.

(١٤) جملة	(2م)
1- : ك س + ك ف	Sentence
	NP +VP
2- : تع + س + ك ف	T +N +VP
3- : تع + س + فعل + ك س	T +N +Verb +NP
4- : ال + س + فعل + ك س	The +N +Verb +NP
5- : ال + رجل + فعل + ك س	The +man +Verb +NP
6- ال + رجل + قذف + ك س	The +man +hit +NP
7- ال + رجل + قذف + تع + س	The +man +hit +T +N
8- ال + رجل + قذف + ال + س	The +man +hit +the +N
9- ال + رجل + قذف + ال + كرة	The +man +hit +the +ball

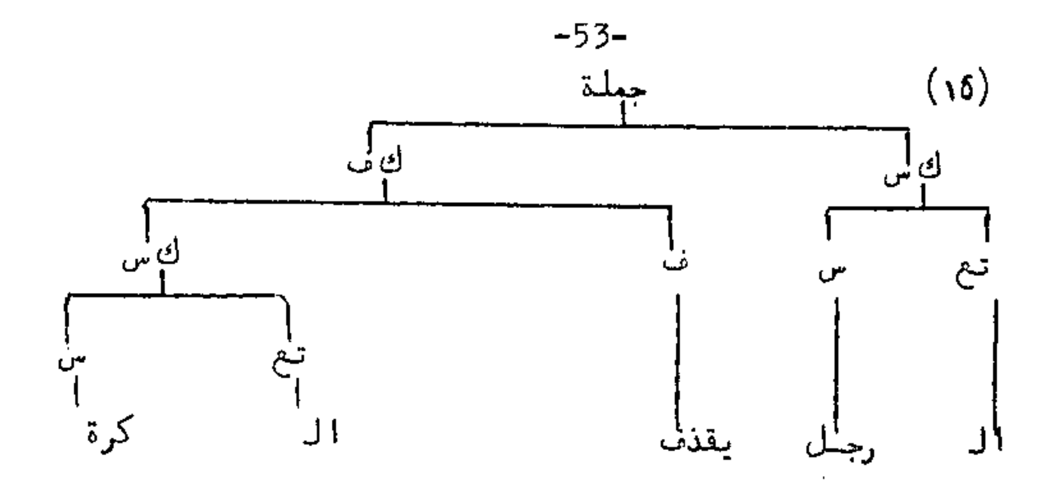
هكذا ،لقد كوّن السطر الثاني لـ (١٤) من السطر الأول باعادة كتابة الرمز " جملة " الى ك س + ك ف ،و ذلك طبقا للقاعدة (13-١) ،و كوّن

(ك ١) ان قواعد النحو الانكليزي المرقمة التي سنرجع اليها باستمرار في الصفحات الآتية جمعت و رتبت في ملحق، و تم كذلك عرض طريقة الترقيم المرقية المستعملة هنا في مناقشة البنية الانكليزية.

يصف هاروود في "Axiomatic syntax: the construction and evaluation of a syntactic calculus", in Language 14-31.409 (1955).

نظاما لتحليل أجناس الكلمات يشبه شكل نظام التركيب الاساسي الذي نبسطه هنا . و سيعنى النظام الذي يصفه هاروود بالعلاقة الموجودة بين تع + س +ف +تع +س و ال + رجل +قذف + ال + كرة ، أي ما ورد في المثال الذي ناقشناه في (13)- (15) هذا يعني أن النحو قد يضم السلسلة الابتدائية " تع + س + فعل +تع + س و القواعد مثل (13-4- 6) .
و يكون هذا النظام بالتالي أضعف من النظرية الابتدائية التي نوقشت في الفصل 3 لأنه لن يستطيع أن يفرع لسانا غير محدود بواسطة نحو محدود. بينما تفسير هاروود الصوري (ص409-١١) يبالغ أجناس الكلمات لا غيره فان التطبيق اللغوي (412) عبارة عن حالة للتحليل الى مقومات قريبة حيث أن الأجناس (Ci...m) قد تعتبر أجناس سلسلات من الكلمات غير أن هذا التطبيق الموسع لا يلائم التفسير الصوري بالتمام. فلا يصح مثلا أي قياس يقترح لجودة الملاءمة ان لم يراجع على ضوء هذا التفسير الثاني للصورية.

(١٥)



يتضمن الرسم (١٥) معلومات أقل من التي يتضمنها الاشتقاق (١٤)، لانه لا يخبرنا عن الترتيب الذي تُطبّق فيه القواعد في (١٤). و اننا نستطيع أن نكوّن (١٥) من (١٤) أما العكس فلا يمكن تكوينه، لانه بامكاننا تكوين اشتقاق (derivation) يؤدي الى (١٥) بترتيب مختلف للقواعد المطبقة. و ما يحتفظ الرسم (١٥) الا بما هو جوهري في (١٤) لتحديد التركيب الاساسي (التحليل الى مقومات) للجملة المفرعة " الرجل قذف الكرة". ستعتبر أية سلسلة من كلمات هذه الجملة مقوما من الصنف "ز" (Z) اذا استطعنا أن ننسب أصلها الى نقطة واحدة في الرسم (١٥)، و تسمى هذه النقطة نفسها "ز". هكذا، نستطيع أن ننسب " قذف الكرة " الى ك ف في (١٥)، و على هذا فاننا نعتبر " قذف الكرة " كتلة فعلية في الجملة المشتقة. لكننا لا نستطيع أن ننسب " رجل قذف " الى أية نقطة أصل واحدة في الرسم (١٥)، و نقول على هذا ان " رجل قذف " ليست مقوما على الاطلاق.

نقول عن اشتقاقين أنهما اشتقاقين متعادلين اذا أديا الى نفس الرسم مثل (١٥). و قد يَسمَح النحو أحيانا ببناء اشتقاقات غير متعادلة لجملة معينة. فنقول في مثل هذه الظروف أننا أمام حالة "مجانسة بنوية" (constructional homonimity) (ك 2)، و اذا كان هذا النحو نحوا صحيحا فان

هذه الجملة ستكون مبهمة. و سنعود الى هذه الفكرة المهمة ،فكرة المجانسة البنرية فيما يلي.

وبهذا تتضح ضرورة تعميم أحد جوانب القاعدة (١٣): يجب أن نتمكن من أن نقصر تطبيق قاعدة معينة على سياق معين. هكذا ، نستطيع اعادة الكتابة للعنصر (T) (تي) الى (a) في حالة كون الاسم الذي يليه مفردا ،و ليس جمعا ،و كذلك يمكن اعادة الكتابة للعنصر (verb) (فعل) الى (hits) اذا كان الاسم الذي سبقه (man)(الرجل) و ليس (men) (الرجال).(م 3). و بصفة عامة ،فاذا أردنا أن نقصر اعادة كتابة س الى ع على السياق ز - و ،فاننا نستطيع أن نعرض في هذا النحو القاعدة :

(١٦) ز + س + و ⟵ ز + ع + و (Z +X +W ⟶ Z +Y +W)

فعوض أن نحصل مثلا على (Verb ⟶ hits) (فعل ⟵ قذف) كقاعدة اضافية لـ (١٣) في حالة الافعال المفردة أو الجمع ،يجب أن نكون القاعدة:

(١٧) ك س مف + فعل ⟵ ك س مف + قذف NPsing +verb ⟶ NPsing +hits

مشيرين الى أن "فعل" تعاد كتابته "قذف" (hits) في السياق ك س مف لا غير .كذلك يجب اعادة الصياغة للقاعدة (١٣ - 2) لتضم

(ك ٢)
The logical structure of linguistic theory(mimeographed); Three models for the decription of language;C.F.Hockett, Two models of grammatical description,Linguistics Today,word 10.210-33(54);R.S Wells,"immediate constituents",Language 23.81-117(1947) for more detailed discussion.

ك س مف و ك س جم (ك 3)• و ما هذا الا تعميم مباشر للقاعدة (13)•
غير أنه يجب علينا الاحتفاظ بميزة واحدة من (13) كما وردت في (17):
لا يمكن أن تعاد الكتابة الا لعنصر واحد في القاعدة الواحدة، أي يجب
على س أن تكون بالضرورة رمزا واحدا في (16) مثل تع (T) و فعل
(Verb) و ليس سلسلة مثل تع + س (T+N)• و ان لم يستوف هذا الشرط
لما استطعنا أن نستخرج التركيب الاساسي للجمل المفرعة من رسم من
الرسوم المشتركة مثل (15)، كما فعلنا أعلاه•

نستطيع الآن أن نصف بكيفية أعم النحو الذي أشرك بنظرية البنية
اللسانية التي تعتمد على التحليل الى مقومات تعرّف الانحاء من هذا
النوع من خلال مجموعة محدودة "سكما "(E) من السلسلات الابتدائية
و مجموعة محدودة (F) من " صيغ الأوامر" ذات الشكل س ← ع، و نفسرها :
" أعد كتابة س الى ع " • وعلى الرغم من كوننا غير مضطرين الى اعتبار

(ت3) هكذا يمكن أن تحل مجموعة من القواعد محل (13 ـ أ) في نحو أتم،
و ستحتوي على ما يلي:

$$NP \rightarrow \begin{cases} NP\,sing \\ NP\,pl \end{cases}$$

$$NP\,sing \rightarrow T + N + \emptyset \;\; (+ \text{ prepositional phrase})$$

$$NP\,pl \rightarrow T + N + S \;\; (+ \text{ prepositional phrase})$$

حيث أن الرمز "S" يكون مورفيما للمفرد بالنسبة الى الافعال و للجمع بالنسبة
الى الاسماء (boys, comes) و "Ø" مورفيما يدل على المفرد مع الاسماء و الجمع
مع الافعال (come , boy). (لن نتطرق في ثنايا هذه المناقشة الى ضميري
المتكلم و المخاطب و تحديد هوية الزائد الذي يدل على مفرد و جمع الفعل
و الاسم مشكوك في صحته في الحقيقة •

الرمز س رمزا واحدا ، الا أنه لا يمكن اعادة الكتابة الا لرمزواحد

من س و ذلك لتكوين ع . و كان الرمز " جملة " (sentence)

في النحو (13) هو العضو الوحيد في مجموعة السلسلات الابتدائية سكما

و كانت (F) عبارة عن تلك القواعد من (1) الى (6). لكننا قد نريد

توسيع سكما لتضم مثلاً "جملة خبرية" ، "جملة استفهامية" كرموز اضافية.

نعرّف الاشتقاق (derivation) في النحو [E,F] بمجموعة منتهية من

السلسلات تبدأ بسلسلة ابتدائية من سكما ، و بكل سلسلة من المجموعة

و التي تكون بصدد التفريع من السلسلة السابقة ، و ذلك بتطبيق احدى

صيغ أوامر F. و تعتبر (14) بالتالي اشتقاقا و كذلك مجموعة السلسلات

الخماسية العناصر المنحصرة في الخمسة اسطر الاولى من (14). ان بعض

الاشتقاقات هي اشتقاقات نهائية بمعنى أنه لا يمكن اعادة الكتابة

لسلسلتها الأخيرة بتطبيق قواعد (F). هكذا يعتبر (14) اشتقاقا نهائيا

و ذلك خلافا للسلسلة المنحصرة في الخمسة اسطر الاولى من (14).

و نقول عن السلسلة الأخيرة من أي اشتقاق نهائي انها سلسلة نهائية.

فان ال + رجل + قذف + ال + كرة سلسلة نهائية من النحو (13). و قد

لا تكون لبعض الانحاء (E,F) سلسلات نهائية. لكننا نُعنى هنا بالانحاء

التي تملك سلسلات نهائية فقط، أي تلك الأنحاء التي تصف لسانا ما .

نستطيع أن نطلق اسم لسان نهائي على مجموعة من السلسلات النهائية

لنحو [E ، F] ما . هكذا ، تُعرِف كل أمثال هذه الانحاء لسانا نهائيا معينا

(و قد يكون هذا اللسان فارغا لا يحتوي على جمل) و الألسنة النهائية

تنتجها الأنحاء من النوع [E,F]. و نستطيع أن نعيد بناء التركيب

الاساسي لكل جمل هذا اللسان (كل السلسلات النهائية لهذا النحو) انطلاقا

من لسان نهائي معين و نحوه و ذلك بالنظر الى الرسوم المشركة مثل (15) ،

كما سلف ، و نستطيع أيضا تعريف العلاقات النحوية في هذه الالسنة من خلال

الرسوم المشركة و ذلك بكيفية صورية.

2:4 قد درسنا في الفصل الثالث ألسنة أطلقنا عليها اسم "ألسنة حالات محدودة تفرعها عمليات ماركوف للحالات المحدودة". أما الآن فندرس الألسنة النهائية التي تفرعها الأنظمة من النوع / F، E / . أما العلاقة بين هذين النوعين من الألسنة، فتكون حسب ما يلي:

النظرية: يعتبر كل لسان حالات محدودة لسانا نهائيا، غير أنه توجد ألسنة نهائية ليست ألسنة حالات محدودة (ك 4).

تكمن أهمية هذه النظرية في كون الوصف بتقديم التركيب الأساسي أقوى من الوصف حسب النظرية الابتدائية التي عرضناها أعلاه في الفصل الثالث و ان الألسنة (10-1) و (10-2) التي ناقشناها أعلاه في الفصل 3، لأمثلة عن تلك الألسنة النهائية التي ليست ألسنة حالات محدودة. هكذا يكون بامكان النحو / E, F / (18) انتاج اللسان (10-1) الذي ينحصر في كل السلسلات ا ب، اا ب ب، ااا ب ب ب، ... لا غير.

(18) E : Z

Z : E ← ا ب

Z ← ا Z ب

يتضمن هذا النحو سلسلة ابتدائية (Z) (كما تضم (13) سلسلة ابتدائية سُمِيَت "جملة") و قاعدتين اثنتين. و يمكن أن نتبين بسهولة أن كل تفريع تام بني حسب (18) ينتهي الى سلسلة من اللسان (10- 1)، و أن كل أمثال هذه السلسلات أنتجت حسب هذه الطريقة. كذلك، يمكن

(ك 4) طالع كتاب نعوم تشومسكي "Three models for the description of language" و ذلك للاستدلال على ما قلناه هنا و عن نظريات تتعلق بهذا القول و تخص قوة الأنحاء النسبية.

للأنحاء من النوع /F ، E/ أن تفرع الألسنة من النوع (١٠_2)بينما تعجز هذه الأنحاء على تفريع (١٠_ 3) اللهم الا اذا احتوت قواعدها على قيود سياقية.(ك5).

قد ابرزنا في الفصل الثالث أن اللسانين (١٠_ ١) و (١٠_ 2) يناسبان أجزاء ثانوية من اللغة الانكليزية و أنه لذلك السبب ،لا يلائم مثال عمليات ماركوف للحالات المحدودة اللغة الانكليزيـــــة . اننا نرى الآن أن مثال التركيب الأساسي لا يظهر عجزه في مثل هذه الحالات، و اننا لم نبرهن على ملاءمة مثال التركيب الأساسي الا أننا أظهرنا أن أجزاء كبيرة من الانكليزية التي لا نستطيع و صفها بواسطة مثال عمليات ماركوف للحالات المحدودة ،يمكن وصفها بواسطة مثال التركيب الأساسي.

لاحظ أننا نستطيع أن نعتبر ،في (18)،أن اب هي z و كذلك اا ب ب و ااا ب ب ب في السلسلة ااا ب ب ب التابعة لِ (٥ ١_ ١) (ك 6).هكذا فان هذه السلسلة تضم ثلاث الجمل، يكون كل منها Z . هذا طبعا لسان تافه .و من المهم أن نلاحظ أننا أدخلنا في وصف هذا اللسان الرمز " Z " الذي لا تتضمنه جمله.و ان هذا الأمر أمر جوهري فيما يتعلـــــق بالتركيب الأساسي اذ هو الذي يعطيه صفته " المجردة " .

لاحظ أن كل سلسلة نهائية تحصل على تمثيلات مختلفة في (13)و(18) (كما قد يكون الحال في أي نظام خاص بالتركيب الأساسي). فتمثل السلسلة النهائية " الرجل قذف الكرة " (the man hit theball) مثلا،في (13) بالسلسلات : جملة ،ك س ،ك ف ،تع + س + ك ف (sentence

(ك 6) طالع On certain formal properties of grammars Infromation and control 167-2.133 (1959)

(ك6) حيث أن العبارة " هي " (is a) تمثل العلاقة المعرفة في ف 14 الفقرة رقم ١ ،على شكل رسوم من نوع الرسم (15).

NP ,VP,T + N + VP)و بكل الأسطر

الأخرى من القاعدة (14) و كذلك بتلك السلسلات مثل ك س + فمل +ك س

و تع +س +قذف +ك س (NP +Verb +NP,T +N +Hit +NP)

التي يمكن أن تقع في تفريمات أخرى معادلة للقاعدة (14) بالممنى

المحدد هناك فتمثل كل جملة من جمل اللسان على مستوى التركيب

الأساسي بمجموعة من السلسلات و ليس بسلسلة واحدة كما هو الحال على

مستوى الفونيمات و المورفيمات أو الكلمات هكذا يحصل التركيب

الأساسي كمستوى لساني على تلك الميزة المختلفة أساسا و غير النافعة

التي نحتاج اليها في بعض المستويات اللسانية كما رأينا ذلك في الفقرة

الأخيرة من الفصل الثالث و لا نستطيع ترتيب التمثيلات المختلفة للجملة

"الرجل قذف الكرة" حسب أهميتها كما أننا لا نستطيع القيام بتقسيم

ثان لنظام التركيب الأساسي الى مجموعة محدودة من المستويات ترتب
من أعلي الى أسفل مع تمثيل واحد على كل مستوى من هذه المستويات الفرعية
الفرعية. فلا توجد على سبيل المثال أية طريقة نرتب حسبها العناصر

ك س ك ف عندما تكون موصولة ببعضها اذ تحتوي الكتل الفعلية على

كتل اسمية و تحتوي هذه الأخيرة على كتل فعلية في اللغة الانكليزية.

ويجب أن نعتبر التركيب الأساسي مستوى واحدا مع مجموعة من التمثيلات

لكل جملة من جمل اللسان. و هناك تناسب واحد الى واحد بين مجموعات

التمثيل التي اختيرت بكيفية ملائمة من جهة و الرسوم ذات النوع(15)،

من جهة أخرى.

3.4 نفرض أننا قادرين على تفريع كل السلسلات السليمة من حيث النحو

لمورفيمات لسان ما بواسطة نحو من النوع /E, F/. فلاتمام هذا النحو

يجب علينا أن نعرض البنية الفونمية لهذه المورفيمات حتى نُمَكِّن هذا

النحو من أن يفرع السلسلات الفونمية السليمة لهذا اللسان. لكـــن هذا القول (الذي سنسميه مورفوفونولوجيا اللسان) يمكن أن يُقدم من خلال مجموعة من القواعد ذات الشكل : "أعد كتابة س الى ع " للانكليزية مثلا ،

(١٩) ـ ١:

1- walk ⟶ /wɔk/ — ٢:

2- take +past ⟶ /tuk/ — ٣:

3- hit + past ⟶ /hit/ — ٤:

4- /...D/ +past ⟶ /...D/ +/id/
(whereD=/t/or/d/) — ٥:

5- /...Cunv/ +past ⟶ /...Cunv/ +/t/
(where Cunv is an unvoiced consonant) — ٦:

6- past ⟶ /d/. — ٧:

7- take ⟶ /teyk/ etc.

أو ما يشبه ذلك.لاحظ بالمناسبة أنه يجب أن نحدد ترتيب هذه القواعد. فمثلا تسبق القاعدة (2) القاعدة (5) و (7) و الا استخرجنا أمثال الصيغة / teykt / للدلالة على ماضي الفعل " take " (أخذ). و لا نحتاج في هذه القواعد المورفونولوجية الى أن تساد الكتابة لرمز واحد فقط في كل قاعدة.

نستطيع الآن توسيع تفريعات التركيب الأساسي بتطبيق (١٩) و ذلك لنحصل على خطة موحدة لتفريع السلسلات الفونمية من السلسلة الابتدائية " جملة " يظهر مما سبق أن الفصل الموجود بين المستوى العلوي للتنبيركيب الأساسي و مستواه السفلي عبارة عن فصل اعتباطي. ان هذا التمييز في الحقيقة ليس تمييزا اعتباطيا . أولا و كما رأينا فان الخصائص الصورية للقواعد س ـ ع المناسبة للتركيب الأساســي

تختلف عن خصائص القواعد المورفوفونمية ، لأننا مضطرين في الحالة الأولى الى اعادة الكتابة لرمز واحد فقط، ثانيا ، يمكن تصنيف العناصر التي تظهر في القواعد (١٤) على شكل مجموعة محدودة من المستويات (مثلا، فونيمات و مورفيمات ، أو ربما ، فونيمات مورفوفونيمات و مورفيمات) يكتسي كل منها صيغة الابتدائيـــة بمعنى أنه تشترك سلسلة واحدة من عناصر هذا المستوى بكل جملـــة كتمثيل لها على ذلك المستوى (ماعدا حالات المجانسة) ، و كل أمثال هذه السلسلة تمثل جملة واحدة . لكنه لا يمكن تصنيف العناصر التي تظهر في قواعد التركيب الأساسي ، الى مستويات علوية و سفلية بمثل هذه الطريقة . سوف نرى أدناه أنه يوجد سبب أعم يجعلنا نقوم بتقسيم قواعد التركيب الأساسي الى قواعد من المستوى العلوي و قواعد من المستوى السفلي تحول سلسلات مورفيمات الى سلسلات فونيمات .

ان الصفات الصورية لنظام التركيب الأساسي تعتبر دراسة مفيدة ، و يسهل بيان أن التطوير الدقيق لنوع هذا النحو هو ضروري و مفيد في نفس الوقت و سنتبين بسهولة أنه مفيد جدا أن نرتب قواعد المجموعة F لنتمكن من تطبيق بعض القواعد عندما تكون قواعد أخرى طبقت . اننا نريد مثلا أن تطبق كل القواعد ذات الشكل (١٧) قبل تطبيق أية قاعدة تسمح باعادة الكتابة لـ (ك س) (NP) الى (ك س + حرف جر + ك س) (NP +preposition +NP) أو أمثال ذلك ، و الا أنتج النحو جملا غير سليمة مثل : " الرجال أمام الشاحنة يبدأ العمل على الساعة الثامنة " (The men near the truck begins work at eight).

لكن التطوير الذي ذكرناه سابقا سيؤدي بنا الى مشاكل تتجاوز أبعاد هذه الدراسة .

ق

قصــور وصف التركيب الأســاسي

15- لقد ناقشنا الى هذا الحد مثالين للبنية اللسانية: مثالا نظريا للتبليغ، يعتمد على اعتبار اللسان خطاطة شبيهة بعمليات ماركوف و يناسب أدنى نظرية لسانية، من جهة، و مثالا خاصا بالتركيب الأساسي يعتمد على التحليل الى مقومات قريبة، من جهة أخرى. و نحن على يقين أن الأول لا يلائم أهداف النحو و أن الثاني أقوى من الأول، و لا يفشل في النقاط التي يفشل فيها الأول. و من الطبيعي أن تكون هنالك لغات (بالمعنى العام) لا يمكن وصفها بواسطة البنية اللسانية، غير أنني لست أدري ما اذا كانت الانكليزية في ذاتها لا يشملها مثل هذا التحليل حرفيا. لكنني أعتقد أن هناك أدلة أخرى تنقض نظرية التركيب الأساسي لكونها لا تلائم أهداف الوصف اللساني.

ان أقوى دليل يمكن تقديمه لاثبات عدم الملائمة لنظرية لسانية معينة هو أن نبين أنها لا تنطبق إطلاقا على لسان معين. أما الدليل الأضعف و الكافي لاثبات عدم الملائمة، فيتمثل في أن نبين أن النظرية المعتبرة لا تنطبق على أحسن وجه (على المادة اللسانية)، بمعنى أن نبين أن أي نحو نبنيه بواسطة هذه النظرية سيكون في أقصى التعقيد، و يعالج مسائل خاصة و غير "مكشف" في آن واحد، و أن نبين أن بعض الطرق البسيطة جدا لوصف الجمل السليمة لا يمكن أن تتلاءم و صيغ الأنحاء المشتركة بها، و أننا لا نستطيع أيضا استعمال بعض الخاصيات الأساسية و الصورية للألسنة الطبيعية لتبسيط الأنحاء. و نستطيع أن نجمع الكثير

كثيرة من هذا النوع تخدم النظرية الفرضية التي تطرح عدم ملاءمة النحو الموصوف أعلاه، من جهة، و مفهوم النظرية اللسانية الذي يعتمد عليه هذا النحو، من جهة أخرى.

تتمثل الطريقة الوحيدة لاختبار ملاءمة نظامنا هذا في محاولة تطبيقه مباشرة لوصف الجمل الانكليزية. فبمجرد النظر الى تلك الجمل التي تخرج عن نطاق النوع البسيط، و خاصة عندما نحاول ايجاد ترتيب ما للقواعد التي تنتج هذه الجمل، اننا نصطدم بمشاكل و تعقيدات كثيرة. و ان تبرير هذه النظرية و أمثالها يتطلب مجهودا و فسحة كبيرين، و لا يسعني الا أن أقول انه يمكن فعلا الاستدلال على صحة هذا الادعاء بكيفية مقنعة جدا (ك ١). فبدل أن أخوض غمار هذا السبيل العسير و الطموح، لن أتجاوز حدود التعميم لبعض الحالات البسيطة حيث يمكن تطوير الأنحاء من النوع / E, F / تطويرا معتبرا. سأقترح في الفصل 8 طريقة مستقلة أبرهن بواسطتها على عدم ملاءمة التحليل الى مقومات كوسيلة لوصف بنية الجملة الانكليزية.

5.2 تتمثل احدى الطرق الأكثر انتاجية في عملية تكوين الجمل الجديدة في عطف النسق (conjunction). فاذا حصلنا على جملتين " ز + س + ل " (Z + X + W) و " ز + ع + ل " (Z + Y + W) و اذا كان

(ك ١) راجع كتابي The logical structure of linguistic theory و ذلك للاطلاع على مناقشة مفصلة لهذا المشكل.

"س" و " ع " المقومين الحقيقيين لهتين الجملتين،فاننا نستطيع عادة أن نكوّن جملة جديدة " ز+ س+ و + ع ل " (Z-X+and+Y-W)
فنستطيع مثلا أن نكوّن الجملة الجديدة (21) من الجملتين (20 - ب).

(20) ا محمد الفيلم كان بشكاغو

ب - محمد - المسرحية - كان بشكاغو

(21) محمد - الفيلم و المسرحية - كان بشكاغو.(م1)

غير أنه اذا لم تكن س و ع مقومتين،فاننا لا نستطيع أن نقوم بهذا العمل (ك 2). و لا نستطيع مثلا أن نكوّن الجملة (23) من (22 ا - ب).

(22) ا- ال - باخرة تنزل ال - نهر

ب- ال - باخرة الجرارة تصعد ال - نهر (م2)

(23) ال - باخرة تنزل ال و باخرة الجرارة تصعد ال نهر

(ك 2) و ما (21) و (23) الا الحالتين القصويين اللتين لا تثيران أي تسوال خاص بامكانية عطف النسق. و هناك حالات أخرى كثيرة يقل وضوحها عما سبق. فبديهي،مثلا،أن (Jhhn enjoyed the book and liked The play) (سلسلة من الشكل NP-VP+and + VP) جملة صحيحة تمام الصحة،ولكن سوف يشك الكثير في سلامة السلسلة "John enjoyed and my friend liked the play " مثلا (سلسلة ذات الشكل NP+verb+and+verb-NP). ان الجملة الأخيرة حيث يتجاوز فيها عطف النسق حدود المقوم هي جملة تبدو غير عادية كالجملة: " John enjoyed the play and my friend liked it " لكننا لا نجد بديلا يستحسن بالنسبة الى المثال السابق. تتميز تلك الجمل التي يتجاوز فيها عطف النسق حدود المقوم عموما بصفات فونيمية خاصة مثل الوقوف الطويل جدا

كذلك ، اذا كان كل من س و ع مقوماً من نوعين مختلفين (يعني [٢٠]

، اذا انتمى كل منهما الى منبع واحد في التشجير (15) و اختلف

اسم هذا المنبع) ، فاننا لا نستطيع عادة أن نكون جملة جديدة منهما

بواسطة عطف النسق . كما لا نستطيع مثلاً ، تكوين (25) من (24 ا و ب).

(24) ا ـ المعهد ـ في الفيلم ـ كان بشكاغو

ب ـ المعهد ـ الذي كتبت ـ كان بشكاغو (م 3)

(25) المعهد ـ للفيلم و الذي كتبت ـ كان بشكاغو

تمنحنا امكانية عطف النسق في الحقيقة ، أحسن مقياس للتحديد الأولي

للتركيب الأساسي . و نستطيع أن نبسّط وصف عطف النسق بمحاولة لوضع

ويكون الوقوف في المثال السابق بين الفعل " liked " و أداة التعريف " the") ، النبرة التفاضلية (contrastive stress) و التنغيم و كذلك عدم اختزال المصوتات و الجوامد في آخر الكلمة في الكلام السريع ، الخ . تميز هذه الصفات عادة قراءة السلسلات غير السليمة . و ستظهر الطريقة الأكثر عقلانية التي يمكن أن نصف بها هذه الحالة متمثلة فيما يلي : يجب علينا ، لكي نكون جملاً جديدة تماما بواسطة عطف النسق ، أن نعطف مقومات منفردة ، فاذا عطفنا المقومات الكبرى أزواجا (بمعنى المقومات التي تكتب في أعلى الرسم) ، لحصلنا على جمل شبه سليمة ، فبقدر ما نبالغ في اختراق بنية المقوم باداخل عطف النسق ، تقل سلامة الجملة الناتجة . يقتضي هذا الوصف تعميم الثنائية سليم / غير سليم و ذلك من خلال بسط المفهوم درجة السلامة النحوية . غير أنه لا يهم ، فيما يتعلق بهذه المناقشة ، أن قررنا استبعاد الجمل مثل "John enjoyed and my friend liked the play" لكونها غير سليمة ، أو أن نعتبرها شبه سليمة ، أو أن نعتبرها سليمة تماما مع ميزات فونيمية خاصة . في أية حال ، انها تكون جنسا من الاقوال يتميز عن "John enjoyed the play and liked the book" الخ . حيث أن بنية المقوم محافظ عليها تماما ، و تصبح ، بالتالي ، ملاحظتنا أن قاعدة عطف النسق يجب أن ترجع بوضوح الى بنية المقوم ، ملاحظة صحيحة لأن النحو سيضم هذا التمييز .

المقومات بكيفية تضمن فعالية القاعدة الآتية :

(26) اذا كانت ج1 و ج2 جملتين سليمتين ، و اذا اختلفت الأولى عن الثانية فقط من حيث أن س تظهر في ج ١ في الموقع الذي تقع فيه ع في ج2 (بمعنى ج1= ... س ... و ج2= ... ع ...) و يكون كل من س و ع مقوما من نفس النوع في ج1 و ج2 على التوالي ، فتكون ج3 جملة سليمة حيث تنتج ج3 منه استبدال س بالسلسلة س+و+ع في ج1

(ويعني ج3= ...س+ و +ع . (S3=...X + and + Y

و على الرغم من ضرورة اضافة قيود هنا ، سيبسط هذا النحو بصفة معتبرة عند وضعنا للمقومات بكيفية تضمن الصحة و لو التقريبية للقاعدة (26). يعني أن عرض توزيع " and " (و) باضافة بعض القيود لهذه القاعدة سيكون أسهل من أن نقوم بنفس هذه العملية مباشرة دون مثل هذه القاعدة . لكننا نصطدم الآن بالمشكل الآتي :

(م1)
The scene-of the movie-was in Chicago.
The scene-of the play- was in Chicago

The scene-of the movie and of the play-was in Chicago.

(م2)
The-liner-sailed down-the-river
The- tugboat chugged up the-river

The- liner sailed down the and tugboat chugged up the- river

(م3)
The scene-of the movie-was in Chicago
The scene-that I wrote- wassin Chicago

The scene-of the movie and that I wrote-was in Chicago.

إننا لا نستطيع إدراج القاعدة (26) أو أي شبيهة لها في النحو / F, E / للتركيب الأساسي بسبب القصور الجوهري لهذه الأنحاء وأمثالها. و تتمثل صفة القاعدة (26) الأساسية في كون تطبيقها على الجملتين ج١ و ج2 لانشاء الجملة الجديدة ج3 يتطلب منا أولا التعرف على الشكل الحقيقي لـ ج١ و ج2 فحسب بل و على بنية مقوماتها أيضا ، أي لا التعرف على الشكل النهائي لهذه الجمل فحسب بل و على تاريخها الاشتقاقي " أيضا . غير أن المحتوى الحقيقي لسلسلة معينة هو الذي يتوقف عليه امكانية أو تعذر تطبيق قاعدة ما س ← ع من النحو / F, E / . أما الكيفية التي أخذت بها هذه السلسلة شكلها تدريجيا ، فهي مسألة غير واردة البتة . فاذا توفرت سلسلة معينة على " س " كسلسلة فرعية لها ، اننا نستطيع تطبيق القاعدة س ← ع عليها ، و يتعذر علينا ذلك في الحالة العكسية .

و بعبارة ثانية ، يمكن اعتبار النحو / F, E / أيضا خطة ابتدائية تفرع الجمل لا من " اليسار الى اليمين" بل من "الأعلى الى الأسفل". نفرض أن أمامنا هذا النحو للتركيب الأساسي:

(27) E : جملة

F : م١ ← ع١

س ن ← ع ن

إننا نستطيع أن نتمثل هذا النحو كآلة تضم عددا محدودا من الحالات الداخلية ، بما في ذلك حالة استهلالية و حالة نهائية . ولا تنتج هذه الآلة في الحالة الاستهلالية الا العنصر "جملة" ثم تنتقل الى حالة جديدة و تستطيع بعد ذلك انتاج أية سلسلة عي و تكون القاعدة "جملة ← عي " احدى قواعد F التابعة لـ (27) ، ثم تنتقل الى حالة أخرى جديدة . نفرض

أن ع هي السلسلة ... س ج ... فتستطيع الآلة إنتاج السلسلة ... ع ج ... "بتطبيق" القاعدة س ج ← ع ج . و تعمل هذه الآلة على هذا الشكل منتقلة من حالة الى حالة أخرى حتى تنتج أخيرا السلسلة النهائية و تكون بذلك على الحالة النهائية . و هكذا تنتج هذه الآلة اشتقاقات بالمعنى الذي قدم في الفصل 4 . و المهم هنا هو أن السلسلة التي سبق للآلة أن أنتجتها هي التي تحدد كليا حالة هذه الأخيرة و نعني بذلك الخطوة الأخيرة في الاشتقاق ، و بالخصوص فان المجموعة الفرعية من العناصر س ي لـ " F " الموجودة على اليسار و التي تضمها السلسلة الأخيرة في الاشتقاق هي التي تحدد حالة الآلة . لكن القاعدة (26) تتطلب آلة أقوى تستطيع "الرجوع الى الوراء " لمراعاة السلسلات السابقة في الاشتقاق و ذلك لتحديد الكيفية التي سيتم بها انتاج المرحلة الآتية .

إن القاعدة (26) هي أيضا قاعدة جديدة أساسا بمعنى يختلف عما سبق . فهي ترجع الى جملتين ج1 و ج2 لكننا لا نجد سبيلا ندخل به هذين المرجعين في الأنحاء /E,F/ . و تدل عدم إمكانية إدخال القاعدة (26) في نحو التركيب الأساسي على أنه بالرغم من كون شكل هذا النحو لا يستحيل تطبيقه حرفيا على الانكليزية ، إلا أنه غير ملائم بصفة أكيدة بالمعنى الأضعف و الكافي الذي اعتبرناه أعلاه . (تؤدي هذه القاعدة الى تبسيط معتبر لهذا النحو ، إنها ، في الحقيقة ، توفر أحسن مقياس لتحديد الكيفية التي يجب أن نضع المقومات حسبها . و سنرى أن قواعد كثيرة أخرى كثيرة من نفس النوع العام للقاعدة (26) تلعب نفس الدور المزدوج .

3.5 لم نقدم في النحو (1-3)، الا طريقة واحدة لتحليل العنصر "فعل"

(verb) مثل "قذف" (hit) (راجع (1-3-6)، و لكن حتى بتثبيت

جذر الفعل (مثلا take) يستطيع هذا العنصر أن يأخذ أشكالا أخرى

عديدة مثل "takes,has +taken,will +take,has +been +taken,is +

being +taken الخ، تظهر دراسة هذه "الافعال المساعدة" (auxilliary

verbs) دراسة حاسمة في تطوير النحو الانكليزي، و سنرى أن تصرف

هذه الافعال عاد جدا و أن وصفها يتم بسهولة ، اذا ما نظرنا ، اليها

من زاوية مغايرة، و ذلك على الرغم من أن محاولة ، ادخال هذه الجمل

مباشرة في النحو / E,F /، تظهر معقدة جدا .

لنعتبر أولا الافعال المساعدة التي تظهر بدون نبرة مثل " has "

في السياق "John has read the books" و ليس "does" في السياق" Jhon

does readbooks" (ك 3)(م 4)، و نستطيع عرض وقوع هذه الافعال

في الجمل الخبرية باضافة القواعد التالية للنحو (1-3):

(28) 1- Verb → Aux +V

2- V → hit, take, walk, read, etc.

3- Aux → C(M)(have +en)(be +ing)(be +en) (ك 1)

4- M → will, can, may, shall, must

(29) 1- C → { S in the context NPsing ; Ø in thecontext NPpl ; Past } (ك 4)

2- ليكن " Af " (زائد) بمثابة أي زائد : past, S, Ø, en, ing

(ك 3) سنرجع لدراسة الفعل المساعد " do " الحامل لنبرة في الفصل 17

(من 45 الى 47).

(ك 4) وفرضنا هنا أن (1-3-2) وسعت طبقا لما ورد في الهامش 3 ص 1.4

(م 4) قرأ - جون الكتاب ، يقرأ - جون الكتب حقا .

وليكن " v " بمثابة أي " M " أو " V" أو " have " و " be "
(أي أن يكون مكان أي شيئ غير زائد في الجملة " Verb ").

نحصل بالتالي على :

$$\text{Af} + \text{V} \rightarrow \text{V} + \text{Af} \ \#,$$ -

حيث يمثل الرمز " # " الحدود الفاصلة بين الكلمات(ك 5).

3 ـ ضع " # " مكان "+" ما عدا في السياق " V ـ Af" ، أدخل " # "
في الأول و الأخير.

و نفسر الرموز الواردة في (3ـ28) كما يلي: يجب اختيار العنصر" C "
و نستطيع اختيار صفرا أو أكثر من العناصر المدرجة بين قوسين
في الترتيب الذي هي عليه. و نستطيع في (1ـ29) أن نبسط " C " ليصبح
أي مورفيم من المورفيمات الثلاثة مع احترام القيود السياقية. و كمثال
عن تطبيق هذه القواعد، نكون اشتقاقا مثل (14) و لا يتم مراحله الأولى:

(30)من (1ـ13) الى (5): The +man + verb + the + book

(1ـ28): The + man + aux + v + the + book

(2ـ28): The + man + aux + read + the + book

(3ـ28): The + man + c + have +en +be +ing + read + +the +book

سنختار العناصر " c " و " have +en " و " be + ing ".

(ك5) لنوكنا نهدف الى صياغة نظرية النحو صياغة أدق لكنا فسرنا الرمز " # " كما مل وصل بين الكلمات و الرمز " + " كما مل وصل على مستوى التركيب الأساسي. و للتوضيح (29) بالتالي (1) جزء من تصريف خاص برسم يحول بعض العناصر على مستوى التركيب الأساسي (أساسا الرسومات مثل 16) الى سلسلات من الكلمات راجع عن صياغة أدق كتابنا " The logical structure of linguistic Theory

The + man + s + have + en + be + ing + read + the + book (1.29)

The + man + have + s # be + en # read + ing # The + book # ثلاث مرات (2.29)

the # man # have + S # be + en # read + ing # the # book # (3.29)

و ستحول القواعد المورفوفونمية رقم (١٩) الخ السطر الأخير من هذا الاشتقاق الى:

The man has been reading the book (5م) (31)

و ذلك بالكتابة الفونيمية. و يمكن تفريع أية جملة فعلية (بفعل مساعد) بهذه الطريقة. و سنرجع الى مسألة القيود التي يجب فرضها على هذه القواعد لكي نتمكن من تفريع السلسلات السليمة من حيث النحو لا غير. لاحظ بالمناسبة أنه يجب على القواعد المورفوفونمية أن تحتوي على قواعد مثل: will + past ⟶ would, will + S ⟶ will. لو أعدنا الكتابة لـ (3.28) بحيث يمكن اختيار " C " أو "M" لا غير (و لا الاثنين معا) لأمكن أن نطرح هذه القاعدة جانبا. لكنه يجب أن نضيف الآن الصيغ should, might, could, would من (4.28) فتصبح بعض السلسلات الزمنية أكثر تعقيدا. و بالنسبة الى مواصلة دراستنا هذه فلا يهم نوع التحليل الذي سنتبناه. و يمكن مراجعة هذه الوجهة الخاصة من جوانب عدة.

(5م) ان هذا التحليل خاص بالانكليزية و بعض اللغات الأوروبية الأخرى التي تحتوي على هذه الزوائد الزمنية و الأفعال المساعدة. فيتعذر علينا تقديم المقابل العربي لهذه الأمثلة و سنقتصر على اعطاء معنى الجملة (31) التي تعتبر خلاصة التحليل السابق.
" كان الرجل يقرأ الكتاب "

لاحظ أنه استوجب علينا ،لتطبيق (29-1) على (30)، اعتبار " the+man "
كتلة اسمية مفردة (NPsing) . أي أننا اضطررنا إلى الرجوع إلى
مرحلة سابقة في الاشتقاق لتحديد البنية المكونة لـ " the + man ".
(و لا نستطيع ترتيب القاعدة (29-1) بحيث تسبق القاعدة التي تبسط
" NPsing " إلى " the+man "، و ذلك لعدة أسباب سوف نظهر بعضها
فيما يلي)، و لهذا تتعدى القاعدة (29-1) على غرار القاعدة (26)
تماما الصفة الماركوفية البسيطة لأنحاء التركيب الأساسي، و لا يمكن
إدراجها في النحو / E, F /.

تخالف القاعدة (29-2) شروط الأنحاء / E, F / مخالفة أشد، فهي
كذلك تتطلب الرجوع إلى البنية المكونة (يعني التاريخ الاشتقاقي)
زيادة على هذا، ليس لدينا أية طريقة نعبر بها عن القلب الضروري
بين عناصر التركيب الأساسي، و تظهر فائدة هذه القاعدة في مواضع
أخرى من هذا النحو على الأقل عندما يدل العنصر " Af " على " ing ".
هكذا فان المورفيمين " tc " و " ing " يلعبان أدوارا متشابهة تماما
مع الجملة الاسمية بتحويلهما الجمل الفعلية إلى جمل اسمية، و هما
ينتميان على سبيل المثال:

(32)

(م 6) To prove that theorem / Proving that theorem was difficult

---

(م 6) أن نبرهن على تلك النظرية / البرهان على تلك النظرية كان صعبا

الخ، و نستطيع استغلال التوازي هذا و نضيف القاعدة (33) الى النحو (19).

$$\text{NP} \longrightarrow \begin{Bmatrix} \text{ing} \\ \text{to} \end{Bmatrix} \text{VP} \qquad (33) \qquad (7_م)$$

و سوف تحول القاعدة (29 b) السلسلة " ing+prove+that+theorem"

الى السلسلة "proving#that+theorem"، و تكشف دراسة أعمق للكتلة الفعلية (VP) عن أن هذا التوازي أوسع في الحقيقة مما يظهر.

و سيسهل على القارئ أن يتبين أنه اذا أردنا أنها صيغة مطابقة لمفعول القاعدة (28 b) و (29) دون أي تجاوز لحدود النظام / E,F / للتركيب الأساسي، فانه ينبغي أن نقدم تفسيرا بالغ التعقيد. مرة أخرى، و مثل مسألة عطف النسق، اننا نستطيع تبسيط هذا النحو بصفة معتبرة اذا ما سمح لنا أن نصوغ قواعد أعقد من قواعد التحليل الى مقومات قريبة. و قد استطعنا، باستعمال الحرية التي أتاحتها لنا القاعدة (29 b)، أن نعرض تكوين الجملة المساعدة (Auxilliary Verb phrase) رقم (28 b) و ذلك دون أن نأخذ توليبها عناصرها بعين الاعتبار و ان وصف السلسلات ذات العناصر المستقلة يكون دوما أسهل من وصف السلسلات ذات العناصر المترابطة، بعبارة ثانية، توجد في الجملة الفعلية المساعدة عناصر منقطعة حقا (discontinuous) و مثال ذلك العناصر مثل " have..en " و " be..ing " في القاعدة (30).

لكن هذا الانقطاع لا يمكن أن يعالج ضمن الانحاء / E,F / (31).

(7_م) يضاف العنصر " ing " الى الافعال فتصبح مصادر في الانكليزية. أما العنصر " to " فيستعمل مع الصيغة الأصلية للفعل. (راجع الهامش م6).

و عالجنا هذه العناصر في (3_28) كعناصر مستمرة (continuous)
و قد أدخلنا الانقطاع من خلال القاعدة الاضافية البسيطة (2.29)·

و سنرى أدناه في الفصل السابع أن هذا التحليل للعنصر "فعل"
(verb) يمكن اعتباره أساسا لتحليل بسيط ذي أبعاد كبيرة يخص
عددا من الصفات المهمة للتراكيب الانكليزية·

4.5 و كمثال ثالث عن عدم ملاءمة مفاهيم التركيب الأساسي ننظر الى
علاقة المبني للمفعول بالمبني للفاعل· تكون الجملة المبنية للمفعول
باختيار العنصر " be+en " في القاعدة (3_28)· لكنه توجد قيود
كبيرة تقيد هذا العنصر فتجعل منه عنصرا خاصا بين عناصر الجملة

---

(6) يمكن أن نحاول توسيع مفاهيم التركيب الأساسي لتفسير الانقطاعات
و سبق أن أبرزنا مرارا وجود صعوبات جدية تقف أمام أية محاولة
مطردة لمتابعة هذا المسار·(راجع "System of syntactic analysis" in Journal of symbolic logic,56-18.242(1953)
"A formal statement of morphemic analysis"in studies in linguistics" 39-10.27(1952) F.Hockett; idem
"Two models of grammatical description"in Linguistics today,Word 33-10.210(1954)
كذلك يجب على المرء أن يبحث عن وسيلة لمعالجة بعض النقائص
الأخرى للانحاء / E,F / من خلال تفسير أعقد للتركيب الاساسي· أعتقد
أن طرحا مثل هذا لا يليق الارتداد به لأنه لا يسفر الا عن بسط
تحاليل غير مثمرة لا يمكن تعميمها· و يبدو الأمر هكذا فيما يخص
مفاهيم التركيب الاساسي عندما نقول انها ملائمة تماما لجزء صغير
من اللسان و ان ما يتبقى منه يمكن تفريعه بتطبيق مكرر لمجموعة
بسيطة من التحويلات على السلسلات التي قدمها نحو التركيب الاساسي·
و لو حاولنا توسيع نحو التركيب الاساسي لتغطية اللسان بكامله
مباشرة لفقدنا بساطة هذا النحو المحدود و البسط التحويلي· كما أن
هذا الطرح سوف يهمل الجانب الاساسي من البناء على شكل مستويات
(راجع الفقرة الأولى من 3·1) و بالخصوص اعادة بناء تعقيد اللسان
الحقيقي بكيفية أكثر أناقة و اطرادا و ذلك باستنباط مساهمة المستويات
اللسانية الكثيرة و البسيطة في حد ذاتها في هذا التعقيد·

المساعدة و ذلك لأسباب كثيرة . أولا ، انا لا نستطيع اختيار "be +en"
، الا عندما يكون الفعل " V " التالي متعديا (مثلا ، "was +eaten"
يكون مقبولا أما "was +occured" فيكون غير مقبول) ، لكنه يمكن مع
بعض الحالات الاستثنائية ، استعمال المنظر الاخرى للجملة المساعدة
مع الافعال دون أية قيود . علاوة على ذلك ، لا يمكن اختيار "be + en"
، اذا كان الفعل " V " متبوعا بجملة اسمية كما هو الحال في (30)
(انا لا نستطيع على العموم أن نحصل مثلا على "NP +is +V +en +NP"
حتى عندما يكون الفعل متعديا ، ذلك لأننا لا نستطيع الحصول على
"lunch is eaten John" (م8) . و أكثر من هذا ، فاذا كان
الفعل متعديا و متبوعا بشبه جملة (Prepositional phrase)
من النوع " by +NP " فاننا نكون مضطرين الى اختيار "be + en"
(ذلك لأننا نستطيع أن نحصل على "lunch is eaten by John" (م9)
و ليس على "John is eating bylunch" (م10) الخ) . أخيرا ، لاحظ
أنه لكي يصبح (13) نحوا قائما بذاته ، يجب علينا أن نقيد الفعل
" V " بقيود كثيرة فيما يتعلق بفاعله و مفعوله لكي تقبل الجمل
مثل "John admires sincerity" (م11) ، "Sincerity frightens John" (م12)

(م8) "أكل الفداء" (بضم الهمزة و كسر الكاف)
(م9) "أكل الغداء (من قبل جون)" (بضم الهمزة و كسر الكاف)
(م10) "جون يأكل من قبل الغداء"

ان هذه الترجمة تراعي الجانب النحوي ليس الا ، لأننا نريد منها
اظهار الخلل النحوي بصفة تقريبية نظرا للبعد الموجود بين اللغتين
العربية و الانكليزية من حيث التراكيب .

(م11) "جون يحب الاخلاص"
(م12) "الاخلاص يخيف جون"

"John plays golf"(م13)، "John drinks wine"(م14)

بينما يرفض عكس هذه الجمل لأنها ستكون جملا غير سليمة .(ك 7)؛

"Sincerity admiresJohn" ، "John frightens sincerity"

"Golf plays John" ، "Wine drinksJohn" . لكن هذه

الشبكة من القيود تصبح لاغية عندما نختار " be +en" كجزء

من الفعل المساعد . و تبقى الارتباطات الاختيارية هنا ، في الحقيقة ،

نفسها و لكن في الترتيب العكسي . يعني أننا نستطيع الحصول لكل

جملة ذات الصيغة "NP1-V-NP2" على جملة موافقة لها "NP2-is +V-

en-by +NP1" . لو حاولنا انجاز المبني للمفعول مباشرة في النحو (13)

لاستوجب منا اعادة الصياغة لهذه القيود في ترتيب عكسي عندما يختار

" be +en" كجزء من الفعل المساعد . و يمكن تجنب هذا الازدواج العديم

الأناقة و كذلك القيود الخاصة التي تضم العنصر " be +en" اذا ما

استبعدنا المبني للمفعول من نحو التركيب الأساسي و أدخلناه ثانية

بواسطة قاعدة مثل :

(م13) "جون يلعب الغولف"

(م14) "جون يشرب الخمر"

و لا نستطيع أن نعكس هذه الجمل ليصبح المفعول فاعلا اذ تنتج عن هذه العملية جمل مثل :

(م11) × الاخلاص يحب جون ، (م12) × جون يخيف الاخلاص (م13) × الغولف يلعب جون ، (م14) × الخمر يشرب جون .

(ك 7) نستطيع أن نستعمل هنا فكرة مستويات السلامة النحوية كما اقترحنا سابقا . هكذا فان "sincerityadmiresJohn" (م11 معكوسة) رغم كون سلامتها النحوية أقل من "John admires sincerity" (م11) الا أنها بدون شك أكثر سلامة من "of admires John" . أعتقد أننا نستطيع تكوين و تطوير مفهوم لدرجة السلامة النحوية بحيث يكون صوريا بحتا (راجع كتابنا "The logical structure of ling. theory" ، لكن هذا ما يتجاوز حدود المناقشة الحالية .

* (راجع 7.5 عن استدلال أقوى عن أن القلب ضروري في المبني للمفعول .

(34) اذا كانت الجملة ج1 سليمة من حيث النحو و كان شكلها " NP1-Aux-V-NP2 "، فان السلسلة الموافقة لها ذات الشكل " NP2-aux+be +en-V-by +NP1 " تكون سليمة أيضا . اذا كانت الجملة " John-C-admire-sincerity " مثلا جملة سليمة تكون بالتالي الجملة " sincerity-C+be +en-admire-John "(و التي تصبح اثر تطبيق (29) و (19) "sincerity is admired by John" (يُعجَب الاخلاص(من قبل جون)) سليمة من حيث النحو هي الاخرى .

نستطيع الآن طرح العنصر "be+en" جانبا ، و كذلك كل القيود المشتركة معه من القاعدة (3.28). ان كون " be + en " يتطلب فعلا متعديا ، كونه لا يقع قبل " V + NP "، كونه لابد أن يقع قبل " NP+V-by +NP " (حيث يكون " V " فعلا متعديا) ، و كونه يقلب ترتيب الجمل الاسمية المجاورة له ، ان هذا كله يجعله في جميع هذه الحالات نتيجة آلية للقاعدة (34). و على هذا ، فان هذه القاعدة تؤدي الى تبسيط معتبر لهذا النحو . لكن القاعدة (34) تتجاوز حدود الانماط /E,F/ بكثير و شأنها شأن (29_2) التي تتطلب توضيح البنية المقومة للسلسلة قبل أن تُطبّق عليها ، كما أنها تقوم بقلب على مستوى السلسلة المعنية بطريقة تحدد بنويا .

5.5 لقد ناقشنا الى هذا الحد ثلاث قواعد (26)، (29)، (34) تبسّط وصف الانزليزية ماديا و لا يمكن ادراجها في النحو /E,F/ . هناك عدد كبير من القواعد الاخرى من نفس النوع و لن نناقش منها الا القليل فيما يلي. نستطيع أن نبرهن بصفة جازمة ، من خلال دراســـة

أعمق لقصور أنحاء التركيب الأساسي للغة الانكليزية ،على أن هذه الأنحاء ستكون معقدة بكيفية يائسة تفقدها كل مغزى ما لم ندخل فيها هذه القواعد.

وإذا فحصنا عواقب هذه القواعد الاضافية ،فاننا نراها "تؤدي" الى مفهوم جديد تماما للبنية اللسانية. فلنسم كلا من أمثال هذه القاعدة "تحويلا نحويا". و يدخل التحويل النحوي "ت" (T) على سلسلة معينة (أو على مجموعة من السلسلات مثل في (26)) ذات بنية مقومة معينة فيحولها الى سلسلة جديدة ذات بنية مقومة جديدة مفرعة. و لبيان كيف تؤدى هذه العملية بالضبط لا بد لنا من دراسة أعقد تتجاوز حدود هذه الملاحظات بكثير، ولكننا نستطيع ،في الحقيقة، أن نبسط جبرا للتحويلات له يفقده تعقيده الشديد صفته الطبيعية و يتضمن الميزات التي نحتاج اليها في الوصف النحوي ظاهريا (ن8).

و نستطيع أن نلحظ من خلال هذه الأمثلة القليلة بعض الخصائص الأساسية للنحو التحويلي، أولا ،واضح أنه يجب علينا أن نرتب تطبيق

(ن8) راجع كتابنا "Three models for the description of language" و ذلك للنظر في بعض التحويلات، راجع أيضا "The logical structure of linguistic theory and transformational analysis"

و ذلك عن تحليل مفصل للجبر التحويلي و الأنحاء التحويلية. راجع هاريس "Cooccurence and transformations in linguistic structure" in language 33.283-340 (1957) و ذلك عن نظرة مختلفة نوعا ما عن التحليل التحويلي.

هذه التحويلات يجب أن يُطَبَّق التحويل الى المبني للمفعول (34) على سبيل المثال قبل القاعدة (29). و يجب أن يَسْبَق (29ـ1) بالخصوص لكي يحصل العنصر الفعلي على نفس الصيغة للافراد أو الجمع للفاعل النحوي الجديد في الجملة المبنية للمفعول (م15). و يجب أن يسبق القاعدة (29ـ2) أيضا لكي تُطَبَّق القاعدة الأخيرة على العنصر الذي دخل جديدا بالضبط ألا و هو " be + en ". (قلنا عندما كُنَّا نناقش مسألة دخول (29ـ1) أو عدم دخولها في النحو / F، E / ان هذه القاعدة يمكن ألا يشترط تطبيقها قبل القاعدة التي تُحلِّل " ك س مف " (NPsing) الى " ال + رجل " (the+man) الخ. و قد أصبح الآن أحد أسباب ذلك واضحا : يجب أن نطبق القاعدة (29ـ1) بعد (34) و يجب علينا أن نطبق هذه الأخيرة قبل تحليل " ك س مف " و الا ما حصلنا على العلاقات الاختيارية اللازمة بين الفعل و الفاعل (و بين الفعل و نائب الفاعل في المبني للمفعول).

لاحظ ثانيا أن بعض التحويلات وجوبية بينما البعض الآخر اختياري فقط. مثلا يجب أن تطبق القاعدة (29) على كل تفريع و الا كانت النتيجة غير جملة (ك 3). لكنه يمكن تطبيق التحويل الى المبني للمفعول رقم (34) أو عدم تطبيقه مع أية حالة خاصة. و تكون النتيجة في كلتا

(م15) هذه العملية خاصة باللغة الانكليزية حيث أن الفعل يأخذ صيغة فاعله.

(ك 3) لكن الجزء الثالث من القاعدة (29ـ1) وحده تحويل وجوبي (اجباري). هذا يعني أن العنصر " past " يستطيع أن يقع بعد " NPsing " أو " NPplu " على حد سواء. و اننا نستطيع ـ كلما حصلنا على عنصر يجب بسطه مثل " C " في (29ـ1) و كانت لنا امكانيات كثيرة لذلك ـ أن نرتب هذه الامكانيات و اعتبارها كلها اختيارية عدا الأخيرة التي تكون وجوبيــة.

الحالتين جملة سليمة . تكون القاعدة (33) بالتالي تحويلا وجوبيا و تكون القاعدة (34) تحويلا اختياريا .

ان التمييز بين التحويلات الوجوبية و الاختيارية يقودنا الى القيام بتمييز أساسي بين جمل اللسان . لنفرض أن لدينا نحوا "ن" يضم جزءا / E,F / و جزءا تحويليا و لنفرض أن الجزء التحويلي يضم تحويلات بعضها وجوبي و بعضها الآخر اختياري. فنعرِّف نواة اللسان (من خلال النحو "ن") على أنها تلك الجمل الناتجة عن تطبيق التحويلات الوجوبية على السلسلات النهائية للنحو /E,F/. و سيُعرَّف الجزء التحويلي للنحو بحيث يمكن تطبيق التحويلات على الجمل النواة (أو على وجه أصح على البنية التي تقوم عليها الجمل النواة (Kernel sentences)- يعني على السلسلات النهائية للجزء /E,F/ من النحو) أو على جمل محوّلة . هكذا ستكون كل جملة من جمل اللسان اما منتمية الى النواة أو سوف تُفرَّع من السلسلات التي تقوم عليها جملة نواة أو أكثر و ذلك بتطبيق سلسلة من التحويلات أو تحويل واحد ليس الا. فنحصل من خلال هذه الاعتبارات على صورة للانحاء ذات تنظيم ثلاثي طبيعي. فيحتوي النحو على سلسلة من القواعد ذات الشكل س ← ع تناسب مستوى التركيب الأساسي و على سلسلة من القواعد المورفوفونية ذات نفس الشكل الأساسي و تناسب مستويات دنيا . و للربط بين تينك السلسلتين يضم النحو قواعد تحويلية . فيصبح النحو على هذه الهيأة :

(35) B : جملة

F : س1 ← ع1 } التركيب الأساسي
س ن ← ع ن

ت ٨
 :
 ت ل } البنية التحويلية

ز ٩ ⟵ و ١
 :
 زم ⟵ و م } المورفوفونولوجيا

و لانتاج جملة من هذا النحو،نقوم ببناء اشتقاق موسع يبدأ بالعنصر "جملة"، مرورا بقواعد " F " نبني سلسلة نهائية ستكون على شكل سلسلة من المورفيمات، و لا يشترط فيها الترتيب الصحيح، ثم نمر بسلسلة من التحويلات ت ١ ... ت ل و نحن نطبق كل التحويلات الوجوبية و بعض التحويلات الاختيارية أيضا ،في بعض الحالات بامكان هذه التحويلات أن تعيد التنظيم للسلسلات أو أن تضيف أو تنزع مورفيمات ، أما نتيجة هذه العمليات فستكون سلسلة من الكلمات ، أخيرا ،نمر بالقواعد المورفوفونيمية لتحويل هذه السلسلة من الكلم الى سلسلة من الفونيمات، أما الجزء من النحو المسمى بالتركيب الاساسي فيضم قواعد مثل (13) و (17) و (28)، و أما الجزء التحويلي فيضم هو الآخر قواعد مثل (26)،(29) و (34) كما يجب أن يُعرض في صيغة دقيقة و بطريقة يجب تطويرها ضمن نظرية تحويلية شاملة، و يضم الجزء المورفوفونيمي قواعد مثل (19)، و علينا أن نعمم هذه اللمحة السريعة عن عملية تفريع الجمل (و يمكن ذلك بسهولة) لتسمح بالسير الحسن للقواعد مثل (26) التي تُطبّق على مجموعة من الجُمَل ،و لتسمح أيضا باعادة التطبيق للتحويلات على جمل مُحَوَّلة حتى يتم تفريع الجمل ذات التعقيد المتزايد.

و الجملة الناتجة عن تطبيق التحويلات الوجوبية فقط تسمى جملة نواة . و إن فحصا أعمق من هذا سيكشف عن أننا نستطيع في الجزء المورفوفونيمي و التركيب الأساسي أن نستخرج هيكلا من القواعد الوجوبية يستوجب تطبيقها كلها و صلنا إليها في عملية تفريع جملة ذكرنا في الفقرات الأخيرة للفصل الرابع أن قواعد التركيب الأساسي تؤدي إلى مفهوم للبنية اللسانية و "مستوى التمثيل" يختلف أساسا عمّا تؤثره القواعد المورفوفونيمية . و بصفة عامة تُمَثّل الأقوال على كل من المستويات السفلية الموافقة للمستوى السفلي الثالث للنحو بواسطة سلسلة واحدة من العناصر . لكن التركيب الأساسي لا يمكن تجزئته إلى مستويات فرعية : و تُمَثّل الأقوال على هذا المستوى بواسطة مجموعة من السلسلات لا يمكن ترتيبها إلى مستويات سفلية أو علوية . و تعادل هذه السلسلات الرسم (١٥) السابق . و تُمَثّل الأقوال على المستوى التحويلي بكيفية أكثر تجريدا و ذلك بواسطة تلك السلسة من التحويلات التي طُبِقت لتفريعه ، أو في الحالات القصوى من الجمل النواة (أو على الأصح من السلسلات التي تقوم عليها الجمل النواة) . و ثمة تعريف لـ "المستوى اللساني" يضم كل هذه الحالات(١٠ق) و يتصف بالطبيعية و الشمول ، و كما سنرى أدناه يوجد سبب جيد لاعتبار كل بنية من هذه البنى مستوى لسانيا .

(١٠ق) راجع Noam Chomsky, "The logical structure of linguistic theory" and transformational analysis"

و نجد التحليل التحويلي،عندما نصوغه على أحسن وجه،أساسا أقوى من الوصف بواسطة التركيب الأساسي،تماما كما أن هذا الأخير أقوى من الوصف بواسطة عمليات ماركوف للحالات المحدودة التي تنتج الجمل من اليسار إلى اليمين. فيمكن ،بالخصوص،تفريع الألسنة مثل (١٥-٣) التي تتجاوز القدرة الوصفية للتركيب الأساسي الحاصل على قواعد إضافية ذات السياق الحر،بطريقة تحويلية.(ك ١١).و يهم أن نلحظ أن النحو سيُبَسَّط ماديا عندما نضيف إليه مستوى تحويليا ،لأنه لم يعد من الضروري تقديم التركيب الأساسي مباشرة إلا فيما يخص الجمل النواة ـ و ما السلسلات النهائية للنحو/E, F/ إلا تلك السلسلات التي تقوم عليها الجمل النواة ذاتها .و يتم اختيار الجمل النواة بحيث نتمكن من تفريع السلسلات النهائية التي تقوم عليها النواة بواسطة الوصف/ E , F/ بسهولة ،بينما يُمكِن تفريع كل الجمل الأخرى من السلسلات النهائية بواسطة تحويلات بسيطة. قد رأينا ،و سوف نرى فيما يلي،بعض الأمثلة عن التبسيط الذي يَنتُج عن التحليل التحويلي. و إن دراسة أشمل للتراكيب الانكليزية سوف تكشف عن أمثلة أخرى كثيرة.

و ثمة نقطة أخرى تخص الأنحاء من النوع (٣٥) تستحق الذكر لكونها

(ك١١)ليكن "ن" نحوا من النوع /E, F/ يضم السلسلة الابتدائية "جملة" و جميع السلسلات المحدودة المكوّنة من الحرفين "ا" و "ب" كنتيجته النهائية. إن هذا النحو موجود حقا. و ليكن "نَ" نحوا يضم "ن"بصفته جزئه للتركيب الأساسي الذي يضاف إليه تحويل "ت" يدخل على سلسلة "ك "تكون جملة فيحولها إلى ك + ك. فتكون النتيجة للنحو "نَ" متمثلة في (١٥-٣). راجع ٢٠٤.

أدت الى فهم خاطئ. قد وصفنا هذه الأنحاء كخطط لتفريع الجمل، وغالبا ما أدى هذا التعبير الى اثارة فكرة عدم وجود تناظر في النظرية النحوية، بمعنى أن النحو في هذه الحالة يأتي بعينني ا ... يا بالمتكلم أكثر مما يعتني بالمُخاطَب، انه يهتم بعملية احداث الاقوال أكثر مما يهتم بالعملية "العكسية" الخاصة بتحليل و اعـــادة التشكيل لبنية الاقوال. و الانحاء التي كُنّا بصدد مناقشتها محايدة تماما فيما يتعلق بالمتكلم و المُخاطَب، و فيما يتعلق بتركيـــب و تحليل الاقوال. و النحو لا يدلنا عن كيفية لتركيب الاقوال، كـما أنه لا يدلنا عن كيفية لتحليل قول خاص. في الحقيقة ، ان هاتين المهمتين اللتين يجب على المتكلم و المُخاطَب أن يقوما بهما تُعتَبَران في جوهرهما مهمة واحدة و ان كليهما يتجاوز الانحاء (35). و ما أمثال هذا النحو الا عبارة عن وصف لمجموعة معينة من الاقوال هي تلك التي يفرعها . نستطيع بفضل هذا النحو اعادة بناء العلاقات الصورية الموجودة بين هذه الاقوال بواسطة التركيب الأساسي و البنية التحويلية و الخ. و تتضح المسألة أكثر، ربّما ، اذا ما قارنّاها بجزء من نظرية كيماوية خاصة بالمركبات البنوية الممكنة. يمكن القول عن هذه النظرية إنـها تُنتِج كل المركبات الكيماوية الممكنة فزيا ويا كما هو الشأن للنحو الذي ينتج كل الاقوال "الممكنة" من حيث النحو. سوف تستعمل ، ربّما ، كقاعدة نظرية لتقنيات تحليل و تركيب كيفيين للمركبات الخاصة ، كما أنك تستطيع أن تعتمد على نحو ما عند دراستك لمشاكل خاصـــة مثل تحليل و تركيب أقوال خاصة .

-6-

حـــول أهـــداف النظريـــة اللسانيـــة

6 . 1 درسنا في الفصلين الثـالـث والرابع مثالين للبنيـــة اللسانية : مثــال نظري بسيط للمخاطبــة وصيغــة صوريــة للتحليــل إلى مقومات قريبـــة، وتأكـــد نا من أن كلا منهـــما غير ملائم واقترحنـــا في الفصل الخامس مثــالا أقوى يجمع بين نحو التركيـــب الأساسي والتحويلات النحوية وذلك لمعالجة عـــدم المـــلاءمة هذه . وقبل متابعـــة فحصنا لهذه الامكانيـــة، نـــودّ توضيـــح بعض الأراء التي تقوم عـــليها الطريقـــة التي نستعملهـــا في هـــذه الـــدراسة .

نهتـــم في هذه المناقشة للبنيـــة اللسانية أساسا بمسألة تبـــريـــر الانحناء (justification of grammars) . يعتبر نحو لسان "ل" أساســا نظريـــة ل "ل" . وتعتمد أية نظرية عـــلمية على عـــدد منـــته من الملاحظات وتهدف إلى الربط بين الظواهـــر الملاحظـــة والتنبؤ لظواهـــر جديـــدة وذلك بايجـــاد قـــوانين عامـــة تصاغ على شكـــل فرضيـــات كما هو الشأن في الفيزياء (مثلا) فيما يخص "الكتلة" و "الالكترون" ، كذلك يعتمـــد نحو الانكلـــيزيـــة على مدونـــة محـــدودة من الأقوال (الملاحظـــــات) وسيـــضم بعض القـــواعد النحويـــة (قوانين) التي تصاغ كـــفونيمـــات وجمل خاصة، إلخ للانكليزيـــة (فرضيات) . تعبّر هذه القواعد عن العلاقـــات البنويـــة الموجـــودة بين جمل المدونـــة والعددغير المحـــدود من الجمل التي يفـــرعها النحو تجاوزا للمـــدونة (التنـــبؤات) . وتنحصر المســـألـــة التي تهمنا هـــنا في تطويـــر وتوضيـــح المقاييـــس التي نختار وفقـــهـــا النحو الصحيح لكل لسان، أي النظرية الصحيـــحة لهذا اللسان .

وسبق أن تحدثنا عن نوعين من المقاييس في 2 . 1 . وبوضوح، فعلى كل نحو أن يستوفي بعض شروط الملاءمة الخارجية، مثلا ، يشترط في الجمل المفرعة أن تجد لها قبولا من المتكلم الفصيح . وسندرس في الفصل الثامن عدة شروط خارجية أخرى من هذا النوع . زيادة على هذا، يجب على الأنحاء أن تكون شاملة، فنطلب أن يبنى نحو لسان ما طبقا لنظرية خاصة للبنية اللسانية تعرّف فيها الكلمات مثل "فونيم" و"جملة" بصفة مستقلة عن أي لسان خاص (ك1) . وإذا تنازلنا عن أي من الشروط الخارجية أو شرط الشمولية، فلن نجد كيف نختار بين العدد الكبير من الأنحاء المختلفة تماما والتي يلائم كل منها مدونة معينة . لكن وكما لحظنا في 2 . 1، هذه الشروط معا تقدّم لنا اختبارا قويا للملاءمة يخص نظرية عامة للبنية اللسانية ومجموعة الأنحاء التي تقدمها للألسنة الخاصة .

لاحظ أن في هذه الوجهة، لا النظرية العامة ولا كذلك الانحاء الخاصة ثابتة للأبد . فيمكن أن يؤدي اكتشاف أمور جديدة تخص الألسنة الخاصة ، من جهة، وتقوب الفكر النظري البحث حول تنظيم المعطيات اللسانية ، من جهة أخرى، إلى التقدم أو المراجعة — يعني إلى مثال جديد للبنية اللسانية .

(ك1) أعتقد أن هذين الشرطين مشابهين لما يريده هيمسلاف بملاءمة واعتباطية النظرية اللسانية . انظر L.Hjelmslev, Prolegomena to a theory of language: memoir7, Indiana univer.publications in Anthropology and linguistics (Baltimore 1953) P8.

انظر كذلك في هذا الصدد مناقشة هوكت لـ "metacriteria": Hockett, Two models of grammatical description, Linguistics today, Word 10.232-3

لكنا لا نرى في هذه النظارية أثرا لأي دور كذلك. ونستطيع أن نحاول متى أردنا ذلك، أن نصوغ كلا من النظرية العامة ومجموعة الانحاء المشتركة بها التى يجب أن تستوفى شروط الملاءمة الخارجية والتجريبية وذلك بكل الدقة الممكنة.

لم نتطرق بعد إلى المسألة الحاسمة التالية: ما هي العلاقة التى تربط بين النظرية العامة والانحاء الخاصة المنبثقة عنها؟ وبتعبير آخر، ما هو المعنى الذي سنعطيه للعبارة "منبثقة عنها" في هذا السياق؟ وفي هذه النقطة بالذات، يفترق طرحنا بشدة عن نظريات كثيرة خاصة بالبنية اللسانية.

الشرط الأقوى الذي يجب أن يتوفر في العلاقة الموجودة بين نظرية البنية اللسانية والانحاء الخاصة هو أنه يجب على النظرية أن تقدم لنا طريقة عملية وآلية تسمح لنا ببناء نحو حقيقي من خلال مدونة من الأقوال. فنقول أن هذه النظرية تقدم لنا طريقة اكتشافية للانحاء (discovery procedure).

وثمة شرط أقل قوة يتمثل في أنه يجب على النظارية تقديم طريقة عملية وآلية لتحديد ما إذا كان النحو المقترح لمدونة معينة هو حقا أحسن نحو ممكن للسان الذي أخذت منه هذه المدونة. ولا يهم مثل هذه النظرية كيف تم بناء هذا النحو، فيقال عنها إنها تقدم لنا طريقة للحكم على الانحاء (decision procedure)

وثمة شرط أضعف من الأول والثاني وهو أنه يجب على النظرية أن تدلنا – على أساس نحوين مقترحين ومدونة – على أحسن النحوين ن1 أو ن2 الذي يناسب اللسان الذي أخذنا منه المدونة.

يمكن أن نقول إن هذه النظرية تقدم لنا طريقة تقديرية للانحاء (evaluation procedure).

ويمكن تمثيل هذه النظرية على الشكل التالي :

يمثل الرسم (36) نظرية تفهم كآلة تكون المدونة معطياتها والنحو نتيجتها ، وهي على هذا نظرية توفر لنا طريقة اكتشافية . أما (2 . 36) فهو خطة يكون النحو والمدونة من معطياتها ويكون الجوابان "نعم أو لا" نتيجتها ، فتدلنا بذلك على صحة أو عدم صحة النحو المختار ، فهي بذلك توفر لنا طريقة للحكم على الأنحاء . وأما (36 ـ 3) فيمثل نظرية تضم نحوين ن 1 و ن 2 ومدونة في معطياتها وستتمثل نتيجتها في أحسن النحوين ن 1 أو ن 2 ، فهي نظرية توفر لنا طريقة تقديرية للأنحاء . (ك2) .

تعني الوجهة التي نتبناها هنا أنه من غير المعقول أن نشترط على نظرية لسانية أن تقدم لنا أي شيء أكثر من طريقة عملية

(ك2) ولن تتغير المسألة الأساسية المطروحة هاهنا إذا سلمنا بامكانية وجود مجموعة من الأنحاء الصحيحة وليس نحو واحدا .

لتقدير الانحاء . ويعني أننا نتبنى أضعف المواقف الثلاثة التى وصفناتها أعلاه . في اعتقادي ، حاول أصحاب الاقتراحات الخاصة بتطوير النظرية اللسانية (ك3) الأكثر حذرا ، تلبيه أقوى هذه المطالب الثلاثة . يعني أنهم حاولوا وضع مناهج تحليلية يمكن للباحث أن يستعملها حقا - إذا توفر الوقت له - لبناء نحو لسان معين مباشرة من المعطيات الخام . أعتقد أن التوصل إلى هذا الهدف بأية طريقة مفيدة مشكوك فيه ، كما أننى أعتقد أن أية محاولة للتوصل إليه سوف تؤدي إلى متاهة من الطرق التحليلية الأكثر فأكثر دقة وتعقدا والتى لن تستطيع الاتيان بأجوبة لعدد من الأسئلة الهامة المتعلقة بطبيعة البنية اللسانية . كما أعتقد أننا إذا حولنا أنظارنا لنسلطها على الهدف المتواضع المتمثل في تطوير طريقة تقديرية للأنحاء ، فإننا سنتمكن من أن نركز انتباهنا بوضوح أكثر على المشاكل الأساسية الحقيقية للبنية اللسانية ، وسنستطيع ايجاد حلول لها تكون مرضية أكثر . ولا يمكن أن نحدد صحة هذا الحكم إلا من خلال التطوير الحقيقي للنظريات المنتمية إلى هذه الأنواع العديدة

(ك3) نذكر على سبيل المثال Bloch, A set of postulates for phonemic analysis, Language 3.24-46(1948)

ونعوم تشومسكي Systems of syntactic analysis, Journal of symbolic logic 18.242-56(1953)

وهاريس From phoneme to morpheme, Language 31.190-222 (1955)

والمقـارنة فيما بينهـا . ولاحظ أن أضعـف هذه الشروط الثلاثة سيبقى قويا بصفـة كافيـة ليضمن للنظريـة التى تحققـه قوة معتبرة . ولا يـوجد من بين الميادين العلميـة إلا القليـل الذي يمكـن للمرء أن يبحـث فيه بجـديـة عـن إمكانيـة تطوير طـريقة عامـة وعملية وآليـة للاختيـار بين نظريـات عـديدة متلائمـة كلها مع المعلومـات المتوفرة .

وصفنا نوع الطريقـة المستعملـة مع كل من هـذه المفاهيم الخاصة بالنظرية اللسانية" بالعملية" .إن هذا الوصف الغامض وصف أساسـي في العلوم التجريبية (empirical science) ، لنفـرض مثـلا ،

ثم لنفس الكاتب (Methods in strucural linguistics, (Chi1951)

وهـوكت : A formal statement of morpheme analysis, Studies in Linguistics 10.27-39(1952)

Problems of morphemic analysis, Language 23.321-343(1947)

وهاريـس : Immediate constituents, Language23.81-117(1947)

وأعمال أخرى كثيرة، وعلى الرغم من أن الهدف الذي كانت ترسمه هـذه الأعمال لنفسها كان التوصل إلى طريقة إكتشافية، إلا أننا نجد بعـد الفحص الدقيق أن النظرية التى تم بناؤها لا تقدم شيئا أكثر من طريقـة تقديرية للأنحاء . فيعبر هوكت مثلا ، في كتابة A formal statement of morphemic analysis عن الهدف الذي يريده من هذا العمل بأنه يرمي الـى تطوير "طرق صورية تمكّن الباحث من أن يبـدأ من العدم تقريبا ليتوصـل إلى وصف كامل لذلك النموذج للسان" . (ص27) لكن ما يقوم به هوكت فعلا هو أنه يصف بعض الخصائص الصورية للتحليل المورفولوجي ليقترح بعده مقياسا تحدد وفقه الفعالية النسبية لحلين مورفولوجيين ممكنين ، بذلك نستطيع أن نختار من هاتين الامكانيتين أقصاهما فعالية، أو اختيار اعتباطيا أيـة إمكانية من الامكانيات المتساوية الفعالية والتى تزيد فعاليتها عن فعاليـة كل الامكانيات الأخرى" . (ص29) .

أننا نقدر الأنحاء بقياس هذه الصفة البسيطة مثل الطول . يصح القول عندئذ إنه لدينا طريقة عملية لتقدير الانحاء ، لأننا نستطيع هكذا حساب عدد الرموز التى تضمها ، كما سيصح القول إن لدينا طريقة اكتشافية كذلك ، لأننا نستطيع بذلك ترتيب كل السلسلات ذات العدد المحدود من الرموز التى تبنى منها الأنحاء من حيث الطول ، ونستطيع اختبار هذه السلسلات لنرى ما إذا كانت نحوا حقا أم لا ، ونحن على يقين أنه بعد مدة منتهية من الزمن سنتوصل إلى السلسلة الأقصى التى سوف تتأهل . لكن هذا النوع من الطرق الاكتشافية غير الذي يتمناه أولائك الذين يحاولون استيفاء الشرط الأقوى الذي ناقشناه أعلاه .

نفترض أننا نريد بكلمة "بسيط" تلك المجموعة من الخصائص الصورية للانحاء التى تؤخذ بعين الاعتبار عند الاختيار فيما بينها . فيضم البرنامج الذي نقترحه للنظرية اللسانية ثلاث مهام أساسية . أولا ، من الضرورى أن نذكر (وبقدر الامكان مع ذكر اختبارات عملية وسلوكية) المقاييس الخارجية لملاءمة الأنحاء بدقة . ثانيا ، لابد من أن نشخص صيغة النحو بكيفية شاملة وصريحة حتى نتمكن من أن نقترح حقا أنحاء من هذه الصيغة للألسنة الخاصة . ثالثا ، لابد من أن نحلل ونحدد ذلك المفهوم للبساطة الذي نريد استعماله للاختيار بين الأنحاء ذات الصيغ الملائمة . وسيسمح لنا تحقيق المهمتين الأخيرتين بأن نصوغ نظرية عامة للبنية اللسانية تحدد فيها المفاهيم مثل "فونيم في ل" و"جملة في ل" و"تحويل في ل" للسان اعتباطي "ل" من خلال الخصائص المادية والاستغراقية

للأقوال "ل" والخصائص الصورية للانحاء الخاصة ب "ل" (ك 4) .

سنحدد مجموعة فونيمات "ل" مثلا ، على شكل مجموعة من العناصر التي تضم بعض الخصائص المادية والاستغراقية والتي تظهر في أبسط نحو يبنى ل "ل" . ونستطيع أن نحاول من خلال هذه النظرية وأمثالها بناء انحاء للألسنة الحقيقية . كما أننا نستطيع التعرّف عمّا إذا كانت أبسط الأنحاء التي سوف نجدها (أي الأنحاء التي فرضت اختيارها النظرية العامة) تستوفي شروط الملاءمة الخارجية .

ولن نكف عن مراجعة مفاهيم البساطة وتشخيص صيغة الأنحاء حتى تستوفي الأنحاء التي اختارتها النظرية الشروط الخارجية حقا (ك5) . لاحظ أن هذه النظرية قد لاتدلنا - بأية طريقة - على كيفية نبني بها نحو لسان ما من خلال مدونة ، لكنه يجب عليها أن تعطينا طريقة نقدر بها هذا النحو ، يجب أن نتمكن ، بفضلها ، من أن نختار بين نحوين مقترحين .

وركزنا اهتمامنا في الاقسام السابقة من هذه الدراسة على المهمة الثانية من تلك المهام الثلاثة . افترضنا ان مجموعة الجمل الانكليزية السليمة من حيث النحو معروفة وان لدينا مفهوما ما للبساطة ، وحاولنا التعرف على النحو الذي سيفرغ الجمل السليمة بطريقة بسيطة .

(ك4) استعاغ النظرية اللسانية إذن ، بلغة تفسيرية (metalanguage) أخذت من اللسان الذي كتبت به الأنحاء - بلغة تفسيرية لأي لسان تكون بصدد بناء نحو له .

ولنصوغ هذا الهدف بعبارة ثانية، لاحظنا أعلاه، أن أحد مفاهيم النظرية اللسانية العامة التي يجب تحديدها هو مفهوم "جملة في أ" إلخ . ضمن هذا التحديد . هكذا ، تهتم هذه النظرية العامة بتوضيح العلاقة التي تربط بين مجموعة الجمل السليمة ومجموعة الجمل التي وردت في المدوّنة . لأن فحصنا لبنية المجموعة السابقة عبارة عن دراسة تمهيدية، تنطلق من الافتراض أنه يجب علينا أن نعرف الكثير حول الخصائص الصورية لكل من هاتين المجموعتين قبل أن نتمكن من أن نشخص هذه العلاقة بوضوح .

سنتابع في الفصل السابع الآتي ، فحصنا لطرق عديدة، خاصة بوصف البنية الانكليزية ، وتعقيدها النسبي . وسنبحث بصفة خاصة فيما إذا كان النحو سيبسّط بجملة إذا اعتبرنا جنسا معينا من الجمل جملا نواة أو بالعكس إذا اعتبرناها مفرعة بواسطة تحويل ما . سنتوصل هكذا إلى بعض القرارات الخاصة بالبنية الانكليزية . وسنبيّن في الفصل الثامن أن هناك أدلة مستقلة تدعم طريقتنا لانتقاء الأنحاء . يعني ، سنحاول أن نبيّن أن الانحاء البسيطة إنما تستوفي بعض شروط الملاءمة الخارجية بينما ... أعتقد أن الأنحاء

(ك5) نستطيع ، في الحقيقة، أن نراجع مقاييس الملاءمة في عملية البحث كذلك . يعني ، نستطيع أن نقرر أن بعض هذه الاختبارات لا تنطبق على الظواهر النحوية . ولا يُحَدَّد موضوع نظرية معينة كليا قبل الشروع في البحث نفسه . بل إنه يُحَدَّد جزئيا بإمكانية تقديم تفسير منظم ومطرد لمجموعة معينة من الظواهر .

التى تضم قرارات مختلفة تُنسَب بها الجمل إلى النواة ، إلخ ، لاتستوفي هذه الشروط . وستبقى ، مع ذلك، هذه النتائج مجرد نتائج ايحائية إلى أن نقدم تفسيرا دقيقا لمفهوم البساطة الذى استعملناه . وأعتقد أننا نستطيع ان نقدم تفسيرا مثل هذا ، لكن ذلك ما سيقودنا إلى تجاوز حدود هذه الدراسة الأحادية غير أنه يجب أن يظهر واضحا أنه مع أي تحديد معقول لـ " بساطة النحو" ستكون أغلب القرارات المتعلقة بالتعقيد النسبي ، والتى سنتوصل إليها فيما يلي ، صالحة (ك6) .

لاحظ أن مقياس البساطة إجراء مطرد ، وأن المقياس النهائي الوحيد في التقدير هو بساطة النظام الاجمالي . أما عندما نناقش حالات خاصة ، فلا يسعنا إلا أن نذكر الكيفية التى قد يؤثر بها قرار أو آخر على التعقيد الاجمالي . ولا يمكن لمثل هذا الاثبات إلا أن يكون مؤقتا ، لأننا قد نعتقد الأجزاء الأخرى بتبسيط جزء من النحو . ونشعر أننا على الصواب فقط عندما يُسفِر تبسيط جزء من النحو

(ك6) انظر N.Chomsky, The logical structure of linguistic theory لمناقشة مناهج خاصة بتقدير الأنحاء اعتمادا على الخصائص الصورية للبساطة .
ولاننكر ، عرضيا ، قيمة الطرق الاكتشافية وحتى الاكتشافية جزئيا منها ، ويمكنها هي كذلك أن توفر أدلة قيمة للباحث اللساني أو يمكنها أن تقوده إلى مجموعة صغيرة من الأنحاء يمكن تقديرها في مابعد ، يتمثل رأينا الأساسي في أنه يجب علينا ان نميز بين النظرية اللسانية وجيز (manual) يضم طرقا مفيدة . ولا يجب ألا ننتظر من النظرية اللسانية ان توفر طرقا آلية لاكتشاف الأنحاء .

عن تبسيط مناسب للأجزاء الأخرى . وسنحاول ان نبيّن فيما يلي أن أبسط تحليل تحويلي لجنس من الجمل يؤدي حقا وفي أغلب الأحيان إلى تحليل أبسط لاجناس أخرى .

باختصار، لن نتساءل أبدا عن الكيفية التي تكون قد توصلنا من خلالها إلى النحو الذي تكون بصدد تحديد بساطته ، مثلا ، كيف نكون قد اكتشفنا تحليل الجملة الفعلية التي قدمت في 3.5 . إنما هذا النوع من الأسئلة لاعلاقة له ببرنامج البحث الذي حددنا ملامحه أعلاه . يستطيع المرء أن يتوصل إلى النحو بالحدس ، أو بالتخمين أو بكل أنواع الاقتراحات (hints) المنهجية جزئيا ، أو الاعتماد على التجربة الماضية ، إلخ . ونستطيع ، بدون شك ، أن نقدم عرضا منظما لكثير من الطرق التحليلية المفيدة ، لكن صياغتها الدقيقة والمستنفدة التي تتوفر فيها البساطة الكافية لتجعلها تعتبر طريقة اكتشافية آلية وعملية ، إن هذه الصياغة مشكوك فيها . ولا تدخل هذه المسألة في إطار بحثنا هذا ، بأية حال من الأحوال . وما هدفنا النهائي إلا تقديم طريقة موضوعية غير حدسية لتقدير الأنحاء والمقارنة بينها . فما نهتم به هنا إذن ، هو وصف صيغة الانحاء (وطبيعة البنية اللسانية كذلك) والفحص في العواقب التجريبية التي تنجم عن تبني مثال معين للبنية اللسانية ، بدل أن نبين - مبدئيا - كيف يكون المرء قد توصل إلى نحو لسان معين .

6 . 2 بعد أن صرحنا بعدم رغبتنا في التوصل إلى طريقة عملية لاكتشاف الأنحاء ، فإننا تفادينا بذلك تلك المشاكل التي أدت إلى منازعات منهجية

حادة. فلنعتبر مسألة ترابط المستويات. قد لوحظ، بصفة صحيحة أنه إذا عُرِفَت المورفيمات بفونيماتها وإذا اعتبرت المسائل المورفولوجية متعلقة بالتحليل الفونيمي في نفس الوقت، فإنه يمكن ان تلغى النظرية اللسانية بواسطة دور حقيقي. غير أن ترابط المستويات لا يؤدي بالضرورة إلى أي دور. ونستطيع، في هذه الحالة مثلا، أن تحدد "مجموعة فونيمات مؤقتة" (م 1) و"مجموعة مورفيمات مؤقتة" بصفة مستقلة ونستطيع أن نبسط علاقة تلاؤم لتربط بين مجموعة الفونيمات المؤقتة ومجموعة المورفيمات المؤقتة. ثم نستطيع أن نحدد زوجا مكونا من مجموعة من الفونيمات ومجموعة من المورفيمات للسان معين، كزوج متلائم كُوِّن من مجموعة الفونيمات المؤقتة ومجموعة المورفيمات المؤقتة. نستطيع إدخال علاقة التلاؤم هذه جزئيا في إطار اعتبارات البساطة، أي أننا سنتمكن من تحديد فونيمات ومورفيمات لسان ما على أنها تلك الفونيمات والمورفيمات المؤقتة التى تؤدي معا، من بين ما تؤدي إليه، إلى النحو الأبسط. هذا ما من شأنه أن يوفر لنا طريقة مباشرة تماما نُحَدِّدُ بها المستويات المترابطة دون ما أي دور. ومن الطبيعي ألا تدلنا هذه الطريقة على كيفية إيجاد الفونيمات والمورفيمات مباشرة وبصفة آلية. لكننا لا نعرف أية نظرية أخرى سواء فونيمية أو مورفولوجية، تستوفي هذا الشرط، كما ترانا

(م 1) وهي مجموعة من الفونيمات (حروف) والمورفيمات (كلم) نضعها فرضيا لنجرب فقط ما إذا كانت هي المورفيمات أو الفونيمات الصحيحة أم لا.

لانجد دوافع كافية تجعلنا نؤمن بإمكانية استيفاء هذا الشرط بصفة معتبرة . وعلى أية حال ، فعندما نركز أنظارنا على مهمة تطوير طريقة تقديرية فلا يبقى إلا دافع ضعيف للمعارضة على مزج المستويات ولا توجد أية صعوبة لتجنب الدور في تعريف المستويات المترابطة (ك7) . كما ستلقى المشاكل العديدة الخاصة بالتحليل المورفيمي حلولا بسيطة عندما تتبنى الإطار العام الذي ذكرنا ملامحه أعلاه . وتؤدي محاولة تطوير طرق اكتشافية للأنحاء إلى اعتبار المورفيمات أجناسا من السلسلات الفونيمية ، أي ، أجناسا لها "محتوى" فونيمي حقيقي بالمعنى الحرفي تقريبا. هذا ما من شأنه أن يؤدي إلى صعوبات خاصة مع تلك الحالات المشهورة مثل الكلمة الانكليزية " took " / tuk / ، إذ يصعب علينا ـ إن لم نلجأ إلى التصنع ـ إشراك أي جزء من هذه الكلمة

(ك7) أنظر ، Z.S.Harris, Methods in structural linguistics, (Chicago1951) على سبيل المثال (الملحق لِ 7 . 4 والملحق لِ 8 . 2 في الفصلين 9 و 12) وذلك عن أمثلة حول الطرق التى تؤدى إلى المستويات المترابطة . وأعتقد أننا نستطيع الاستجابة لاعتراض فولر (Fowler) على طرق هاريس المورفولوجية (انظر (1952) 9 _ 504 . 28 , Language) دون صعوبة من خلال صياغة خالية من أي دور من النوع المقترح سابقا . انظر كذلك Hockett, Amanual of phonology, memoir 11, Indiana university Publications in Anthropology and Linguistics (Baltimore 1955), Two fundamental problems in phonemics, studies in linguistics 7.33(1949), R.Jakobson, The phonemic and grammatical aspects of language and their interrelation, proceedings of the 6th. international congress of linguistics 5-18(Paris 1948), K.L.Pike, Grammatical prerequisites to phonemic analysis, More on grammatical prerequisites, (Word

مـع مورفيـم الزمن الماضـي الذي يظهر على شكل / t / في " walked"

/ wokt / و / d / في " framed " / freimd / إلـــخ .

نستطيع تجنـب كل هذه المصاعب إذا اعتبرنا كـلا من المورفـو لوجيـا

والفـنولوجيـا مستوييـن للتمثيـل متمازيـين لكنهما مترابطين في النحو

وتربـط بينهمـا قـواعد مورفو فونيميـة مثل القاعـد ة (1 9) . هكـــذا ،

تمثـل الكلمـة " took " على المستوى المورفولوجي على شكل take +

past كما تمثل " walked " على شكل walk + past كذلـــك

وتحول القواعد المورفوفونيميـة (1 9 ــ 2) و (1 9 ــ 5) عـلى التوالـي ،

(Word 3.155-72(1947)),Word 8.106-21(1952)

وكل هذا بحثًا عن مناقشة أعمق تخص ترابط المتسويات . انظر كذلك

نعوم تشومسكي ، وموريس هال و و. ف لوكوف (F.Lukoff) :
On accent and juncture in English, For R.Jakobson('s Gravenhage 1956),65-80.

وأقترح بار هلال في كتابه: Logical syntax and semantics, Language 30.230-7(1954)

أنه يمكن صياغة مقترحات بايك دون الدور الذي يراه فيها الكثير ،

وذلك بفضل تعريفات تكرارية . ولا يتابع في هذا الاقتراح ليعطـي

تفاصيل عنه وإني أشعر أن النجاح غير ممكن في هذا الاتجاه . وأكثر

من هذا ، فإذا قبلنا بطريقة تقديرية للأنحاء فاننا نستطيع أن نبنـي

المستويات المترابطة بواسطة تعريفات مباشرة لاغير ، كما سبق أن رأينا

ذلك ، ويجب أن نميز بين مشكلة ترابط المستويين الفونيمي والمورفيمـي

من جهة ، ومسألة إذا ماكنا نحتاج الى المعلومات المورفولوجية لقراءة

الكتابـة الصوتية . رغم أن الاعتبارات المورفولوجية تعتبر صالحة لتحديد

فونيمات لسان معين ، إلا أن ذلك لن يغير من كون الكتابة الصوتية توفـر

" قواعد للقراءة " تامة دون الرجوع الى مستويات أخرى . انظر نعـوم تشومسكي

موريس هـال و ف. لوكوف On accent and juncture in English
For R.Jakobson('s Gravenhage 1956)65-80

هـذه السلسـلات المورفيميـة لتصبح / tuk / و/ wokt/ . أما الاختلاف

الوحيد الذي يوجد بين الحالتين فيتمثل في أن القاعدة (19ـ5) هي قاعدة

أعم من القاعـدة (19ـ2) (ك8) . لوطرحنا جانبا فكرة أن المستويـات

العلوية مبنيـة حرفيا من عناصر المستوى السفلي ـ وهذا رأينا ـ لأصبح من

الطبيعي اعتبار تلك الأنظمة المجـردة للتمثيـل مثل البنيـة التحويليـة

(حيث أن كل كـلام يمثـل بواسطـة سلسلة التحويلات التي فرّع بواسطتهـا

من السلسلـة النهائيـة التابعـة لنحو التركيب الأساسـي) مستوى لسانيا .

ولسنا مضـطريـن، في الحقيقـة ، إلى فقـدان الأمل في ايجاد طريقة

اكتشافية عمليـة بتبـني إما الوجهـة أن المستويات مترابطة، أو فهمـهـا

كنظـام مجـردة للتمثيـل تربط بينها قواعد عـامة فقط. مع ذلك، إني اعتقـد

أنه لا ريـب في أن الاعتراض على مـزج المستويـات وكذلك فكـرة أن كل مستوى

يُبـنَى حرفيا من عناصـر المستوى السفلـي ، جاء نتيجـة لمحاولة تطـويـر

طريقـة اكتشافيـة للأنحاء . وإذا تنازلنـا عن هذا الهدف ومـيّزنا بوضوح

بين حيز يضم طرقا ايحائيـة معينة من جهـة ، ونظريـة البنيـة اللسانية

(ك8) وما يقدمه هوكت في كتابه : A manual of phonology إلا عرض واضح لهذا الطرح الخاص بالمستويات اللسانية (ص15 ـ 1955) .

ويرفض هوكت في كتابه Two models of grammatical description, Linguistics today, Word 10.210-33(1954)

حلا يشبه كثيرا الحل الذي اقترحناه هنا وذلك على أساس أن "took" و" take" كلمـتان متشابهتان جزئيا في الشكل الفونيمي تمامـا مثـل " baked " و" bake" وهما متشابهتان في المعنى أيضا ، يجب ألا نخفـي هذا الأمر" . (ص224) . لكننا لم نخف التشابه في المعنى بتاتا في طرحنا ، لأن المورفيم " past " يظهر في التمثيل المورفيمـي

من جهـة أخرى ، فلا يتبقى لنا إلا دافـع ضعيف للمحافظـة على أي من هـذه المواقـف المشكوك فيها . وقد تفـقدوجهات نظر أخرى كثيرة وشائـعة بنسـبة كبيـرة من جاذبيتهـا عندما نصوغ أهدافنا حسـب الطريقـة المقترحـة أعـلاه . وهكذا ، يُـدَّعَى أن العمل حول النظريـة التركيبيـة سابق لوقتـه الآن لأن الكثيـر من المشاكل مازالت معلقـة فـي المستويـات السفليـة للفـنولوجيا والمورفولـوجيا . وصحيح أن المستويات العلويـة للوصـف اللساني تتوقـف على النتائـج المحصـل عـليها فـي المستويـات السفليـة . لكنه معقـول جـدا أن العكـس صحيـح . رأينا أعـلاه ، مـثلا ، أنه غير معقول وغير مجد ، أن نعرض مبادئ بناء الجمـل على شكـل فونيمات ومورفـيمات ، لكن تطـوير المستويـات العلويـة مثـا التركيـب الأساسي وحده يُبـرز عـدم جدوى القـيام بمثل هـذا العمل التافـه على المستويـات السفليـة (ك9) . كما قد وضحنا أن وصف بنيـة

لكل من " took " و " baked " ويمكن توضيح التشابه في الشكل الفونيمي في الصياغة الحقيقيـة للقاعدة المورففونيمية التى تحول take +past الى / tuk / . سنصوغ هذه القاعدة بدون شاء على الشكل ey ⟶ u في السياق t__k +past وذلك في الصياغة المورففونيمية الحقيقية . هذا ما سيسمح لنا بتبسيط النحو بواسطة تعميم سيأتي بتوازين " took — take " " shake — shook " " forsake — forsook " وبصفة أعم " stand — stood " الخ .

(ك9) انظر N.Chomsky, M.Halle, F.Lukoff, On accent and juncture in English, For R.Jakobson ('s Gravenhage, 1956), 65-80

وذلك عن مناقشة للامكانيـة التى تفيد أن الاعتبارات الخاصة بكل المستويات العلوية بما في ذلك المورفولوجيا ، التركيب الأساسي ، والتحويلات هـي اعتبارات متعلقـة باختيار التحليل الفـونيمي .

الجملـة بواسطة التحليل إلى مقومـات قريبـة سيظهر فاشلا إذا ما دفعناه إلى أبعـد من حدّ ة. لكن تطويرنا لطريقـة أكثر ملاءمـة وبساطـة للتحليل الى مقـومات قريبـة ذو حدود أضيق، يتوقف على تطوير المستوى التحليلي الأكثر تجريدا . يحدّ نحو لسان ما نظاما معقدا يتضمن روابط كثيرة بين ثنايـاه . للتطوير التام لجزء من النحو، إنه من المفيـد غالبا أن ... حتى ، أن نكوّن صورة عن طبيعة النظام الكلي . مرة أخرى، ارى أن الاعتقاد أنه يجب على النظريـة التركيبيـة أن تنتظر حل المشاكل الفـونولوجيـة والمورفولوجيـة، هو اعتقـاد غير وارد سواء أكنّا مهتمـين بالطرق الاكتشافية أم لا ، لكنني أعتقـد أن هذا الاتجاه استقاه أصحابه من قياس خاطئ بين أسبقية تطويـر النظريـة اللسانية والاسبقيـة المزعـومة للإجراءات عنـد اكتشاف البنيـة النحويـة .

-7-

بعض التحويلات في الانكليزية

1.7 نستطيع الآن أن نعود، بعد هذا الاستطراد، لنفحص عواقب تبني الطرح التحويلي في وصف التراكيب الانكليزية. يقتصر هدفنا على تحديد النواة بحيث تفرع السلسلات النهائية التي تقوم عليها الجمل النواة بواسطة نظام بسيط للتركيب الاساسي وبحيث توفر هذه الأخيرة أساسا لتفريع كل الجمل بواسطة تحويلات بسيطة: تحويلات اجبارية فيما يتعلق بالنواة، وتحويلات اجبارية وجوازية فيما يتعلق بالجمل غير النواة.

يجب علينا لتحديد تحويل ما تحديدا نهائيا وصريحا، أن نصف تحليل السلسلات التي سيطبق عليها والتغير البنوي الذي سيحدثه فيها (ك 1). هكذا يطبق التحويل إلى المبني للمفعول على سلسلات من الصيغة NP-Aux-V-NP ويتمثل مفعوله في استبدال الكتلتين الاسميتين ببعضهما البعض وإضافة by قبل الكتلة الاسمية الأخيرة و be+en إلى Aux (انظر (34)). لنعتبر الآن ادخال not أو n't في الجملة الفعلية المساعدة (م 1). تتمثل أبسط طريقة لوصف النفي في ادخال قاعدة تحويلية تطبق قبل القاعدة (29 ـ 2) تدخل not أو n't بعد المورفيم الثاني للجملة الناتجة عن (28 ـ 3)

(ك 1) انظر المراجع المذكورة في الهامش ك8 التابع للفصل 5.5 عن مناقشة أكثر تفصيلا خاصة بتحديد التحويلات بعامة وبالتحويلات الخاصة.

(م 1) العنصر not أداة تستعمل في الانكليزية للتحصل على النفي. أما n't فهو الاختزال للعنصر السابق الذكر.

إذا احتوت هـذه الجملـة على مورفيمـين اثنين على الأقل ، وبعد المورفيم الأول لهـذه الجملـة إذا احتوت على مورفيم واحد فقط . هكذا ، يدخـل التحويل Tnot على السلسـلات التي تُحَلَّل إلى ثلاث قطع حسب إحـدى الطـرق التاليـة :

NP-C-V...	(1)	(37)
NP-C +M-...	(2)	
NP-C +have...	(3)	
NP-C +be-...	(4)	

حيث تفهـم هذه الرمـوز كما في القاعـدتين (28) و(29) ، ولا يهمنا بما ستُشكِّلُ تلك النقاط . يدخل التحويل Tnot الكلمـة " not" (أو n't) بعد القطعـة الثانيـة في السلسـلات التي تُحَلَّل إلى ثلاث قطع حسب إحدى هـذه الطرق . فإذا طُبِّق Tnot على سبيـل المثال ، على السلسلـة النهائيـة They-Ø +can-come (مثال من (37 ـ 2) ، فإنه ينـتـج They-Ø +can +n't-come (وفي النهاية they can't come) ، وإذا طُبِّـق على They-Ø +have-en +come مثال من (37 ـ 3) ، فإنه يـقـدم لنا They-Ø +have+n't-en +come (وفي النهاية they haven'tcome) وإذا طُبِّق على they-Ø +be-ing +come (مثـال من (37 ـ 4) ، فإنه يقـدم لنا they-Ø +be +n't-ing+come (وفـي النهاية They aren't coming) .
وعلى هذا نقـول إن هـذه القاعدة تسير بصفـة ملائمـة عند ما نختار الحـالات الثـلاثة الأخيرة للقـاعدة (37) .

لنفترض الآن أننا نختار مثالا من (37 ـ 1) ، أي سلسلة نهائية مثل :

(38) John-S-come

والتي ستعطينا الجملة النواة " John comes " بعد تطبيق القاعدة (29 ـ 2) . ينجم عن تطبيق Tnot على (38) :

(39) John-S-n't-come

لكنه سبق لنا أن وضحنا أن Tnot تطبق قبل (29 ـ 2) التي يتمثل مفعولها في إعادة الكتابة لـ Af + v إلى V + af ## . غير أننا نرى أن (29 ـ 2) لا تطبق تماما على (39) لأن هذه الأخيرة لا تضم الآن سلسلة Af + v . نضيف الآن إلى النحو القاعدة التحويلية الإجبارية التالية والتي يجب تطبيقها بعد (29) :

(40) # Af ⟶ # do + af

بحيث يكون العنصر " do " ، وذلك الفعل الأساسي نفسه الذي نجده في " John does his homework " (م2) (راجع 29 ـ 3 لإدخال ##) . ولن ما تأتي به القاعدة (40) هو إدخال " do " "كحامل" لزائد غير ظاهر . ونفرع بتطبيق القاعدة (40) المورفولوجية على (39) ، الجملة "John doesn't come" . تسمح لنا القاعدتان (37) و(40) الآن بأن نفرع كل الصيغ السليمة للجمل المنفية دون غيرها .

هكذا ، نلحظ أن المعالجة التحويلية للنفي أبسط نوعا من أية معالجة بديلة في إطار التركيب الأساسي . وستتضح فائدة المعالجة التحويلية (فيما يخص إدخال النفي في النواة) أكثر لو استطعنا ايجاد حالات أخرى تتطلب نفس الصياغة (أي (37) و(40) ولأسباب مستقلة تماما .

ونرى أن مثل هذه الحالات موجودة في الحقيقة .

لنعتبر جنس الأسئلة yes/no (م 3) مثل "have they arrived", did they arrive, can they arrive (م 4) . إننا نستطيع تفريع كل هذه الجمل (دون غيرها) بواسطة تحويل Tq يدخل على سلسلات ذات التحليل (37) ، ويتمثل مفعوله في قلب القطعة الأولى والثانية من هذه السلسلات بالمعنى المحدد في (37) . نطلب هنا أن يُطابَق Tq بعد (29 ـ 1) وقبل (29 ـ 2) . لو طُبِّق Tq على

They-Ø-arrive	(1)	(41)
They-Ø + can-arrive	(2)	
They-Ø + have-en + arrive	(3)	
They-Ø + be-ing + arrive	(4)	

ذات الصيغ المشابهة للصيغ (37 . 1 ـ 4) ، لأنتج السلسلات

Ø-they-arrive	(1)	(42)
Ø + can-they-arrive	(2)	
Ø + have-they-en + arrive	(3)	
Ø + be-they-ing + arrive	(4)	

(م 2) جون يقوم بعمله المنزلي .

(م 3) وهي أسئلة تتطلب أجوبة بنعم (yes) أو لا (no) .

(م 4) على التوالي : " هل وصلوا ؟ " ، " هل يستطيعون الوصول " و " هل وصلوا " ونلاحظ أن الانكليزية تعرف صيغ كثيرة للتعبير عن الماضي لذلك ترجمنا {did they arrive / have they arrived} " هل وصلوا " .

ونحصل بعد تطبيق القواعد الإجبارية (29) ـ (2) و(3)) و(40) ،
ثم القواعد المورفوفونيمية على هذه السلسلات على :

(43)	(1)	do they arrive
	(2)	can they arrive
	(3)	have they arrived
	(4)	are they arriving (م5)

وذلك بالكتابة الفونيمية . لو طبقنا القواعد الاجبارية مباشرة على (41)
دون أن يتدخل التحويل Tq ، لحصلنا على الجمل :

(44)	(1)	they arrive
	(2)	they can arrive
	(3)	they have arrived
	(4)	they are arriving (م6)

هكذا تكون الأمثلة (43 ـ (1) ـ (4)) المقابلات الاستفهامية للجمل
(44 ـ (1) ـ (4)) .

أدخل " do " في (42 ـ (1)) كحامل للعنصر غير الظاهر
وذلك بفضل القاعدة (40) . لو تمكنت القاعدة (29 (1)) العنصر
" 0 " ليصبح " S " أو " past " ، لكانت القاعدة (40) قد ادخلت
العنصر كحامل لهذه العناصر ولكنا تحصلنا على جمل مثل
"did he arrive, does he arrive" لاحظ أننا لسنا في حاجة الى قواعد

(م5) هل يصلون ؟ ، هل يستطيعون الوصول ؟ ، هل وصلوا ، هل هم يصلون ، على التوالي .

(م6) هم يصلون ، هم يستطيعون الوصول ، هم وصلوا ، هم واصلون .

مورفوفونيمية جديدة لتفسير هذه الحالات: /do +past ⟶ /did/، do + Ø ⟶ /duw/ ، /dəz/ ⟵ do +S ، وإننا في حاجة الى هذه القواعد مهما كان الأمر ، لتفسير الصيغ المختلفة للعنصر "do" عندما يكون فعلا أساسيا (م7) . لاحظ كذلك أن T9 يُطبّق بالضرورة بعد (29 (1)) وإلا ما نُسِبَت صيغ الافراد والجمع في الأسئلة بصفة صحيحة .

اعتبرنا العنصر " S "، عند تحليلنا للجملة الفعلية المساعدة في (28) و(29) ، مرفيما دالا على ضمير الغائب المفرد واعتبرنا العلامة العديمة مرفيما يضاف للفعل في كل حالات فاعله الأخرى . فيحصل الفعل على " S " إذا حصل فاعله على " Ø" (the boy arrives) ، ويحصل الفعل على " Ø " إذا حصل فاعله على " S " (" the boys arrive) .

وكان بإمكاننا إلغاء المورفيم العدمي " Ø " لنقول فقط إن الفعل لا يحصل على شيء عندما لا يكون فاعله ضمير الغائب المفرد . نرى الآن أن هذه الإمكانية غير مقبولة . ويجب علينا أن نحافظ على المورفيم العدمي وإلا ما وجدنا الزائد ، في (42 (1)) ، الذي من شأنه "do" أن يحمله ، فلا تطبق القاعدة (40) على (42(1)) .

(م7) يأخذ هذا العنصر صيغة فعل مساعد (auxilliary) أحيانا وذلك خاصة في الجملة المنفية والاستفهامية، ويفيد التأكيد في الجملة الخبرية، كما أنه يستعمل كفعل عادي أو أساسي في معنى "فعل" .

وثمة حالات أخرى كثيرة يظهر فيها التحليل التحويلي حججا تضطرنا الى المحافظة أو رفض المورفيمات العدمية . ولكي نقدم مثالا اسلبيا ، نفترض أن تحليل الأفعال اللازمة يتم باعتبارها أفعالا ذات مفاعيل عدمية . لكن التحويل إلى المبني للمفعول (34) سيحول الجملة " John-slept-Ø .. مثلا ، إلى الجملة غير السليمة " Ø-was-slept-by" إلى john → " was- slept-by-John" فيجب أن نرفض هذا التحليل للأفعال اللازمة . سنعود/ مسألة دور التحويلات - وهي مسألة أعم - في تحديد البنية المقومة وذلك في ثنايا الفقرة 7 . 6.

إن أهم ما يمكن قوله فيما يخص التحويل الاستفهامي Tq هو أننا لانحتاج إلى زيادة أي شيء تقريبا إلى النحو لنتمكن من وصفه . ذلك لأن كلا من التقسيم الذي يفرضه على الجملة والقاعدة التي تدخل " do " مطلوبين بصفة مستقلة في النفي ، فلم يبق إلا أن نصف القلب الذي يأتي به Tq وذلك عند ما نوسع النحو لتفسير الأسئلة نعم/ لا . أو بعبارة ثانية ، يبرز التحليل التحويلي أن للجمل المنفية والاستفهامية أساسا نفس البنية ، ونستطيع أن نعتمد على هذه الحقيقة لنبسط وصف التراكيب الانكليزية .

عند ما عالجنا الجملة الفعلية المساعدة ، طرحنا جانبا الصيغ الحاصلة على " do " ذي النبرة القوية مثل في "John does come" إلخ . نفترض أننا نجعل من النبرة التفاضلية (contrastive stress) مرفيما " A " تطبق عليه القاعدة المورفوفونيمية التالية :

(45) .. V̈ .. — + .. V .. ، وتدل هذه العلامة (") على النبرة القوية جدا . ننشأ الآن تحويلا TA يفرض على السلسلات نفس التحليل البنوي

الذي يفرضه التحويل Tnot (أي (37) ، فيضيف إليها " A " في نفس الموضع بالضبط الذي يُدخِل فيه التحويل Tnot العنصر " not " أو " n't " . هكذا . فكما أن Tnot يفرع جملا مثل :

(46) (1) John doesn't arrive (من John#S+n't#arrive بموجب القاعدة (40))

(2) John can't arrive (من John#S+can+n't arrive

(3) John hasn't arrived (من John#S+have+n't#en+arrive

يفرع التحويل TA الجمل التالية المناسبة لها :

(47) (1) John does arrive (من John#S+A#arrive بتطبيق (40)

(2) John can arrive (من John#S+can+A#arrive

(3) John has arrived (من John#S+have+A#en+arrive

وعلى هذا نعتبر التحويل TA تحويلا " للتأكيد " يؤكد الجمل John arrives ، John can arrive ، John has arrived ، إلخ ، كما أن التحويل Tnot ينفيها . هذا الحل أبسط من الناحية الصورية ويبدو صحيحا حدسيا كذلك .

وهناك أمثلة أخرى عن التحويلات التي تُحَدَّد بواسطة نفس التحليل التركيبي الأساسي للجمل (37) .

لنعتبر التحويل Tso الذي يحوّل الأزواج من السلسلات الواردة في (48) الى سلسلات مناسبة لها (49) .

(48) (1) John-S-arrive ,I-Ø-arrive

(2) John-S+can-n't-arrive,I-Ø+can-arrive

(3) John-S+have-en+arrive,I-Ø+have-en+arrive

John-S-arrive-and-so-Ø-I (1) (49)

John-S+can-arrive-and-so-Ø-can-I (2)

John-S+have-en+arrive-and-so-Ø-hve-I (3)

سنحصل بعد تطبيق القواعد (29(2) ، (3)) و(40) والقواعد المورفوفونيمية على :

John arrives and so do I (1) (50)

John can arrive and so can I (2)

(م8) John has arrived and so have I (3)

يدخل التحويل Tso على الجملة الثانية لكل زوج في (48) فيستبدل القطعة الثالثة بالعنصر " so " ثم يستبدل القطعة الأولى بالثالثة (فيكون " so " بديلا من الكتلة الفعلية (VP) بالمعنى الذي يكون فيه الضمير " he " بديلا من الاسم) . ويمتزج التحويل Tso مع تحويل عطف النسق لتفريع (49) . وعلى الرغم من أنه لم يسبق لنا أن تعرضنا إلى وصف ذلك بالتفصيل الكافي إلا أنه واضح أن كلا من التحليل (37) للجمل والقاعدة (40) أساسيان . هكذا لانحتاج تقريبا إلى أي شيء جديد لكي نُدخل في النحو الجمل مثل (50) التي تُفرّع حسب نفس النموذج التحويلي التحتي للجمل المنفية، والاستفهامية والخبرية المؤكدة (emphatic affirmative) . وثمة دليل آخر ملفت للنظر عن الطابع الأساسي لهذا التحليل

(م8) (1) جون يصل وأنا كذلك

(2) جون يستطيع الوصول وأنا كذلك

(3) جون وصل وأنا كذلك .

يستحـــق الذكر هاهنا .لنعتبـر الجمل النواة التاليـــة :

(51) (1) John has a chance to live

(2) John is my friend

إن السلســـلات النهائيـــة التى تقوم عليها الجمل (51) هي :

(52) (1) John+C +have +a +chance +to +live

(2) John +C +be +my +friend

بحيث أن " have " في (52 (1)) و " be " في (52 (2)) فعلان أساسيان وليس فعليــن مساعدين . لنعتبر الآن الكيفيـــة التى يتم بهـــا بتطبيق التحويلات Tnot و Tq و Tso على هذه السلسلات التحتيـــــــة .

يُطبَّــق Tnot على أية سلسلـــة من الصيغـــة (37) فيضيف " not " أو " n't " بين القطعة الثانيـــة والثالثة كما قُدِمت في (37) . لكن (52(1)) في الحقيقـــة، مثال يجمع بين (37 (1)) و (37 (3)) . لهذا، سيتفـــرع عن تطبيـــق Tnot على (52 (1)) إما (53(1)) أو (53 (2)) :

(53) (1) John-C +n't-have +a +chance +to +live
(→John doesn't have a chance to live)

(2) John-C +have +n't-a +chance +to +live
(→John hasn't a chance to live)

لكن هاتين الصيغتين (53) كلاهما سليمتان . بل أكثر من ذلك، فيعـــد " have " الفعل المتعدي الوحيد الذي نستطيع أن نستعمل معـــه هذا النفي المبهـــم، كما أنه الفعل المتعدي الوحيد الذي يمكن تحليلـــه بإبهام في (37) . يعني أننا نستطيع أن نقول "John doesn't read books"

وليس John readsn't books. (م9) . كذلك سيتفرع عن تطبيق Tq على (52 (1)) أحد شكلي (54) ، كما سيتفرع عن تطبيق "Tso" أحد شكلي (55) ، مادامت هذه التحويلات قائمة هي الأخرى على التحليل البنوي (37) .

does john have a chance to live ?	(1)	(54)
Has john a chance to live ?	(2)	
Bill has a chance to live and so does john	(1)	(55)
Bill has a chance to live and so has john	(2)	

لكن الصيغ مثل (54 (2)) و(55 (2)) تصبح مستحيلة تماما مع باقي الأفعال المتعدية . فلا يمكن أن نقول " reads john books أو "Bill reads books and so reads John" غير أننا نلحظ أن السلوك الشاذ ظاهريا للفعل " have " هو في الحقيقة، نتيجة آلية لقواعدنا . هذا ما من شأنه أن يقدم حلا للمشكل المطروح في 3.2 المتعلق بسلامة المثال (3) وعدم سلامة (5) .

لنعتبر الآن (52 (2)) . إننا لم نبيّن ذلك إلا أنه صحيح ، في الحقيقة، أنه لا يوجد ثمة سبب في أبسط نحو للتركيب الأساسي الانكليزي ، يجعلنا ندخل " be " في جنس الأفعال، يعني ، لن يترتب عن هذا النحو أن be. هو v لا ، فكما اعتبرنا " V +NP " (ف + ك س) صيغة من صيغ الكتلة الفعلية تعتبر "be +predicate" صيغة من صيغها أيضا .

(م9) بمعنى "جون يقرأ الكتب" ، والجملة الأولى سليمة من حيث النحو والثانية غير سليمة .

وعلى هذا، فعلى الرغم من أن " be " ليس فعلا مساعدا في (52 (2)) ، إلا أنه لا يصح من التحليلات المتوفرة في (37) إلا (37 (4)) لتفسير (52 (2)) . لهذا، سينتج عن تطبيق Tnot و Tq و Tso على (52 (2)) بالتوالي (مع مراعاة (29 (1)) :

(56) (1) John-S +be +n't-my +friend
(John isn't my friend)

(2) S +be-John-my +friend
(is John my friend)

(3) Bill-S +be-my +friend-and-so-s +be +John
(Bill is my firend and so is John)

(10م)

ولا نستطيع ، مرة أخرى، استعمال الأفعال الأساسية في مثل هذه الصيغ (مثل John readsn't books ، إلخ) . كذلك، سيتفرع عن "John is here" وليس "John does be here" التى تُستعمَل مع الأفعال الأساسية .

لو أردنا وصف التراكيب الإنكليزية بكاملها بواسطة التركيب الأساسي لظهرت الصيغ المحتوية على " be " و " have " كشواذ جلية . لكننا رأينا منذ قليل أن هذه الصيغ الشاذة ظاهريا هي بالضبط التى تتفرع آليا عن نحو يصاغ لتفسير الحالات العادية .

(10م) بمعنى (1) جون ليس صديقي

(2) هل جون صديقي

(3) بيل صديقي وجون كذلك .

فيعــد تصرف be و have مثالا عن انتظام تحتي أعمــق، إذا ما اعتبــرنــا البنيــة الانكليزيــة من وجهــة نظر التحليــل التحويلي .

لاحظ أن وقوع " have " كعمل مساعد في السلسلات النهائيــة مثل John-C +have-en +arrive (التي تتم عـليها الجملة النواة (John has arrived) لا يخضع لنفس التحليل المبهم . وتعد هذه السلسلات النهائية مثالا من (37 (3)) ليس من (37 (1)) . يعني أنه يمكـــن تحليلهـــا على الطريقــة (57 (1)) وليس (57 (2)) .

(57)	(1)	John-C +have-en +arrive (NP-C +have-..) i.e (37(3)) أي ((3) 37)
	(2)	John-C-have+en +arrive (NP-C-V...) (i.e (37(1)) أي ((1) 37)

ليست هذه السلسلــة مثالا من (37 (1)) لأن " have " هـــنا ليس "V" وذلك على الرغم من كـــونه يستطيـــع أن يظهر على شكـــل " V " في (52 (1)) . يُحَـدَّد التركيب الأساسي لسلسلة نهائيــة معينة من خلال الكيفيـــة التي فُرعت بها وذلك بالرجـــوع إلى منبع القطع على الكيفية الواردة في 4 . 1 . لكن " have " في (57) لا يمكـــن أن نجد له أي منبع يسمّى " V " في تفريـــع هـــذه السلسلـــة . بينمـــا يمكـــن تحليل (52 (1)) بطريقـــة مبهـــمة لأن " have " في (52 (1)) نجد له منبـــعا فـــي تفريعـــه باسم " V " ، كما يمكـــن، بطبيعـــة الحال، أن تُنسِبَـــه إلى نقطـــة " have " في تمثيل السلسلـــة (52 (1)) على شكـــل تشجيـــر . وإن كون (57 (2)) تحليـــلا مستحيـــلا يجعلنا نتفادى تفريع جمل غيرسليمة مثل " John doesn't have arrived " , " does John have arrived " إلخ .

رأينا في هذا الفصل أن أنواعا عديدة من الظواهر المتمايزة ظاهريا تلقى مكانها بطريقة بسيطة وطبيعية عندما نتبنى الوجهة التحويلية، كما نلحظ أن نحو الانكليزية سيصبح أبسط وأكثر تنظيما مما هو عليه. ذلكم هو الشرط الأساسي الذي يجب أن تستوفيه أي مفهوم للبنية اللسانية (بمعنى أي نموذج خاص بشكل الانحاء). أعتقد أن هذه الاعتبارات تقدم تبريرات وافرة لقولنا سابقا أن مفاهيم التركيب الأساسي غير ملائمة أساسا، وإنه يجب إعداد نظرية البنية اللسانية وفق الخطوط المقترحة هنا في مناقشة التحليل التحويلي .

2.7 نستطيع أن نوسع تحليل الاسلوب الاستفهامي الذي قدم أعلاه بسهولة كي يضم الجمل الاستفهامية مثل :

(58) (1) What did John eat

(2) Who ate an apple (م11)

التي يُجَاب عليها بنعم أولا (yes/no) . وتتمثل أبسط طريقة لإدخال هذا الجنس من الجمل في النحو في وضع تحويل جوازي جديد T_W يدخل على أية سلسلة من الشكل

(59) X-NP-Y (س ــ ك س ــ ع) .

بحيث أن "X" (س) و "Y" (ع) يمثلان أية سلسلة (بما في ذلك السلسلة "العدمية" ــ يعني أن الموضع الأول والثالث يمكن أن يكون فارغا) . يتمثل مفعول T_W إذن في مرحلتين :

(م11) (1) ماذا أكل جون ؟
(2) من أكل تفاحة ؟

(60) (1) يحول ^{Tw} السلسلة ذات الشكل X-NP-Y إلى السلسلة المناسبة ذات الشكل NP-X-Y يعني أنه يستبدل القطعة الأولى من (59) بثانيتها . بالتالي ، يكون له نفس المفعول التحويلي الذي لحظناه عند التحويل Tq (انظر (41) ــ (42)) .

(2) يحول Tw2 السلسلة الناتجة NP-X-Y الى Who-X-Y (من ــ س ــ ع) إذا كانت الكتلة الاسمية حيا (animate) أو إلى What-X-Y (ماذا ــ س ــ ع) إذا كانت غير حيّ (ك2) .

نشرط الآن أن يُطبّق Tw على السلسلات التى طُبّق عليها التحويل Tq لاغير . ووضحنا أن Tq يجب تطبيقه بعد (29) وقبل (29 (2)) . فيطبق Tw بعد Tq وقبل (29 (2)) ، ويكون مرتبطا بالتحويل Tq بمعنى أنه لا يُطابَق سوى على الصيغ التى يوفرها Tq .

وما هذا الارتباط الشرطي بين التحويلات إلا تعميم الفرق الموجود بين التحويلات الإجبارية والجوازية التى نستطيع أن ندخلها بسهولة في النحو كجزء ثابت ودائم والتى نستطيع اثبات صفتها الأساسية . تتمثل السلسلة النهائية التى تقوم عليها كل من (58 (1)) و (58 (2)) (وكذلك (62) و (64)) في

(ك2) بطريقة أبسط ، نستطيع قصر تطبيق Tw على السلسلات X-NP-Y حيث يكون NP (الكتلة الاسمية) he ، him أو it فقط ، ونستطيع بعد ذلك ، تعريف Tw2 بأنه التحويل الذي يحوّل أية سلسلة " Z " الى " Wh +Z " ويكون Wh مورفيما . وستكون من بين القواعد المورفوفونيمية للانكليزية قواعد مثل :

"Wh +he ⟶ /huw/, Wh +him ⟶ /huwm/, Wh +it ⟶ /wat/

John+C+eat+ an + apple (61)
(NP-C-V...)

حيث ترمز الشرطات إلى التحليل الذي فرضه التحويل Tq . هكذا يعد (61) مثالا من أمثلة (37 (1)) كما رأينا . لو أردنا تطبيق التحويلات الاجبارية فقط على (61) ، واختبرنا past/في تحليلنا للمنصر " C " بموجب (29 (1)) ، لفرعنا

John # eat +past # an # apple # (62)
(12م) (→ John ate an apple)

ولو طبقنا (29 (1)) و Tq على (61) لفرعنا

Past-John-eat + an + apple (63)

بحيث أن " C " يمثل زمن الماضي (أي past) .

لو أردنا الآن تطبيق (40 على (63) بإدخال "do" كحامل للمنصر past لحصلنا على الجملة الاستفهامية البسيطة .

(13م) did john eat anapple (64)

لو طبقنا Tw على (63) لفرعنا أولا (65) من Tw1 ثم (66) من Tw2 ،

(14م) John-past+eat +an +apple (65)

(15م) Who-past-eat+an + apple (66)

(12م) جون # أكل #+ماض # ال # تفاحة
(13م) هل أكل جون التفاحة .
(14م) جون ـ ماض ـ أكل + ال + تفاحة
(15م) من ـ ماض ـ أكل + ال + تفاحة

ثم تُحوِل القاعدة (29 (2)) والقواعد المورفوفونيمية (66) إلى (58 (2)) . فلإنشاء (58 (2)) نُطبق Tq أولا ثم Tw على السلسلة النهائية (61) التى تقوم عليها الجملة النواة (62) . لاحظ أن Tw1 في هذه الحالة تُلغِي مفعول Tq ، الشيئ الذي يفسر عدم وجود قلب في (58 (2)) .

يجب علينا لتطبيق Tw على سلسلة معينة، اختيار كتلة اسمية أولا ثم استبدالها بالسلسلة التى سبقتها . فلانشاء (58 (2)) طبقنا Tw على (63) واخترنا الكتلة الاسمية John. نفرض الآن أننا نطبق Tw على (63) ، مع اختيار الكتلة الاسمية an +apple . هكذا ولتحقيق أهداف هذا التحويل، نحلل (63) على الشكل

(67) Past +John + eat + an-apple

أي سلسلة من الصيغة (59) ، بحيث يكون العنصر Y عدميا في هذه الحالة . ستتفرع عن تطبيق Tw على (67) أولا (68) بموجب Tw1 ثم (69) بموجب Tw2 ،

(68) (م 16) an +apple-past +john +eat

(69) (م 17) What-past +John + eat

ولا تُطبَق (29 (2)) الآن على (69) كما أنها لم تُطبَق على (39) أو على (42) ، لأن (69) تضم سلسلة فرعية من الشكل Af +V . وعلى هذا، فتُطبَق القاعدة (40) على (69) وتُدخِل "do"

(م 16) ال + تفاحة ـ ماض + جون + أكل

(م 17) ماذا ـ ماض + أكل + جون .

باعتباره حاملا للمورفيم past. وبعد تطبيق القواعد المتبقية نحصل أخيرا على (58 (1)) .

كما سيفسّر التحويل Tw في الصيغة التي هو عليها في (59) و(60) ـ الأسئلة Wh مثل "What will he eat" (ماذا سيأكل)، "What has he been eating" (ماذا كان يأكل) . ونستطيع توسيعه ليغطي الاسلوب الاستفهامي مثل "what book did he read" (ماهو الكتاب الذي قرأه)، إلخ .

لاحظ أن Tw1، كما عرفناه في (60 (1))، يؤدي نفس المهمة الذي يقوم بها Tq، يعني أنه يقوم بقلب القطعتين الأولين للسلسلة التي يُطبَّق عليها . ولم نناقش بعد مفعول التحويلات على التنغيم. فنفرض أننا نضع تنغيمين أساسيين اثنين للجملة: التنغيم النازل الذي نشركه بالجمل النواة، والتنغيم المتصاعد الذي نشركه بالأسئلة نعم/ لا . فيتمثل مفعول Tq إذن، جزئيا، في تحويل أحد التنغيمين إلى التنغيم الآخر، ومن ثمة يحول، في حالة (64)، التنغيم النازل إلى تنغيم متصاعد . لكننا رأينا أن Tw1 يُطبَّق بعد Tq فقط، وأن مفعوله التحويلي هو مفعول Tq نفسه، من ثمة سيحول Tw1 التنغيم المتصاعد إلى تنغيم نازل مرة أخرى . ومعقول أن نعتبر هذا تفسيرا لكون الصيغ الاستفهامية (58 (1) ـ (1)) تحصل في الحالات العادية على التنغيم النازل الخاص بالجمل الخبرية . وهناك مشاكل كثيرة تعترض توسيع نقاشنا هذا ليشمل ظواهر التنغيم وما هذه الملاحظة المبسطة جدا إلا فكرة نريد منها أن مثل هذا التوسيع قد يكون مثمرا . ولتلخيص ما سبق، نرى أن الجمل الأربعة :

(70) (1) John ate an apple ((62) ⇒) (18م)

(2) did John eat an apple ((64) ⇒)

(3) What did John eat ((1)58) ⇒)

(4) Who ate an apple ((2)58) ⇒)

كلها مفرعة من السلسلة النهائية التحتية (61) . فتكون (70 (1))
جملة نواة، لأن التحويلات التي تدخل في تاريخها التحويلي كلها
اجبارية . وفرعت (70 (2)) عن (61) بتطبيق Tq. أما (70(4))
فنراهما أبعد من النواة بكثير لأنهما فرعتا عن (61) بتطبيق Tq أولا
ثم Tw . وسنخصص مرجعا وجيزا لهذا التحليل في 2.8 .

3.7 ذكرنا في 3.5 أن هناك بعض الكتل الاسمية من الصيغة to + VP
ing+ NP ("to prove that theorem" ؛ "proving that theorem") . راجع
(32) و(33) . وتعد الجمل مثل "to be cheated" ؛ "being cheated"
المفرعة عن المبنى للمفعول من بين هذه الجمل . لكننا استبعدنا صيغ
المبني للمفعول من النواة . ومن ثمة يصبح ادخال الكتل الاسمية
ذات الشكل to + VP ، ing +NP في نحو النواة بواسطة قواعد مثل
(33) أمرا مستحيلا . يجب إذن، إدخالها بواسطة تحويل
إلى الاسم (Nominalizing transformation) من شأنه أن يحوّل جملة

(18م) (1) جون أكل التفاحة
(2) هل أكل جون التفاحة
(3) ماذا أكل جون
(4) من أكل التفاحة

من الصيغة " NP-VP " إلى كتلة اسمية من الشكل to +VP أو ing +NP (ك3) . ولن نتحقق في بنية هذه المجموعة من التحويلات إلى الاسم المعقدة جدا والمتشعبة، إلا لتقديم تفسير مبسط لمشكل تعرضنا له في 2 ، 3 .

والتحويل Tadj يعتبر أحد هذه التحويلات الى الاسم ويدخل على أية سلسلة من الشكل

(71) T-N-is adj(i.e article-noun-is-adjective)

فيحول the boy is tall (الولد طويل) إلى "the tall boy" (الولد الطويل) إلخ . ومن السهل جدا أن نبيّن أن هذا التحويل يُبَسِّط النحو بصفة معتبرة وأنه يجب أن يتم في هذا الاتجاه وليس في الاتجاه المعاكس، وتسمح لنا الصياغة الجيدة لهذا التحويل من أن نطرح من النواة كل التراكيب اسم ـ نعت وإعادة ادخالها بواسطة Tadj .

ولنا القاعدة التالية في نحو التركيب الأساسي

(72) Adj ⟶ old, tall... (م19)

(ك3) سوف يُعرَض هذا التحويل إلى الاسم على شكل تحويل عام مثل (26) . وسيدخل هذا التحويل على جملتين، فيحول إحداهما من NP-VP إلى to +VP (أو ing +VP) ثم يستبدلها بكتلة اسمية NP من الجملة الثانية راجع نعوم تشومسكي The logical structure of linguistic theory, Transformational analysis عن مناقشة أكثر تفصيلا لهذا الموضوع . وراجع، عن تحليل كامل وأكثر ملاءمة لما قدم في هذا الفصل A transformational approach to syntax, Proceedings of the university of Texas symposium of 1958

(م19) نعت ـــ مسن ، طويل ...

التى تسـرد كل المناصر التى يمكن أن تظهـر في الجمل النواة مـن الصيغة (71) . غير أن الكلمـات مثل "sleeping" (نائم) لن تُقَـدَم في هـذه القائمـة على الرغـم من أننا سنجـد جملا مثـل :

(73) The child is sleeping (م20)

والسبب في ذلك هو أنه على الرغـم مـن أن "sleeping" غـير مذكـورة في (72) ، إلا أن (73) يُفَرِعـها التحويـل ((2) 29) (الذي يحول V +af إلى af + V #) وذلك عن السلسلـة النهائيـة التحتية:

(74) The +child +C +be-ing-sleep

بحيـث أن be +ing جزء من الفعل المساعد (انظر ((3)28)) . وستكـون إلى جانب الجملـة (73) جمل مثل The child will sleep ، the child sleeps (م21) إلخ ، مع اختيارات مختلفـة للفعل المساعـد .

غير أن الكلمات مثل "interesting" يجب أن تقدم في القائمـة (73) . ستكون الكلمـة "interesting" في الجملة مثل :

(75) The book is interesting (م22)

بمثـابة نعت (adj) وليس جزءا من الفعل (verb) ، ويمكـن أن نتـأكد من ذلك لأننا لانقول "the book will interest" ، "the book interests" الخ .

(م20) الطفـل يـنام

(م21) الطفل سينام، الطفل ينام

(م22) الكتاب مفيـد .

وثمة تدعيم مستقل لهذا التحليل الخاص بالكلمتين " interesting"
و" sleeping " يأتي من تصرف الكلمة " very " ... الخ ، التي يمكن
ان تدخل على بعض النعوت دون البعض الآخر ، ولعل أبسط طريقة
لتفسير " very " تتمثل في إدراج القاعدة (76) ضمن نحو التركيب
الأساسي .

(76) Adj ⟶ very + adj

يمكن للكلمة " very " أن تظهر في (75) ، وبصفة عامة مع
" interesting " ، لكنها لا تظهر في (73) أو مع وقوعات الكلمة
" sleeping " . بالتالي ، لو أردنا أن نحافظ على التحليل الأبسط
للكلمة " very " ، فإنه يستوجب علينا أن نضع الكلمة " interesting "
وليس " sleeping " في (72) باعتبارها نمتا (adj) .

لم نناقش الكيفية التي تفرض بها التحويلات البنية المقومة وذلك
على الرغم من أننا ذكرنا ضرورة ذلك ، وبخاصة ، لكي نتمكن من تركيب
التحويلات في بعضها . سيتمثل أحد الشروط العامة المتعلقة بالبنية
المقومة فيما يلي :

(77) إذا أمكن اعتبار " س " (X) " زايا " (Z) في نحو التركيب
الأساسي ، وإذا كانت للسلسلة " ع " (Y) ، التي فرعت بواسطة
تحويل ، نفس الصيغة البنيوية لِ " س " ، فيمكن إذن اعتبار " ع " " زايا "
كذلك .

بصفة خاصة ، وحتى عندما نستبعد الجمل المبنية للمفصول من
النواة ، فإننا نريد أن نقول إن الجملة الحاصلة على by (مثل في the food
was eaten-by the man) عبارة عن شبه جملة (prepositional phrase)

ضمن الجملة المبنية للمفعول . وستسمح لنا (77) بذلك لأننا نعرف أن by+NP بمثابة P.P في نحو النواة . وإن لم نعرض القاعدة (77) بدقة كافية إلا أننا نستطيع إعدادها كشرط من بين الشروط الخاصة بالبنية المقومة المفرعة .

لنعتبر الآن (73) . كوّنت الكلمة " sleeping" من خلال تحويل (يعني (29 (2)) ولها صيغة/الكلمة interesting" نفسها (يعني أنها V+ing) والتى - كما نعرف من نحو التركيب الأساسي - هي نعت (adj . وعلى هذا، وبموجب (77) تكون الكلمة sleeping " نعتا كذلك في الجملة المحوّلة (73) . لكن هذا يعني أنه يمكن تحليل (73) على أنها سلسلة من الصيغة (71) لكي يطابق Tadj عليها . وتتفرع عنها، بذلك، الجملة الاسمية :

(28م) The sleeping child (78)

كما تتفرع عنها الجملة "The interesting book" بتطبيق (75) .

بالتالي ، وعلى الرغم من استبعاد الكلمة " sleeping " من (72) ، إلا أنها ستظهر كنعت مخصص للأسماء .

غير أن هذا التحليل الخاص بالنعوت (والذي يمثل القدر الكافي لتفسير الجمل التى تحدث في الحقيقة) لن يُدخِل الكلمة "sleeping في كل المواضع الخاصة بالنعوت مثل "interesting" التى لم تستبعد من النواة . فلن تدخل الكلمة "sleeping" ، على سبيل المثال، أبدا في السياق "——— Very" . ولأن الكلمة "very " لا تدخل على الأفعال أبدا فلن تظهر في (74) أو (73) ، وستفرع كل وقوعات

(م23) الطفل النائم .

ضمن الجملة المبنية للمفعول . وستسمح لنا (77) بذلك لأننا نعرف أن by+NP بمثابة P.P في نحو النواة . وإن لم نعرض القاعدة (77) بدقة كافية إلا أننا نستطيع إعدادها كشرط من بين الشروط الخاصة بالبنية المقومة المفرعة .

لنعتبر الآن (73) . كوّنت الكلمة "sleeping" من خلال تحويل (يعني (29 (2)) ولهاصيغة/الكلمة "interesting" نفسها (يعني أنها V+ing) والتي ـ كما نعرف من نحو التركيب الأساسي ـ هي نعت (adj) . وعلى هذا، وبموجب (77) تكون الكلمة "sleeping" نعتا كذلك في الجملة المحوّلة (73) . لكن هذا يعني أنه يمكن تحليل (73) على أنها سلسلة من الصيغة (71) لكي يطبق Tadj عليها . وتتفرع عنها، بذلك، الجملة الاسمية :

(78) The sleeping child (28م)

كما تتفرع عنها الجملة "The interesting book" بتطبيق (75) .

بالتالي، وعلى الرغم من استبعاد الكلمة "sleeping" من (72)، إلا أنها ستظهر كنعت مخصص للأسماء .

غير أن هذا التحليل الخاص بالنعوت (والذي يمثل القدر الكافي لتفسير الجمل التى تحدث في الحقيقة) لن يُدخِل الكلمة "sleeping" في كل المواضع الخاصة بالنعوت مثل "interesting" التى لم تستبعد من النواة . فلن تدخل الكلمة "sleeping"، على سبيل المثال، أبدا في السياق "Very ———" . ولأن الكلمة "very" لا تدخل على الأفعال أبدا فلن تظهر في (74) أو (73)، وستفرع كل وقوعات

(م23) الطفل النائم .

الكلمـة "sleeping" كنعت من وقوعـها كفعل في القاعـدة (4) ، إلخ .

كذلك، هناك قواعد خاصة بالتركيـب الأساسي ، ستحـلل الجملـة الفعلية

إلى :

(79) Aux + seem + adj

كما تحلـل قواعد أخرى VPإلى Aux +V +NP ، Aux +be + adj ،

إلخ . لكن هذا النحو ـ الذي يبـدو أبسط نحو يمكـن بناؤه للجمـل

الحقيقيـة ـ لن يُدخِل الكلمـة "sleeping" أبدا في السياق "seems" .

عـند ما نحاول بسط هذا الاستدلال المُبَسَّط بحذر أكبر، نتـوصـل

إلى نتيجـة هي أن أبسط نحو تحويلـي للجمل الحقيقيـة يـستبعـد

(80) ويفرع (81) .

(80) (1) The child seems sleeping (م24)

(2) The very sleeping child

(81) (1) The book seems interesting (م25)

(2) The very interesting book

هكذا نرى أن للتمييـز الاعتيـاطي ظاهريا الذي رأيناه فـي 3.2 بـين الجملة (3) (have you a book on modern music) و (4) (= 81 (1)) من جهـة

(م24) (1) يبدو الطفـل نائمـا

(2) الطفل الجد نائـم

(م25) (1) يبدو الكتاب مفيدا

(2) الكتاب الجد مفيد .

و(5) (read you a book on modern music) و(6) (= (80(1))) من جهـــة أخرى، أصلا بنويا واضحا كما أن هذه الأمثلــة تمتاز حقيقــة بانتظــام من مستوى عال، لأنها نتائــج لأبسط نحو تحويلي . بعبارة أخرى، إن ذلــك التصرف اللساني الذي يبدو لنا غير مسبب وغير مفسر في إطار التركيــب الأساسي، إنما يظهر بسيطــا ومطردا عــندما نتبنى الوجهــة التحويلية ولاستعمال الاصطلاح الذي استعملنــاه في 2.2 فلو أراد متكلــم أن يعكس تجربتــة اللغويــة المحــدودة باستعمال كل من التركيب الأساسي والتحويــلات بابســط طريقــة ممــكنة ومنسجمــة مع تجربتــه، لأدرج ــ هذا المتكلــم ــ الجملــتين (3) و(4) ضمــن الجمل السليمــة من حيث النحو في حين أنه يستبعد (5) و(6) منها .

4.7 قــد حللنا العنصر "verb" في القاعــدة (28) فــي 3.5 على شكل aux + v ، ثم سردنا الجذور الفعليــة التابعــة للجنس V . غيــر أن هناك عــددا كبيرا من البنى الفرعــية للعنصر V المثمرة والجديرة بالذكر، لكونهــا تسلط أضواء على بعض النقاط الأساسيــة بطريقــة واضحة جــدا. أعتبــر أولا البنى "verb +particle" (V +Prt.) مثــل "bring in" "call up" "drive away" (م 26) . نستطيــع الحصول على صيــغ مثل (82) وليــس (83) .

(م 26) وهذه العمليــة خاصة بالانكليزيــة حيث نضيف إلى الجذر الفعلي حرفا معينا فيتغير معناه . مثال ذلك:

أتى (بشيء) : to bring
أدخَلَ، حجز (اللحم) : to bring in
وَلَــدَ : to bring forth
قَتَــلَ : to bring down

(م27) The police brought in the cr (1) criminal (82)

The police brought the criminal in (2)

The police brought him in (3)

The police brought in him (83)

ونعرف أن العناصر المتقطعة (discontinuous) لا يمكن معالجتها الآن في اطار التركيب الأساسي . ومن ثمة، فإن الطريقة الطبيعية لتحليل هذه البنى تتمثل في اضافة الامكانية التالية إلى (28 (2)) :

V ⟶ V1 + Prt (84)

وذلك مع ذكر مجموعة من القواعد الاضافية التى من شأنها أن تحدد المنصر V1 والمنصر Prt الذي يتوافق وإياه . وللسماح بالامكانية (82(2)) ، ننشأ تحويلا جوازيا T^{op}_{sep} يدخل على السلسلات ذات التحليل البنوي :

X-V1-Prtb- NP (85)

ويتمثل مفعوله في استبدال القطعة الثالثة بالرابعة للسلسلة التى يطبق عليها هذا التحويل . فيحول (82 (2)) الى (82 (2)) . لكي يسمح بحدوث (82(3)) واستبعاد (83)،

(م27) ـ حجز رجال البوليس المجرم ((1) و(2))

ـ حجزه البوليس (3)

ـ وما (83) إلا جملة غير سليمة من نفس المعنى .

يجب علينا أن نوضح أن هذا التحويل يكون تحويلا إجباريا عندما تكون الكتلة الاسمية (NP) المفعول به (NP object) ضميرا . كذلك اننا نستطيع إنشاء تحويل إجباري T^{ob}_{sep} يكون له نفس المفعول البنوي للتحويل T^{op}_{sep}، لكنه يدخل على السلسلات ذات التحليل البنوي .

X- V1 - Prt - Pron (86)

ونعرف أن التحويل إلى المبني للمفعول يدخل على أية سلسلة من الصيغة NP-verb-NP . لو خصصنا أن التحويل إلى المبني للمفعول يطبق قبل T^{op}_{sep} أو T^{ob}_{sep}، لحدثت الجمل المبنية للمفعول التالية :

The criminal was brought in by the police (1) (87)

He was brought in by the police (2)

على أساس (82) كما هو مطلوب .

إن فحصنا أعمق للجملة الفعلية سوف يبيّن أن للبنية العامة المكونة من فعل + مفعول (V + comp) تصرف شبيه بتصرف البنية "verb+ particle" التى سبق أن ناقشناها .

اعتبر الجملة الآتية

Everyone in the lab considers John incompetent (88)

(28م) He was brought in by the police (89)

---

(28) كل واحد في المختبر يعتبر جون غير كفء، ونضيرتها المبنية للمفعول .

لو أردنا تفريع (89) من (88) بواسطة تحويل إلى المبني للمفعول له لوجب علينا تحليل (88) على شكل هذه البنية: NP1-Verb-NP2
بحيث أن NP1 = everyone +in +the +lab ، و John =NP2 يعني أننا سنطبق المبني للمفعول ليس على (88) لكن على سلسلة نهائية (90) تقوم عليها (88):

everyone in the lab—considers incompetent-John (90)

ونستطيع الآن تكوين (88) من (90) بواسطة تحويل T^{ob}_{sep}. نفرض أننا نضيف القاعدة (91) إلى التركيب الأساسي وذلك إلى جانب القاعدة (84).

$$V \longrightarrow Va + comp \quad (91)$$

إننا نوسع بذلك T^{ob}_{sep} ونسمح له بأن يُطبَّق على سلسلات من الشكل (92) و(86)، كما سبق.

X-Va-comp-NP (92)

سيحول هذا التحويل المُراجَع T^{ob}_{sep} القاعدة (90) إلى (88).
هكذا، تصبح للبنيتين "Verb +complement" و "verb +particle" معالجتين متشابهتين. وإن أولاهما بصفة خاصة بنية منتشرة جدا في اللغة الانكليزية. (ك4).

(ك4) ستُظهر دراسة أعمق أن أغلب الصيغ verb +complem التى أدخلتها القاعدة (91) يجب أن تخرج من النواة وأن تُفرَّع بطريقة تحويلية عن John is incompetent إلخ. لكن هذه المسألة معقدة جدا

5.7 لم نقدم هنا إلا صورة مبسطة عن التبرير الواجب تقديمه للصيغ الخاصة بكل التحويلات التى نوقشت، على الرغم من أنه مهم جدا أن ندرس مسألة تفرد هذا النظام. أعتقد أننا نستطيع أن نبيّن أنه توجد في كل الحالات المدروسة أعلاه — وفي حالات أخرى كثيرة — اعتبارات واضحة وقابلة للتعميم بسهولة تتعلق بالبساطة، من شأنها أن تحدد المجموعة من الجمل التى تنتمي إلى النواة والتحويلات التى لابد منها لتفسير الجمل غير النواة. وكمثال تصريفي، سنراجع مسألة التحويل إلى المبني للمفعول بسرعة.

أبرزنا في 4.5 أن النحو سيكون أعقد لوضم كلا من الجمل المبنية للفاعل والجمل المبنية للمفعول في نواته منه لو حُذِفَت الجمل المبنية للمفعول من النواة وأعيد إدخالها بواسطة تحويل سيستبدل الفاعل بالمفعول في الجملة المبنية للفاعل، ويضع محل

وتتطلب بسطا أكثر تفصيلا للنظرية التحويلية مما نستطيع تقديمه هنا:
انظر "The logical struc. of ling. theory, Transformational analysis, A transformational approach to syntax"
ولم نتطرق إلى عدد من خصائص هذه البنى إلا بصفة وجيزة جدا. وليس من البديهي بتاتا أن يكون هذا التحويل إجباريا. ويمكن أن نحصل بمفاعيل طويلة ومعقدة: مثلا على: "They consider incompetent anyone who is unable to..."
وعلى هذا يُستَحسَن توسيع T^{op} بدل T^{ob} لمراعاة هذه الحالة. ومفيد أن ندرس تلك الصفات الخاصة بالمفعول النحوي التى تتطلب أو تستبعد هذا التحويل. خاصة وأن الطول هو المعني هنا. وثمة إمكانيات أخرى فيما يخص المبني للمفعول لن ندرسها هنا لضيق المجال على الرغم من أنها دراسة مفيدة.

الفعل " V " السلسلة " is +V +en + by " .

وثمة سؤالين خاصين بالتفرد يطرحان مباشرة . أولا ، إننا نتساءل عما إذا كان بامكاننا أن نختار الجمل المبنية للمفعول لتمثل النواة ، والمبنية للفاعل لتكون مفرعة عنها بواسطة تحويل إلى المبنى للفاعل .

نعتبر أولا استبدال الفاعل بالمفعول . هل هذا الاستبدال ضروري ، أم أننا نستطيع وصف التحويل إلى المبني للمفعول باعتباره يحظى بالمفعول الآتي :

(93) NP1-Aux-V-NP2 تعاد كتابتها NP1-AUX+be +en-V-by +NP2.

بصفة خاصة ، ستكون صيغة المبني للمفعول للجملة " John loves Mary " الجملة John is loved by Mary

وقد نفينا في 5 ، 4 القاعدة (93) ودعمنا فكرة القلب على أساس أن لدينا جملا مثل (94) وليس (95)

(94) (1) John admires sincerity-Sincerity is admired by John (م29)

(2) John plays golf-Golf is played by John

(3) Sincerity frightens John-John is frightened by sincerity

(95) (1) Sincerity admires John-John is admired by sincerity (م30)

(2) Golf plays John-John is played by golf

(3) John frightens sincerity-Sincerity is frightened by John

(م29) (1) جون يحب الاخلاص ـ الاخلاص يُحَبّ (من قبل جون)

(2) جون يلعب الغولف ـ الغولف يُلعَب (من قبل جون)

(3) الاخلاص يُخيف جون ـ يخاف الإخلاص (من قبل الجون) .

غير أننا ذكرنا أن هـذا الطرح يتطلب أن يُبْسَط مفهـوم "لدرجـة السلامـة النحويـة" لتدعيم هذا التميـيز . إنني مقتنـع بصحـة هذا الطرح وإنه واضح جدا أن للجمل (94) درجة أعلى مـن السلامة النحويـة من الجمل (95) التي هي بدورها أكثر سلامة مـن "Sincerity admires eat" (م 31 ، إلخ ويستطيع أي نحو يميـز بـين أسماء العلم والأسماء المجردة ، أن يصف الفرق بين (94 (1) ـ(3)) و(95 (1) ـ(3)) على سبيل المثال ، ومن المؤكد أن النظريـة اللسانية يجب أن تُقدِّم الوسائل اللازمـة لهذا التميز . غير أنه من المفيد ، لأننـا لم نتطرق في هذه المناقشـة إلى التحليـل الفئي ، أن نبيّن أنه يـوجـد دليل أقوى ضد (93) . في الحقيقـة ، إن أي نحو يستطيع أن يميـز بين المفرد والجمع إنما هو نحو قوي بصفـة كافية ليجعلنـا نستطيع أن نبرهن على أن المبنى للمفعـول يُشترَط فيه قلب الكتل الاسمية .

ولنرى ذلك ، نعتبر البنيـة Verb+complement التي ناقشناهـا فـي 4.7 . فتـوجد الى جانب (88) و (89) جمل مثل

(م32) All the people in the lab consider John a fool (96)

John is considered a fool by all the people in the lab (97)

رأينا في 4.7 أن (96) فُرِعت بواسطة تحويل T^{O} Sep من السلسلة التحتيـة :

(م30) (1) الاخلاص يحب جون ـ جون يُحَب / (من قبل الاخلاص)
(2) الغولف يلعب جون ـ جون يُلعَب .. (من قبل الغولف)
(3) جون يخيف الاخلاص ـ الجنون يُخاف (من قبل الاخلاص)

(م 31) "الإخلاص يحب أكل" .

(م 32) " كل الناس في المخبر يعتبرون جون ... مجنونا " وصيغتها المبنيـة للمفعول .

All the people in the lab-consider a fool- (98)
John

(NP-Verb-NP)

باعتبار العنصر الفعلي "consider a fool" مثالا من (91) . رأينا كذلك أن التحويل إلى المبني للمفعول يُطبَّق مباشرة على (98) . فلو استُبدِل التحويل إلى المبني للمفعول الفاعل بالمفعول به لفرع (97) عن (98) بصفة صحيحة وذلك باعتبارها صيغة المبني للمفعول للجملة (96) . غير أننا لو اعتبرنا القاعدة (93) تعريفا للمبني للمفعول، لفرعنا الجمل غير السليمة مثل

(33م) All the people in the lab are consider- (99)
ered a fool by John

وذلك بتطبيق هذا التحويل على (98) .

والمسألة هنا أننا وجدنا فعلا ـ اسميا "consider a fool" يجب أن يتوافق فاعله ومفعوله في الافراد والجمع . (ك5) . وتبيّن أمثال هذه الأفعال بصفة جازمة أنه يجب على المبني للمفعول أن يبنى على أساس قلب للفاعل والمفعول .

لنعتبر الآن مسألة ما إذا كنا نستطيع اعتبار الجمل المبنية للمفعول نواة بدل الجمل المبنية للفاعل. إنه من السهل جدا أن نتبيّن أن هذا النحو سيكون أعقد . فإذا اتخذنا الجمل المبنية للفاعل نواة .

(م33) "كل الناس في المخبر يعتبرون مجنونا (من قبل جون)."

(ك5) . يعد التوافق المذكور بين "a fool" و "John" (جون) في (98)، بطبيعة الحال، أحد الدعائم للتحليل التحويلي الأعمق للتركيب Verb+complem. +NounPhr المذكورة في الهامش ك4 في 7 . 4 .

فإن التركيب الأساسي سيضم القاعدة (28) بدون be +en في ((3)28)) .
لكننا إذا اتخذنا الجمل المبنية للمفعول نواة، فإنه يستوجب ظهور be +en في ((3)28)) مع كل الصيغ الأخرى للفعل المساعد، وسنضطر إلى أن نضيف قواعد خاصة تبيّن أنه لا يمكنها أن تضم الفعل المساعد " be +en " إذا كان الفعل (V) لازما (يعني أننا لا نقول " is occured" بينما يجب عليها أن تضم " be +en " إذا كان الفعل متصديا (يعني أننا لا نقول " lunch eats by John ").

بمقارنة الامكانتين، لا يبقى أي شك فيما يخص تعقيدهما النسبي، وإننا مضطرين إلى اتخاذ الجمل المبنية للفاعل، وليس المبنية للمفعول نواة .

لاحظ أنه لو اتخذنا الجمل المبنية للمفعول نواة بدل المبنية للفاعل، لاعترضت طريقنا مشاكل من نوع مختلف تماما . إذن سيستوجب على التحويل إلى المبني للفاعل أن يُطبَّق على سلسلات من الشكل

NP1-Aux +be + en-V-by + NP2 (100)

ليحولها إلى NP2-Aux-V-NP1 فيحول على سبيل المثال

(101) The wine was drunk by the guests (م 64)

إلى "the guests drank the wine" بحيث أن "drunk" في (101) مفرعة عن en +drink . لكن هذه الكلمة تظهر كذلك على شكل نعت ويجب عندئذ أن تذكر في القائمة (72) الى جانب "old"، "interesting"، إلخ ،

(م 64) " الخمر شرب (من قبل الضيوف) "، وصيغتها المبنية للفاعل .

لأننا نقـول he seems drunk, he is very drunk (م35) إلخ ،
(راجع 3.7) . ويتفـرع هذا النعت عن en+drink كذلك. يظهـر ،
بالتالـي ، أن في أبسط نظام للتركيـب الأساسي للغة الانكليزيـة، تكـون
الجملـــة

102) John was drunk by midnight (م36)

مـبنيـة هي كذلك على سلسلـة نهائيـة تحتية يمكـن تحليلهـا طبقـا
للجملـة (100) . بعبارة ثانيـة، لاتوجد أية طريقـة بنويـة تجعلـنـا
نفـرق بصفـة لائقـة بين (101) و(102) إذا اعتبـرت الاثنتان جملتان
نواة. لكن تطبيـق التحويـل إلى المبـني للفاعـل على الجملـة(102)
لا تتفـرع عنـه جملة سليمـة .

عنـد ما نحاول إنشـاء أبسـط نحو ممكـن للانكليزيـة يضم جـزءا
تحويـليا وجزءا للتركيـب الأساسي ، إننا نجد أن النواة تتمثـل في الجمل
البسيطـة الخبريـة والمبنيـة للفاعل (ويحتمـل أن يكون عددها منتهيا ،
في الحقيقـة) . وأنه يمكـن وصف كل الجمل الأخرى بكيفيـة بسيطـة
باعتبـارها مُحَـوّلات. ويمكـن أن نبيّن عـدم قابليـة التحويلات الـتى
فحصناها هـاهنا للعكس، بمعنى أنه سيسهـل أن نطبق التحويل في اتجاه
معين دون الاتجاه الآخر، بالضبـط كما رأينا في مناقشتنا ، أعـلاه ،
للتحويـل إلى المبـني للمفعـول .

(م35) "هو سكـران جدا " ثم "هو يبدو سكرانا ".

(م36) "كان جون سكرانا بمنتصـف الليـل " .

هـــذا مـــا قد يفسر عـــادة النحاة التقليديون الذين يبدؤون نحو الانكليزيـــة، مثلا ، بدراســـة الجمل البسيطـــة التى تتكون من محـــدث وحدث (actor-action) وبعـــلاقـــات نحويـــة بسيـــطة مثل فاعـــل ومسنـــد (subject-predicate) ، أو فعـــل ـ مفعـــول به . ولن يبدأ أحد دراســـة البنيـــة المقومـــة الانكليزيـــة بجملـــة مثـــل whom have they nominated (م 57) يحاول تحليلها إلى جزئين، إلخ ، وعلى الرغم مـــن أن بعض الاعتبـــارات المفصلـــة الخاصـــة ببنيـــة الانكليزيـــة (مثل المرجع [33]) لا تذكر الاسلوب الاستفهامي إلا أنها تضم كلها بدون استثنـــاء الجمـــل الخبريـــة البسيطـــة . ويأتي التحليـــل التحويلـــي بتفسير بسيـــط جدا لعدم التناظر هذا (والذي يكون غير مسبـــب بطريقـــة أخرى) بالافتراض أن النحـــاة كانوا يعملون على أساس حدس صحيح حول اللسان . (ك 6) .

7 . 6 وثمـــة نقطة أخرى تستحـــق الذكر ها هنا قبل أن نترك موضوع التحويلات الانكليزية . ذكرنا في مطلع الفصل الخامس أن قاعـــدة عطف النسق توفر مقياسا مفيدا للتحليل إلى مقومات، بمعنى أن هذه القاعدة تصبح بسيطة جـــدا عـــند ما نضع المقومات بكيفية معينة . أما الآن فنحن بصدد تغسير هذه القاعـــدة باعتبارها تحويلا . وهناك حالات أخرى كثيرة حيث يأتي تصرف الجملة تحـــت التحويلات بأدلة قيمة ومفسرة فيما يتعلق ببنيتها المقومة .

(م 57) "من الذي عـــيّنوه" .

(ك 6) بمحاولتنا تحديد أي الصيغتين تعتبر أساسية، نكون قد اتبعنا التفكير الذي سطره بلومفيلد للمورفولوجيا : "عندما تكون الصيغ متشابهة جزئيا قد نتساءل عن الصيغة التى يستحسن أن تعتبر الصيغة التحتيـــة ... وقد تحسم بنية اللسان هذا السؤال ، لأنه اذا اخذنا اتجاها معينا ،

اعتبـر الجملـتين التاليتيـن مثـلا

(38م) John knew the boy studying in the library (1) (103)

John found the boy studying in the library (2)

فبـديهي أن هاتين الجملتيـن لهما، حدسيا، بنيتيـن نحويتين مختلفتين

(وسيتضـح ذلك اكثر لو أضفنا not running in the street إلى (103)

لكنني لا أعتقـد أنه يمكن تحليلهـما إلى مقومات مختلفـة على مستوى التركيب

الأساسي. إن أبسط تحليل للحالتين هو NP-Verb-NP-ing+ VP لكـن

للنظر إلى تصرف هاتين الجملـتين في التحويـل إلى المبني للمفعول. إنه

ستُقبَـل الجمل (104) بينما تُرفَض (105) (ك7)

(39م) The boy studying in the library was known (by John) (1) (104)

The boy studying in the librarywas found (by John) (2)

The boy was found studying in the library (by John) (3)

(40م) The boy was known studying in the library (by John) (105)

لا ينطبق التحويل إلى المبني للمفعول إلا على جمل من الصيغة NP-Verb-NP

هكذا، يجب لتفريع (104 (2)) و/الجملة على (103 (3)) أن تكون قابلـة

للتحليل على الشكل التالـي:

فإننا نحصل على وصف معقد بدون فائدة، وإذا أخذنا الاتجاه الثانـي

نحصل على وصف بسيط نسبيا (218 1933 Language, New York)

ويتابع بلومفيلد ليلاحظ أن " هذا الاعتبار نفسه يحملنا أحيانا إلى وضع

صيغة تحتية اصطناعية". وقد وجدنا حدة الذهن هذه مفيدة في التحليـل

التحويلي، كذلك مثل، عندما نقول ان السلسلة النهائية John-C-have+en-be+ing-read

هي السلسلة التحتية للجملة النواة" "John has been reading

(38م) (1) جون عرف الولد الدارس في المكتبـة.

(2) جون وجد الولد الدارس في المكتبة.

(م41)John-found-the boy studying in the library (106)

باعتبار " The boy studying in the library " كتلة اسمية في محل مفعول به،

وتحصل (103) (1)) على تحليل مناسب لأن الجملة المبنية للمفعول

(104 (1)) جملة مقبولة .

لكن (103 (2)) . كذلك لها صيغة مبنية للمفعول (104 (3)).

ونعرف من هذا كله أن (103(2)) حالة من البنية verb+ complement

التى درسناها في 4.7، يعني أنها مفرعة بواسطة التحويل T^{ob} من السلسلة

التحتيـــة :

John- found studying in the library-the boy (107)

بحيث يكون الفعل " found " والمفعول به" the boy " . يحول

التحويل إلى المبني للمفعول الجملة (107) إلى (104(3) ، كما

أنه يحول (90) إلى (89) . مع ذلك، ليست (103 (1)) تحويلا

للسلسلة John-knew studying in the library-the boy . (نفس الصيغة

(107)) . لأن (105) ليست جملة سليمة من حيث النحو.

(ك7) تفرع الجمل (104) غير الحاصلة على العبارات بين قوسين بواسطة
تحويل ثان إضماري ، يحول " the boy was seen by John " مثلا
الى The boy was seen (شوهد الولد من قبل جون ـ شوهد الولد) .

(م39) (1) الولد الدارس في المكتبة عُرِف (من قبل جون)
(2) الولد الدارس في المكتبة وُجِد (من قبل جون)
(3) الولد وُجِد دارسا في المكتبة (من (من قبل جون)

(م40) الولد عُرِف دارسا في المكتبة (من قبل جون)

(م41) جون ـ وَجد ـ الولد الدارس في المكتبة .

نستطيع إذن، من خلال دراسة الجمل المبنية للمفعول السليمة، أن نحدد أن الجملة "John found the boy studying in the library" (= 103 (2)) قابلة للتحليل بصفة مبهمة كما يلي: إما على شكل NP-Verb-NP، ويكون المفعول به في هذه الحالة هو the boy studying in the library أو على شكل NP-Aux+V-NP-comp أي باعتبارها محوّلا للسلسلة (107) التي تضم الفعل المركب found studying in the library. مع ذلك، فلن يكون للجملة "John knew the boy studying in the library" (= 103 (1)) إلا أول هذين التحليلين.

ويبدو الوصف الذي يَنْتُج عن الجملة (103) مطابقا للحدس.

وكمثال آخر من نفس النوع، لنعتبر الجملة

(108) - John came home (م 12)

فعلى الرغم من أن "John" و "home" كلتان اسميتان، وأن "came" فعلا، فإنه سيظهر فحص مفعول التحويلات على (108) أن هذا الأخير لا يمكن تحليله باعتباره مثالا من الصيغة NP-Verb-NP. فلا نستطيع أن نقول "home was come byJohn" عندما نطبق التحويل الى المبني للمفعول، كما لا نقول "What did John come" كذلك عندما نطبق التحويل الاستفهامي Tw. يجب لذلك السبب أن يحلل (108) بطريقة أخرى (إن لم نرد تعقيد وصف هذه التحويلات بدون مبرر)، ربما على شكل NP-Verb-adverb. دون هذه الاعتبارات لا توجد دوافع قوية تجعلنا نرفض أن تتخذ الجملة (108) التحليل NP-Verb-NP الذي يناقض الحدس كليا، بحيث تعد "home" مفعول به للفعل "came".

(م 12) جون ـ جاء إلى البيت.

أعتقد أنه من الانصاف أن نقول إن عددا معتبرا من المقاييس الأساسية لتحديد البنية المقومة هي في الحقيقة مقاييس تحويلية .

والمبدأ العام هو التالي : إذا كان هناك تحويل يُبَسِّط النحو ويُحوِل جملا سليمة إلى جمل سليمة أخرى في حالات كثيرة (أي ، تحويل بحيث تكون مجموعة الجمل السليمة مجموعة مغلقة تقريبا)، فإننا نحاول إذن أن ننسب البنية المقومة إلى الجمل بحيث يفضي هذا التحويل دائما إلى جمل سليمة، ونكون بذلك قد بَسَّطنا النحو أكثر .

وقد يكون القارئ لاحظ وجود دور نوعا ما أو بدا له وهن في الأفكار في طرحنا هذا . إننا نحدد التحويلات مثل المبني للمفعول من خلال تحليلات خاصة للتركيب الأساسي ، ثم ندرس تصرف هذه الجمل تحت هذه التحويلات عندما نحدد الكيفية التي ننسب بها التركيب الأساسي لهذه الجمل . واعتمدنا في 5.7 على كون الجملة "John was drunk by midnight (= (102)) يستحيل أن نجد لها صيغة مبنية للفاعل ،باعتباره دليلا ضد استعمال تحويل من المبني للمفعول الى المبني للفاعل .واعتمدنا في 6.7 على كون "John came home (= (108)) ليس لها صيغة مبنية للمفعول باعتباره دليلا ضد حصولها على البنية المقومة" NP-Verb-NP " . غير أننا لو درسنا الاستدلال بدقة في كل هذه الحالات، لظهر جليا أنه لا يوجد أي دور ولا أي وهن في أفكارنا . وكان همنا الوحيد ـ في كل حالة ـ هو التقليل من تعقيد النحو، وحاولنا أن نبيّن أن التحليل المقترح أبسط بصفة واضحة من الامكانيات التي رفضت . وقد يظهر النحو أبسط أحيانا عندما نستبعد

تحويلا معينا ؛ ويستحسن في حالات أخرى أن تنسب البنية المقومة مرة ثانية . هكذا نكون قد اتبعنا الطريق الذي رسمناه في الفصل السادس وبالاعتماد على التركيب الأساسي والتحويلات، إننا نحاول إنشاء نحو للانكليزية يكون أبسط من أية امكانية أخرى مقترحة، وصرفنا أنظارنا عن الكيفية التى قد تفضي في الحقيقة إلى هذا النحو بطريقة آلية من مدونة انكليزية، مهما كان حجمها . إن هدفنا الأضعف المتمثل في التقدير بدل الاكتشاف، يستبعد احتمال وجود أي دور في الحالات التى نوقشت أعلاه . وتبدو التفوافقات والتفسيرات الحدسية المقدمة لبعض الشواذ الظاهرية، وكأنها توفر تدعيما للطرح المتبع هاهنا . (طالع (الفصل 8) .

-8-

القوة التفسيرية للنظرية اللسانية

1.8 اعتبرنا مهمة اللغوي ، إلى هذا الحد ، تتمثل في ايجاد طريقة من نوع ما (تسمى نحوا) لتفريع كل جمل لسان ما ، لاغيره، والتي افترضناها جملا مسلّمة نوعا ما . ورأينا أن هذه النظرة الخاصة إلى نشاط اللغوي ، تحملنا ، بطبيعة الحال ، على وصف الألسنة على أنها مجموعة من مستويات التمثيل يكون بعضها مجردا تماما وغير تافه . وتحملنا بصفة خاصة، على التمييز بين التركيب الأساسي والبنية التحويلية باعتبارهما مستويين متباينين لتمثيل الجمل السليمة من حيث النحو . سنشرع الآن في صياغة الأهداف التي يتوخاها اللغوي بكيفية مختلفة ومستقلة تماما وتفضي ـ على الرغم من ذلك ـ إلى مفاهيم للبنية اللسانية متشابهة تماما مع ماسبق .

هناك العديد من الأمور الخاصة باللسان والسلوك اللغوي التي تتطلب تفسيرا وذلك بغض النظر عما إذا كانت هذه السلسلة أو تلك (التي قد لم يتلفظ بها أحد) جملة سليمة أوغير سليمة . ومعقول أن ننتظر من الأنحاء تقديم شروح لبعض هذه الأمور . مثلا ، سيفهم متكلمون كثيرون باللغة الانكليزية السلسلة الفونيمية / əneym / بطريقة مبهمة، إما بمعنى " anname " (اسم) أو بمعنى "an aim" (هدف) . لو كان هذا النحو نظاما أحادي المستوى يعالج الفونيمات فقط، لما حصلنا على أي تفسير لهذا الأمر . لكننا نجد ، عندما نبسط مستوى

للتمثيل المورفولوجي، أننا مضطرين إلى اشتراك المورفيمات "a" "an" "aim" و "name" بالصور الفونيمية /a/ ، /ən/ ، /eym/ و /neym/ وذلك لأسباب مستقلة تماما (م1) . على هذا، وكنتيجة آلية لمحاولة عرض المورفولوجيا على أبسط شكل ممكن، نجد أن السلسلة الفونيمية /əneym/ ممثّلة على المستوى المورفولوجي بصفة مبهمة . على العموم، نقول إننا أمام حالة مجانسة بنوية (constructional homonymity) عندما تُحلّل سلسلة فونيمية معينة بأكثر من طريقة على مستوى من المستويات . وهذا ما يوحي بمقياس لملاءمة الأنحاء . نستطيع أن نختبر ملاءمة نحو معين بالنظر فيما إذا كانت حالة للمجانسة البنوية تُشكِّل حالة ابهام حقيقية، وما إذا كانت كل حالة ابهام من النوع المناسب هي حقا حالة مجانسة بنوية (ك1) . بصفة أعم، فلو أدت نظرة معينة إلى شكل النحو إلى نحو لسان معين لا يَجْتاز هذا الاختبار، لوجب الشك في ملاءمة هذه النظرة وفي النظرية اللسانية التي تقوم عليها .

(م1) تستعمل أداة التعريف "a" و "an" في الانكليزية، على التوالي، مع كلمة تبدأ بحرف جامد وبحرف مصوت .

(ك1) لا يمكن تحليل كل أنواع الابهام — بطبيعة الحال — بطريقة — تركيبية ولن نشترط، مثلا، أن يفسر النحو الابهام المرجعي لِ " sun - son " (ابن — شمس)، " light " (ضوء — خفيف في اللون والوزن) إلخ .

يستعمل هوكت في كتابه Two models of grammatical description, Linguistics today, Word 10.210-33(1954)

مفاهيم الابهام البنوي ليبرهن على استقلالية مفاهيم لسانية مختلفة بطريقة مشابهة كل التشابه لما نقترحه هاهنا .

هكذا ، تتمثل ضرورة عرض مستوى للمورفولوجيا في كوننا لا نستطيع تفسير الإبهام الموجود في / ənəym / بدون هذا المستوى .

تكون المجانسة البنوية في السلسلات الفونيمية التى تتمثل بصفة مبهمة . نفترض أن سلسلتين فونيميتين متمايزتين تحللان بكيفيتين متشابهتين أومتطابقتين . فنتصور أن هاتين السلسلتين تُفهَمان بنفس الطريقة . نوعا ما ، كما أن حالات التمثيل المزدوج " تُفهَم " بأكثر من طريقة . فإن الجملتين

(109) John played tennis (1) (م2)

My friend likes music (2)

مثلا ، هما جملتان متمايزتان تماما على المستويين الفونيمي والمورفيمى لكنهما تُمَثَّلان على مستوى التركيب الاساسي بنفس الكيفية، NP-Verb-NP (ك س ـ فعل ـ ك س) ، هكذا ، فبديهي أنهما تُفهمان بنفس الكيفية نوعا ما . ولا يمكن تفسير هذا الأمر في إطار نحو لا يتجاوز مستوى الكلمات أو المورفيمات، وتحملنا هذه الأمثلة على تبني مستوى التركيب الأساسي الذي يحظى باستقلالية تامة تجاه ما قدم في الفصل الثالث . لاحظ أنه يمكن استعمال الاعتبارات الخاصة بالابهام البنوي باعتبارها دافعا لتبني مستوى للتركيب الأساسي .

(م2) (1) جون لعب التينس

(2) صديقي يحب الموسيقى .

والعبارات مثل " they are flying planes (م3) ، old men and women " أي " my friends are... " و " those specks on the horizon ") هي عبارات مبهمة بطبيعة الحال ، وتُحَلَّل على مستوى التركيب الأساسي بطريقة مبهمة حقاً ، على عكس المستويات السفلى . تَذَكَّر أن تحليل عبارة من العبارات على مستوى التركيب الأساسي ، لا توفره سلسلة واحدة ، بل يتم بواسطة التشجيرات مثل (15) ، أو بواسطة مجموعة من السلسلات التمثيلية كذلك ، (ك2) .

وما نقترحه الآن هو أنه يجب تفسير العبارة " فهم جملة جزئيا من خلال مفهوم " المستوى اللساني " . فأول ما يجب القيام به لفهم جملة إذن هو إعادة بناء تحليلها على كل المستويات اللسانية ، ونستطيع أن نختبر مدى ملاءمة مجموعة معينة من المستويات اللسانية المجرّدة ، بالنظر فيما إذا كانت الأنحاء المصوغة بمراعاة هذه المستويات تُمَكِّنُنا من تقديم تحليل مرضٍ للعبارة " فهم " .

(م3) " الرجال والنساء الكبار " ، أما المثال الثاني فيمكن ترجمته إما بالجملة أصدقائي يقودون الطائرات " أو " إن تلك النقاط في الأفق عبارة عن طائرات وذلك طبعا بادخالها في سياقات مناسبة .

(ك2) يعني ، أننا نستعمل ما يسمى " phrase-marker " في كتابي تشومسكي <u>Three models for the description of language</u>, <u>The logical structure of linguistic theory</u>.
ص 22 الهامش 1) . راجع " Three models.. " عن مناقشة مفصلة للمجانسة البنوية الموجودة في الجملة ، "They are flying planes " في اطار التركيب الأساسي . وستكون هذه الجملة مثالا للابهام التحويلي وليس مثالا للمجانسة البنوية في التركيب الاساسي ، عند ما نضيف إلى التركيب الأساسي نحوا تحويليا . في الحقيقة ، ليس من البديهي أن تكون أية حالة للمجانسة البنوية في اطار التركيب الاساسي البحت ، عند ما نبسط نحوا تحويليا .

ويعتبر تمثيل الجمل تمثيلا متشابها بدرجة عالية، والتمثيل المختلف بدرجة عالية كذلك (المجانسة البنوية) عبارة عن الحالات القصوى التي - لو قبل هذا الإطار - تبرهن على وجود مستويات علوية. بصفة عامة، لن نستطيع أن نفهم أية جملة بصفة تامة دون التعرف، على الأقل، على كيفية تحليلها على كل المستويات، بما في ذلك المستويات العلوية مثل التركيب الأساسي وكما سنرى، البنية التحويلية.

استطعنا أن نبيّن عدم ملاءمة نظرية للبنية اللسانية كان ينقصها التركيب الأساسي، وذلك بعرض حالات للابهام والتشابه في كيفية فهمها لم تُفَسَّر على المستويات السفلية. لكنه يتجلى أنه ستبقى حالات كثيرة بدون تفسير حتى بعد تبني مستوى التركيب الأساسي وتطبيقه على الانكليزية. ويؤكد تحليل هذه الحالات على ضرورة وجود مستوى "أعلى" للتحليل التحويلي بشكل مستقل عن 5 و7. ولن أذكر هنا إلا بعض الأمثلة النموذجية فقط.

8 . 2 تعرضنا في 7 . 6 إلى مثال جملة (أي I found the boy studying in the library = (103 (2)) لم نجد لإبهام تمثيلها شرحا دون اللجوء إلى مقاييس تحويلية. ووجدنا أن إحدى تفسيرات هذه الجملة هي اعتبارها محوّلا ناتجا عن تطبيق Tsep على I-found studying in the library-the boy. ob

أما تفسيرها الثاني، فيتمثل في تحليلها على شكل البنية NP-Verb-NP بحيث تكون "the boy studying in the library" بمثابة المفعول به. سيظهر تحليل تحويلي أعمق أن هذه الجملة، في كلتا الحالتين،

محـوّل ناتـج عن السلسلـتين النهائيتين الإثنتـين اللتـين تقوم عليهما الجملـتان النواة البسيطتان .

I found the boy (1) (110)

(م4) the boy is studying in the library (2)

وعلى هـذا، تعد هـذه الجملـة حالة مفيـدة لجملـة يكون ابهامهـا ناتجـا عن بسـط تحويلـي تناوبـي ينطلـق من نفس السلسلات النـواة . غير أن هذا المثـال معقد جدا ويتطلـب دراسة مفصلة للطريقـة التي تشيب بها التحويـلات البنية المقومـة، ولا يصعب علـينا ايجاد أمثلة إبهام أبسط مـن هذه ويكـون لها أصل تحويلـي .

اعتبر (111) التي يمكـن فهمها بابهام، باعتبـار "hunters" فاعلها بصفة مماثلـة لـ 112(1)) أو مفعولها، بصفـة مماثلـة لـ (112 (2) .

(م5) the shooting of the hunters (111)

(م6) the growling of lions (1) (112)

(م7) the raising of flowers (2)

ولا توجد أية طريقـة حسنة لتفسير هذا الإبهام على مستوى التركيـب الأساسي، وتُمثّـل كل هذه الجمل على الشكـل The-V+ing-of+NP (الك3) . غير أنـه لدينا، على المستوى التحويلي، تفسير واضح وآلي. تُظهر دراسـة أكثر دقـة للغة الانكليزية أننا نستطيـع أن نُبَسّط النحو إذا ما استبعدنا

(م4) (1) وجدت الولـد .
(2) الولد دارس في المكتبة .

(م5) قنص الصيادين
(م6) "زئير الأسد"
(م7) " زرع الزهـور" .

الجمـل مثل (111) و(112) من النواة وأعدنا إدخالها بواسطـــة التحويلات. ولتفسير الجمل (112 (1)) ، ننشـئ تحويلا يحوّل أية جملة من الشكـل NP-C-V إلى الجملـة المناسبـة من الشكل "the-V +ing-of + NP" ، وسنصـوغ هذا التحويل بحيث تكون نتيجتـه كتلـة اسميـة (NP) (ك4) . ولتفسيـر (112 (2)) ، ننشـئ تحويـلا يحوّل أية جملة من الشكـل NP1-C-V-NP2 إلى الكتلـة الاسميـة المناسبـة من الشكـل The-V +ing-of +NP2 هكذا ، سيحوّل التحويل الأول "lions growl" إلى "the growling of lions" ، وسيحول التحويـل الثاني "John raises flowers" إلى "the raising of flowers" (م8) . لكن الجملتـين "they shoot the hunters" "the hunters shoot" (م9) تبقى جمـلا نواة. هكـذا ، سيكون للجملـة (111) = "the shooting of the hunters" أصـلان تفريعيـان متمـايزان، فستمثـل بإبهام على المستـوى التحويلي. ان الابهام الموجود في العلاقـة النحويـة في الجملـة (111) هو نتيجة كـون عـلاقة "shoot" بـ "hunters" تختلف في الجملتين النـواة التحتيـتـين . ولا نجد مثل هذا الابهام في (112) ، لأن لا "they growl lions" ولاكذلك "flowers raise" (م10) يمكن اعتبارها جملـة سليمـة .

(ك3) ويمكن تمثيل (111) بإبهام باعتبار الفعل "shoot" (قنص، قتل) فعلا متعديا أو فعلا لازما، لكن الامر الجوهري هاهنا، هـو أن العلاقة النحوية في (111) مبهمة (يمكن للكلمة "hunters" أن تكون فاعلا أو [illegible] مفعولا به) . ويمكن تعريف العلاقات النحويـة في اطار التركيب الأساسي بواسطة الشكل الذي تتـخذه التشجيرات (15) ، الخ . لكننا لن نجد هكذا أي تبرير للقول ان العلاقة فاعل ـ فعل أو فـعل ـ مفعول به ستكون في (111) . لو حللنا الافعال الى ثـلاثة أجناس، متعدي، ولازم، ومتعدي أو لازم، لما حصلنا حتى على هذا التمييز (غير الكافي في حد ذاته) .

كذلك ، اعتبر الجملتيــن

(113) (1) The picture was painted by a new technique

(م11) (2) The picture was painted by a real artist

تفهم هاتان الجملتان بطرق مختلفة تماما على الرغم من تمثيلهما المتطابق : " NP-was +verb +en-by +NP " على مستوى التركيب الأساسي . لكــن تاريخهما التحويلي مختلف تماما . فما (113 (2)) إلا صيغة مبنية للمفعول للجملة "A real artist painted the picture" (م12) ، أما (113 (1)) فتفترع مثلا ، عن "John painted the picture by a new technique" وذلك بواسطة تحويل مـزدوج ، أولا التحويل إلى المبني للمفعول ، ثم التحويل الإضماري (المذكور في الهامش ك7 التابع لِ 6.7) الذي يسقط الفاعل/في صيغـة المبني للمفعول .

ولا يصعب علينا إيجاد مشترك مطلق (homonym) تكون له صيغة (113) نفسها . فيمكـن أن نفسّر الجملـة

(114) (م13) John was frightened by the new methods

مثلا ، إما بأنها تعني أن جون انسان محافظ يخاف من الطـرق الجديدة ،

(ك4) راجع الهامش ك3 في 3.7 .

(م8) "جون يزرع الزهور" ← زرع الزهور .

(م9) "الصيادون يقنصون" و"هم قنصوا الصيادين" .

(م10) "هم يزئرون الأسد" و"الزهور تزرع" .

(م11) (1) الصورة رسمت بتقنيـة جديدة

(2) الصورة رسمت (من قبل فنان حقيقي) .

(م12) فنان حقيقي رسم الصورة ، جون رسم الصورة بتقنية جديدة .

(م13) جون أخيف بالطرق الجديدة
يخاف من الطرق الجديدة .

أو أن الطرق الجديدة لتخويف الناس قد استعملت لتخويف جون (وقد يكون هذا التفسير الأخير هو الأصلح لو أدرجت الكلمة " being " بعد " was). وللجملة 114) كلا التحليلين (113 (1)) و (113 (2)) على المستوى التحويلي، الشيء الذي يفسر ابهامها .

3.8 يمكننا اتمام هذا الاستدلال بتقديم مثال من الطرق المعاكس، اسميا حالة الجمل التى تفهم بنفس الطريقة على الرغم من كونها متمايزة البنية والتمثيل على المستوى السفلي . اعتبر الجمل التالية التى نوقشت في 7.2 .

(115) (1) John ate an apple _ جملة خبرية (م14)

(2) didJohn eat an apple _ سؤال نعم/ لا

(3) what did John eat?

(4) who ate an apple?

} أسئلة "wh"

وبديهي ، حد سيا ، أن في (115) نوعين من الجمل ، جمل خبرية (115 (1)) وجمل استفهامية (115 (2) _(4)) . وأكثر من ذلك ، فتنقسم الجمل الاستفهامية إلى نوعين ، الأسئلة "نعم/ لا (115 (2)) والأسئلة " wh ".

(م14) (1) جون أكل تفاحة

(2) هل أكل جون تفاحة ؟

(3) ماذا أكل جون ؟

(4) من أكل تفاحة ؟

ومن الصعب إيجاد قاعدة صورية لهذا التصنيف تكون غير اعتباطية وغير مصنوعة خصيصا لهذا الغرض (not ad hoc) . لو صنفنا الجمل حسب تنغيمها "العادي" مثلا، لكانت الجمل (115 (1)) ،(115 (3)) و(115 (4)) ذات التنغيم العادي (النازل) للجمل الخبرية، في مقابل الجملة (115 (2)) التي لها تنغيم متصاعد . أما لو وصفنا الجمل حسب ترتيب الكلمات لقابلت الجملتان (115 (1)) و(115 (4)) التي لها الترتيب " NP-Verb-NP "، الجملتين (115 (2)) ، و(115 (3)) التي نجد فيها قلبا للفاعل والفعل المساعد . مع ذلك، سيصنف أي نحو للانكليزية هذه الجمل بالكيفية المذكورة في (115) وسيفهم أي متكلم انكليزي هذه الجمل حسب هذا النموذج . وأكيد أن أية نظرية لسانية لا تفسر هذا التصنيف انما يجب اعتبارها نظرية غير ملائمة .

يتم تمثيل سلسلة ما على المستوى التحويلي بواسطة السلسلة النهائية (أو السلسلات) التي يتفرع عنها وبسلسلة التحويلات التي فرع بها عن هذه السلسلة التحتية . توصلنا في 7 . 1و7 . 2 إلى النتائج التالية فيما يخص الجمل (115) = ((70)) . كل من هذه الجمل ينبع من السلسلة النهائية التحتية :

John-C-eat + an + apple (61) = (116)

التي فرعت في إطار نحو التركيب الأساسي . وفرعت (115 (1)) عن (116) .بتطبيق التحويلات الإجبارية، ليس إلا ، فإنها، على هذا وبالتعريف، جملة نواة . وفرعت(115 (2)) عن (116) بتطبيق التحويلات

الإجبارية Tq. وفرع كل من (115 (3)) و (115 (4)) بتطبيق التحويلات الإجبارية و Tq و TW . ولا تختلفان إلا في اختيار الكتلة الاسمية التي يدخل عليها TW. افرض أننا نحدد نماذج الجمل، بصفة عامة، من خلال تاريخها التحويلي، أي ، من خلال تمثيلها على المستوى التحويلي . فتعد الجملة النواة (115 (1)) من جهة والجمل (115 (2) ـ (14)) ، التى تضم كلها Tq في تمثيلها التحويلي، من جهة أخرى ، التقسيمات الفرعية الكبرى لِ (115) . هكذا، تُعَد كل الجمل (115 (2) ـ (4)) جملا استفهامية . وتعتبر الجمل (115 (3) ـ (4)) جنسا فرعيا من الجمل الاستفهامية لأنها مكونة بالتحويل الاحتياطي والإضافي TW . وعلى هذا، فعندما نصوغ أبسط نحو تحويلي لِ (115) ، إننا نجد أن التصنيف الأصلح حدسيا للجمل إنما توفره التمثيلات التحويلية الناتجة .

علم التراكيب وعلم المعاني

1.9 اكتشفنا الآن جملا تفهم بأكثر من طريقة وتمثل بكيفية مبهمة على المستوى التحويلي (دون المستويات الأخرى) وجملا تفهم فهما متشابها وتمثل بكيفيات متشابهة على المستوى التحويلي ليس إلا . هذا ما يقدم تبريرا ودافعا مستقلين لوصف اللسان من خلال البنية التحويلية، ولانشاء التمثيل التحويلي باعتباره مستوى لسانيا له نفس الصفة الأساسية التى تكون للمستويات الأخرى، بل أكثر من ذلك، إنها تدعم أكثر الاقتراح الذي مفاده أن عملية "فهم جملة" يمكن تفسيرها جزئيا من خلال مفهوم المستوى اللساني. يشترط، بصفة خاصة ، لفهم جملة معينة، أن نطلع على الجمل النواة التى تفرعت عنها (بصفة أدق، يجب أن نتعرف على السلسلات النهائية التى تقوم عليها هذه الجمل النواة) وعلى التركيب الأساسي لكل من هذه المركبات البسيطة وعلى التاريخ/التحويلي الخاص ببسط هذه الجملة من تلك الجمل النواة (ك 1). ويصبح المشكل العام لتحليل عملية "الفهم" هكذا، مقصورا، نوعا ما، على مشكل تفسير الكيفية التى تفهم بها الجمل النواة، باعتبارها

(ك 1) عندما نصوغ التحليل التحويلي بحذر أكبر، نجد أن معرفة التمثيل التحويلي لجملة ما (الذي يضم التركيب الأساسي للسلسلات النواة التى نبعت منها تلك الجملة) هو كل ما نحتاجه لتحديد التركيب الأساسي المفرع (derived phrase structure) الخاص بالمحوّل.

"العناصر ذات محتوى " (content elements) الأساسية التى تتألف منها الجمل الحقيقية العادية الأعقد بواسطة البسط التحويلي.

نكون، باقتراحنا أن البنية التركيبية قد تسلط بعض الضوء على مشاكل المعنى والفهم، دخلنا في ميدان خطير . لا يوجد أي وجه من أوجه الدراسة اللسانية أكثر غموضا وفي حاجة لصياغة واضحة ودقيقة من معالجة نقاط التقاطع بين علم التراكيب وعلم المعاني . والسؤال الحقيقي الذي يجب طرحه هو : "كيف توظف الوسائل التركيبية التى يتوفر عليها لسان معين عند الاستعمال الحقيقي لهذا اللسان ؟". غير أنه عوض أن تهتم دراسة نقاط الوصل بين التراكيب والمعنى بهذا المشكل البالغ الأهمية، استقطبتها مسألة ثانوية وسؤال مصوغ بصفة خاطئة . واقتصرت المسألة على السؤال ما إذا كانت المعلومات المعنوية ضرورية لاكتشاف أو انتقاء نحو معين أم لا ؟ والمراهنة التى يطرحها الذين يقولون بنعم في هذه المنازعة هي : "كيف يستطيع المرء أن يبني نحوا دون الاعتماد على المعنى ؟"

يجب ألا نخطىء في فهم الملاحظات المذكورة في الفصل الثامن حول إمكانية افضاء علم المعاني إلى الدراسة التركيبية باعتبارها تدعو إلى اعتبار النحو قائما على المعنى . في الحقيقة، كانت النظرية التى رسمنا ملامحها في الفصلين الثالث والسابع صورية وغير معنوية البتة . وذكرنا في الفصل الثامن بإيجاز بعض الطرق التى يمكن أن ندرس بها الاستعمال الحقيقي للوسائل التركيبية

المتوفرة . وقد يتضح هذا المشكل أكثر من خلال مناقشة سلبية بحتة لإمكانية إيجاد قاعدة معنوية للنظرية التركيبية .

9 . 2 . 1 بُذِل مجهود كبير جدا في محاولة ايجاد جواب للسؤال : " كيف يمكن بناء نحو دون اللجوء إلى المعنى ؟ " . غير أن السؤال نفسه غير مطروح على أحسن وجه ، لأن ما يوحي به هذا السؤال وهو إمكانية بناء النحو بالاعتماد على المعنى ، غير مبرهن عليها البتة . كما أنك تستطيع ، وبتبرير معادل ، أن تطرح السؤال : " كيف يمكنك بناء نحو دون التعرف على لون شعر المتكلمين ؟ " أما السؤال الذي يجب طرحه فهو : " كيف يمكن أن نبني نحوا ؟ " . ولا أعرف عن أية محاولة دقيقة لبسط نظرية البنية النحوية بكيفية معنوية جزئيا ، أو أي اقتراح جدي خاص لاستخدام المعلومة المعنوية لبناء أو تقديم الأنحاء . لا يمكن الانكار أن الحدس حول الصورة اللسانية إنما هو شيء مفيد جدا للباحث في الصورة اللسانية (أي النحو). كما أنه واضح جدا أن الهدف الأكبر الذي تتوخاه النظرية النحوية هو استبدال هذا الاعتماد الغامض على الحدس بطرح أدق وأكثر موضوعية . غير أنه لا توجد أدلة كثيرة على كون " الحدس حول المعنى " مفيدا بأية طريقة كانت في الفحص الحقيقي للصورة اللسانية (linguistic form). أعتقد أن عدم ملاءمة الاقتراحات حول استخدام المعنى في التحليل النحوي لا تظهر بوضوح لغموضها وبسبب الميل المشؤوم للخلط بين " الحدس حول الصورة اللسانية " والحدس حول المعنى " ، عبارتان لا تشتركان

إلا في غموضهما وعدم الرغبة فيهما في النظرية اللسانية . غير أنه يمكن ، بسبب القبول الشائع لمثل هذه الاقتراحات أن يكون فحص بعضها بايجاز مفيدا ، وذلك على الرغم من أن ثقل البرهنة على ذلك يتحمله بأكمله اللغوي الذي يدعي أنه قد استطاع بسط بعض المفاهيم النحوية بواسطة علم المعاني .

2.2.9 نذكر من بين الادعاءات الأكثر شيوعا والتى طرحت لتؤكد تبعية النحو للمعنى ، مايلي :

(117) (1) لا يكون قولان متمايزين فونيميا إلا إذا اختلفا في المعنى ؛

(2) تعد المورفيمات أصغر العناصر التى لها معنى ؛

(3) الجمل السليمة من حيث النحو هي تلك الجمل التى لها معنى ؛

(4) تناسب العلاقة النحوية فاعل / فعل (أي ك س — ك ف كتحليل لـ "جملة" (sentence) "المعنى البنوي" العام محدث / حدث ؛

(5) وتناسب العلاقة النحوية فعل / مفعول به (أي فعل — ك س كتحليل لـ ك ف) المعنى البنوي حدث / هدف أو حدث / مفعول الحدث ؛

(6) تعد الجملة المبنية للفاعل مرادفة لصيغتها المبنية للمفعول .

3.2.9 ويرى لسانيـون كثيرون أنه يجب تحديد التمايز الفونيمي من خـلال الاختـلاف في المعنى (differential meaning) (ولنستعمل مفـردة معروفـة :الترادف) كما اقترح ذلك(117 (1)) . غير أننا نرى أنه يجـب رفـض (117 (1)) مبـاشرة، بشكـلها هذا، كتعريف للتمـايز الفونيمي (ك2) . ولو رفضنـا أن نسلـم بصحـة هذا الكلام لاعتبـرت الأقـوال المعنيـة أمثلـة وليست نماذج . لكـن هناك أمثلـة أقـوال متمايزة فونيميا ومتطابقـة في المعنى (الترادف synonyms وأمثلة أقـوال متطابقـة فونيميـا ومتمايـزة في المعنى (الاشتراك homonyms) على هذا، تكـون (117 (1)) خاطـئة في كـلا الاتجاهين . تبطلهـا مـن اليـسار إلى اليميـن الأزواج مثـل " bachelor " و unmarried man (م 1)، أو بصـفة أخطر من هذا ، تلـك الكلمـات المترادفـة المطلقة مثل /ekɪnàmiks/ و /ìykinàmiks/ (economics)، "àdult" و " adùlt " /ræšin/ و /réyšin/ (ration) (م 2) وعدة كلمات أخرى قد تتواجـد في نفس أسلـوب الكلام . وتُبطِل (117 (1)) من اليمـين إلى اليسار بالازواج مثل " bank " (ضفة نهر) و" bank (البنك) (ك3)، " metal " (معدن) و " medal " (مـدالية) (في لهجـات كثيـرة) وأمثلة كثيرة أخـرى . بتعبير ثان، لو أخذنا مثالين من قول ونسبناهما إلى نفـس

(ك2) انظر تشومسكي ، Semantic considerations in grammar (1955) PP 141-153 وذلك دحض عـن دراسة مفصلة لـ (117 (1)) .

(م 1) " أعـزب" و"غير متزوج " .

(م 2) بالتوالي "علم الاقتصاد " ، راشد " ، حصة ، والاختلاف هنا في طـريقة النطق بالكلمـات وفي وقـوع النبـرة .

النمـوذج بمـوجب (117 (1)) لما حصلنا إلا على تصنيـف خـاطـئ

في كثـير من الحالات .

وقد يقـدم ادعاء أضعف من (117 (1)) على النحو التـالـي :

نفرض أن لـدينا نظامـا صوتيـا مطلقا يسلم مسبقا لتحليـل أي لسان ، ويكون

مضمـونا على أن يكون مفصـلا بصفـة كافية لكي ينسـخ (transcribe)

كل قولـين متمايـزين فونيميـا في لسان ما بطريقـتين مختلفـتـين .

وقد يُنسَـخ مثالان مختلفـان بنفس الكيفيـة في هذا النسخ الصوتـي .

نفرض أننا نحـدد "المعنى المبهم" لمثـال قول (utterance token)

باعتبـاره تلك المجمـوعـة من معاني كل الأمثلـة المنسـوخة بكـيفيـة

مطابقـة مع هذا المثـال . يمكننا حينئذ مراجعـة (117 (1))

لنستبـدل كلمة "معنى" بكلمـة "معنى مبهـم". ذلك ماقـد يوفر كـيفية

لدراسـة مشكلـة المجانسـة ، لو تحصلنا على مدونة هائلة الحـجـم

بحيث نكـون متأكدين من أن كـل الصيغ الصوتيـة المتمايزة لكـلمـة

معينـة قد وقـعت مع كل من المعانـي التى قـد تأخذها هذه الكلمة

ونستطـيع أن نجعل هذا الطـرح أدق من هذا لكي نتمكـن من إيجاد

(ك3) ولانستطيع أن نقـول إن الكلمـة " bank " في السيـاق " river bank " ونفس هذه الكلمـة في السياق the savings bank " عبـارة عن وقوعين لنفس الكلمة لأن هذه المسـألـة بالذات هي الموضوع الذي نحن بصدد تحديده هنا . إن القول بأن مثالين من قول يعدان وقوعا لنفس الكلمـة يسـاوي القول ، إنهما غير متمايـزين فونيميا وعلى الأرجح هذا بالضبـط هو الشـيء الذي يجب على مقاييس الترادف (117 (1)) أن تحـدده لنا .

حلّ لمشكلة الترادف. وقد يرغب المرء، بهذه الطريقة، في تحديد التمايز الفونيمي من خلال المغايرة في فحص معاني العناصر المنسوخة نسخا صوتيا في مدونة هائلة الحجم. غير أن صعوبة تحديد المعاني التي قد تشترك فيها عناصر كثيرة، بطريقة دقيقة وواقعية، بالإضافة الى ضخامة هذا المشروع، تجعلان آفاق مثل هذا الطرح مشكوكا فيها.

9.2.4 لحسن حظنا لسنا في حاجة إلى متابعة مثل هذا البرنامج المعقد والنادر لتحديد التمايز الفونيمي، ويستعمل كل لساني، في الحقيقة، طرقا غير معنوية أبسط ومباشرة أكثر. نفرض أن لسانيا معينا يريد أن يعرف ما إذا كانت الكلمتان "metal" وَ "medal" متمايزتين فونيميا في لهجة من اللهجات الانكليزية أم لا. فلن يفحص معنى هاتين الكلمتين لأن هذه المعلومة لا علاقة لها بالهدف الذي يصبو إلى تحقيقه. إنه يعرف أن المعنيين مختلفان (أو لا يهمه هذا الأمر البتة) ويهمه تحديد ما إذا كانت الكلمتان متمايزتين فونيميا أم لا. وقد يستخدم اللساني الميداني الدقيق الاختبار الزوجي (ك4)، إما مع مخبرين اثنين أو مخبر واحد باستعمال مسجلة.

(ك4) راجع تشومسكي Semantic considerations of grammar, Monograph n°8, PP141-154(1955)

و م. هال: The strategy of phonemics, Linguistics today, Word 10.197-208(1954)

وهاريس: Methods in structural linguistics, Chicago (1951)P32

وهوكت: A manual of phonology, Memoir 11, Indiana university publications in anthropology and linguistics (Baltimore, 1955)P146.

يستطيع مثلا ، أن يصنع سلسلة عفوية من النسخ لأمثلة الأقوال التي تهمه، ثم يحدد ما إذا كان المتكلم يستطيع معرفتها بصفة مقنعة. في هذه الحالة، يستطيع أن يطبق اختبارا أكثر صرامة ، فيطلب من المتكلم أن يعيد كل كلمة مرات عديدة ثم يطبق الاختبار الزوجي مرة ثانية على الإعادات بأن يهتم الحفاظ على تمايز كما ف أثناء الاعادة، لقال اللغوي بأن الكلمتين " metal " و" medal " متمايزتان فونيميا ، يوفر لنا الاختبار الزوجي مع بدائله وإعداداته مقياسا عمليا واضحا فيما يتعلق بالتمايز الفونيمي و يكون غير معنوي(ك5) .

ومن المعتاد أن تعد الدراسات غير المعنوية للنحو بدائل ممكنة للدراسات المعنوية، ثم انتقادها بالقول إنها جد معقدة، على الرغم من أنها ممكنة مبدئيا . غير أننا وجدنا أن العكس هو الصحيح في حالة التمايز الفونيمي على الأقل . وهناك طرح مباشر وعملي

(ك5) يبرهن لونسبوري (Lounsbury) في كتابه A semantic analysis of the Pawnee kinship usage, language 32.158-94 (1955)P190

على أن اللجوء إلى الترادف أمر ضروري للتمييز بين البدل الحر والتباين، " لو سجل لغوي ما لا يعرف الانكليزية الكلمة " cat " (قط) عندما أنطق بها بحرف حبسي ونفخي في آخرها ، ثم عندما أنطق بها بحرف حبسي حنجري في آخرها ، إنه لن يعرف من خلال المعلومة الصوتية ما إذا كانت هاتان الصفتان تباينية أم لا . ولن يشرع في عمله الفونيمي إلا بعد ما يسألني - بصفتي مخبره - إن كان معنى الصيغة الأولى يختلف عن معنى الصيغة الثانية، وبعد ما أقول أنهما غير مختلفين".

يخص تحديد التمايز الفونيمي بواسطة طرق لا معنوية مثل الاختبار الزوجي . وقد نستطيع أن نبسط نظيرا معنويا للاختبار الزوجي وإعداداته، لكنه يظهر أن مثل هذه المناهج ستكون في أشد التعقيد إذ تتطلب تحليلا مستنفدا لمدونة هائلة الحجم كما أنها تورط اللساني في محاولة يائسة لتحديد عددا المعاني التي قد تكون لسلسلة صوتية معينة .

5.2.9 وهناك مشكلة مبدئية أخرى يجب ذكرها في مناقشة أية دراسة معنوية / للتمايز الفونيمي . ولم نتساءل عمّا إذا كانت المعاني التي نُسِبَت الى أمثلة متمايزة (لكن متطابقة فونيميا) متطابقة، أو متشابهة جدا فقط . لوحصل هذا الأخير، لأصبحت كل الصعوبات في تحديد التمايز الفونيمي موازية (ومكبّرة لسبب الغموض المرتبط بالموضوع) لتحديد التشابه في المعنى.

لا يمكن الدفاع عن مثل هذا الموقف باعتباره منهجية عامة . فنفرض أن اللغوي يسجل / ekinamiks / و / iykinamiks /، / viksin
و / fiymeyl#faks /، إلخ ، ثم يتساءل عما إذا كانت مختلفة في المعنى سيعرف أنها غير مختلفة وسيعطيها نفس التحليل الفونيمي ، الذي هو خطأ ، إذا طبق هذا الموقف حرفيا . من جهة أخرى، لا يفرق الكثير من المتكلمين بين "metal" و "medal"، على الرغم من أنهم سيقولون أنهم يميزون الواحدة عن الأخرى تمييزا مؤكدا ، لو سئلوا عن ذلك . وإن أجوبة مثل هؤلاء المخبرين على سؤال لونسبوري المباشر لا تزيد المسألة إلا غموضا .
ونستطيع أن نجعل من موقف لونسبوري موقفا مقبولا باستبدال السؤال "هل لها نفس المعنى ؟" بالسؤال "هل هي نفس الكلمة"، وهذا ما قد يُجنّبنا أفخاخ السؤال المعنوي غير الملائم أساسا، لكنه لا يمكن أن يَقبَل

سيجب علينا تحديد متى يكون معنيان متشابهين بصفة كافية ليعتبرا "معنى واحدا". لو حاولنا، من جهة أخرى، أن نحافظ على الموقف المتمثل في اعتبار المعاني المنسوبة هي دائما متطابقة، وأن معنى كلمة ما هو عنصر ثابت غير متغير مع كل وقوعات هذه الكلمة، لحق اتهامنا بالوقوع في دور.بيد وأن الطريقة الوحيدة للثبوت في مواقفنا هذه تتمثل في أن نتصور معنى مثال ما على أنه "تلك الطريقة التى تستعمل حسبها الأمثلة من هذا النوع" وجنس الأوضاع التى تستعمل فيها، ونوع الإجابة التى تحي بها، أو ما يشبه ذلك. لكنه من الصعب جدا أن نستفيد من مثل هذه النظرة دون أية فكرة عن نموذج القول (utterance type) ، سيتضح عندئذ أنه، حتى بعيدا عن اعتراضاتنا السابقة، ستكون أية دراسة للتمايز الفونيمي اما دائرية أو قائمة على تمييز يكون تحديده أصعب بكثير من التمييز الذي تريد توضيحه .

في هذه الصيغة، لأن ذلك يعني أننا نطلب من المخبر أن يقوم بعمل اللغوي، نكون بذلك عوضنا الاختبار السلوكي العملي (مثل الاختبار الزوجي) بحكم المخبر على سلوكه . قد تتطلب الاختبارات العملية للمفاهيم اللسانية أن يجيب المخبر، وليس أن يعبر عن رأيه في سلوكه، وفي الترادف ، وفي التمايز الفونيمي ، إلخ . قد يعتمد المخبر في التعبير عن رأيه على أنواع كثيرة من العوامل غير الملائمة . هذا التمييز مهم جدا ويجب الالتزام به إن لم نرغب في أن نجعل القاعدة العملية للنحو قاعدة تافهة .

6.2.9 كيف يمكن إذن ، تفسير القبـول الشائع للتعابير مثل (117 (1) ؟

أعتقـد أن هناك تفسيرين لذلك. إنه جزئيـا نتيجـة للافتراض أن الدراسات المعنويـة تعرض نفسها مباشرة نوعا ما ، وأنها بسيطـة جدا لا تتطلب أي تحليـل . غير أن أيـة محاولـة لتقديـم وصف دقيق، سرعان ما تبدد هـذا الوهم . وتتطلب أية دراسة معنويـة لـمفهوم نحوي ما بسـط ابنفس التفصيل والدقـة الذين تتطلبهمـا أية دراسة لامعنويـة . وكمـا رأينا ، فإن أيـة دراسـة معنويـة للتمايز الفونيمـي تكون مطوقـة بصعوبات معتبـرة .

هناك منبـع ثان للتعابيـر مثل (117(1)) ، على ما أعتقـــد ، يتمثـل في الخلـط بين "المعنى" و "جواب المخبر" . هكذا ، نجد تلـك التعاليـق حول المنهـج اللساني مثل الآتيـة : " يُعَرَّف التبايـن بـين الصيـغ في التحليـل اللساني ،بصفـة عمليـة، بواسطة الاختلاف فـي الأجويـة حول المعنى (ك6) ." ولاحظنا في 3.2.9 أنه لو أردنـــا تحديد التبـاين بواسطـة الجواب حول المعنى "meaning response" بأية طريقـة مباشرة، لما أفضى ذلك إلا إلى اتخاذنا القـرار الخاطـــئ في مواضع جد كثيرة، ولو حاولنـا تجنـب الصعوبـات التى تظهر مباشرة لتوصلـنا بذلك إلى بناء معقد تكون له افتراضات لا تطاق إلى حـــدّ يجعلنا لا نعتبره اقتراحا جديا . ورأينا في 5.2.9 أيضا ، أن هنـــاك صعوبات مبدئية أهم مما يبدو لنا . من هنا ، فلو فسرنا ذلك القول المنقول هنا حرفيا ، لرفضناه لعدم صحتـه .

(ك6) راجع F.Lounsbury,A semantic analysis of the Pawnee kinship usage,Language 32.158-94(1956)P191

غير أننا ، لو طرحنا الكلمة " معنى " جانبا من هذا القول ، لحصلنا على إحالة (reference) مقبولة تماما إلى خطط مثل الاختبار الزوجي . لكنه لا يوجد أي ضمان لتفسير الأجوبة المدروسة في الاختبار الزوجي على أنها معنوية بأية كيفية كانت (ك7) . كما أنك تستطيع أن تبسط اختبارا عمليا للقافية يظهر أن علاقة "Bill" ب "Pill" تختلف على علاقة "Bill" ب "Ball" . ولن يكون أي شيء معنوي في هذا الاختبار. إن التطابق الفونيمي هو أساسا القافية الكاملة (complete rhyme) ، وليس هناك أسباب للتسليم بوجود ردّ فعل معنوي غير ملحوظ في حالة "Bill" و "Bill" أقوى منها في حالة "Bill" و "Pill" . ومن الغرابة أن يُتَّهَم أولائك الذين يَفْتَرِضُون على وضع النظرية اللسانية على أساس تلك التعابير مثل (117(1)) بإهمالهم للمعنى . بالعكس، يبدو أن الذين يقترحون بديلا ما (variant) لِ (117(1)) قد يُفَسِرون "المعنى" بصفة واسعة الى درجة تصبح معها أية استجابة للسان تسمى " معنى ". لكن القبول بهذا الرأي يساوي تجريد اللفظ " معنى " من أية فائدة أو دلالة . أعتقد أنه يجب على أية واحد يرغب في أن يحافظ على العبارة " دراسة المعنى " باعتبارها وصفا لوجه مهم من البحث اللساني بأن يرفض تطابق " المعنى " مع " الاستجابة للسان " ، وفي نفس الوقت ، التعابير مثل (117(1)) .

(ك7) ويجب ألا نلتبس بالأمر أنه يمكن أن يُطلَب من المخبر أن يَتَعَرف على الأمثلة باستعمال المعنى. يمكن أيضا ، أن يطلب منه التعرف عليها بواسطة أَعْدَادٍ اعتباطية أو بصور البروج ، إلخ . أصبح استعمال صياغة معينة للاختيار الزوجي كدليل على تبعية النظرية النحوية للمعنى غير ممكن ، كما يتعذر ذلك كدليل على كون اللسانيات تعتمد على الحساب أو علم التنجيم .

2.9.7 ويستحيل ، بطبيعة الحال، أن نبرهن على أن المفاهيم المعنوية لا فائدة منها في النحو، كما يستحيل أن نبرهن على أن أية مجموعة أخرى من المفاهيم ليس لها أية علاقة به. غير أنه يبدو أن فحص هذه الاقتراحات يفضي دائما إلى أن لا شيء يمكنه تقديم أساس ثابت ومثمر تبني عليه النظرية النحوية غير قاعدة صورية بحتة. وسيتجاوز أي فحص مفصل لكل اقتراح ذي اتجاه معنوي حدود هذه الدراسة كما سيكون بدون فائدة، لكننا نستطيع أن نذكر بإيجاز بعض الأمثلة المضادة الأكثر بداهة على الاقتراحات المعتادة مثل (117) .

لا يمكن القول بأن للمورفيمات مثل " to " في " I want to go " أو الرمز (do" (dummy carrier " في " did he come " راجع 7.1) أي معنى بأية كيفية مستقلة، ويبدو عقلانيا أن نفترض أنه لو قدمنا مفهوما مستقلا للمعنى بوضوح ، لأعطي معنى من نوع ما للمورفيمات (non-morphemes) مثل " gl " في " gleam "، " glimmer " و " glow " (ك8) (م1) ، هكذا ، نكون الآن قد تحصلنا على أمثلة مضادة للاقتراح (117 (2) الذي يعرِّف المورفيمات على أنها أصغر عناصر يكون لها معنى وقدمنا في الفصل الثاني أدلة لرفضنا " الدلالة المعنوية "كقياس عام للسلامة النحوية كما اقترح ذلك في (117 (3)) .

(ك8) راجع بلومفيلد Language, (New York 1933) P156

وهاريس Methods in structural linguistics (Chic. 1951 P177

ويسبرسن Language, (New York 1922), chapter XX

وذلك عن أمثلة أخرى كثيرة .

تبيّـن الجمل مثل " John received a letter "أو" the fighting stopped "(م2) بوضـوح عـدم صحة (117(4) التي تفيد أن للعلاقة النحويـة فاعل/ فعل " المعنى البنوي" محدث/ حدث، إذا ما اعتبرنا المعنى مفهوما مستقـلا عن النحو بصفـة جدية. كذلك، يتعارض إعطاء أي معنى بنوي، في (117(5))، مثل حدث/ هدفـه للعلاقة فعل / مفعول به، كما هي ، مع الجمل مثـل: "I will disregard his incompetence "أو" Imissed the train (م3) . واعتراضنا على (117(6)) ، نستطيع وصف الظروف التي تكون فيها الجملة everyone in the room knows at least two languages (م4) صحيحة، وتكون صيغتهـا المبنية للمفعول "at least two languages are known by evryone in the room" خاطئة ، حسب تفسيرها العادي ـــ مثلا ، إذا كان هناك انسان واحـد في القاعدة يعرف الفرنسية والألمانية فقط، وآخر يعرف الاسبانية والايطالية فقط. هذا يعني عدم وجود أية علاقة معنوية (تعادل حقيقي) بصفة عامة بين المبني للفاعل والمبني للمفعول .

(م1) تبدأ كل هذه الكلمات الثلاثة بالصوتين " g+l " وعلى الرغم مـن الاختلافات في النطق بها كليا ، فإن هذه الكلمات تشتـرك في المعنى وذلك حسب القاموس الانكليزي A.S.Hornby, Oxford advanced learner's Dictionary of current English (1978)

وتكون هكذا: glow:send out brightness ؛ يشع
glimmer:send out a weak light ؛ ترسل ضوءا خفيفا
gleam:beam or ray of soft light ؛ وميـض .

(م2) "جون تسلم رسالة" ، "توقف القتال" .

(م3) " لن أنتبه الى عدم كفاءته" .

3.9 غير أنه يجب ألا تحجب عنا هذه الأمثلة المضادة وجود توافق واضح بين البنى والعناصر المكتشفة في التحليل الصوري النحوي، والوظائف المعنوية الخاصة. ولا أحد من الادعاءات الواردة في (117) خاطئ بالتمام، بل أن بعضها يقترب كثيرا من الصحة. يبدو واضحا إذن، أنه لا يمكن انكار وجود توافق حتى ولو ناقص بين صفات اللسان الصورية والمعنوية. وإن كون هذه التوافقات (correspondences) غير دقيقة إلى هذا الحد، يعني أن المعنى سيكون غير مفيد نسبيا كقاعدة للوصف النحوي (ك9).

وهذا ما يثبته التحليل الدقيق لكل اقتراح للاعتماد على المعنى، كما يبرز في الحقيقة، أنه قد تُهمَل معلومات وتعميمات هامة للبنية اللسانية إذا اتبعنا القرائن (clues) المعنوية الغامضة بالتزام. رأينا، مثلا، أن علاقة المبني للفاعل بالمبني للمفعول لا تعدو أن تكون مثالا واحدا من وجه عام جدا وأساسي للبنية اللسانية الصورية. إن التشابه الملحوظ بين المبني للفاعل والمبني للمفعول، والنفي والجمل الخبرية والاستفهامية وعلاقات تحويلية أخرى، لم يكن ليظهر لو دُرِسَت العلاقة

(م 4) " كل واحد في الحجرة يتكلم لغتين على الأقل "
• لغتان على الأقل تُتكلم (من قبل كل واحد في الحجرة)".

(ك9) بَيَّنت الحالة الخاصة للتباين الفونيمي في 5.2.9 داعيا آخر للشك في امكانية بَسْط النحو حقا على أساس معنوي. بصفة أعم، يبدو أن دراسة المعنى مشوبة بصعوبات كثيرة حتى بعد أن تخصص العناصر اللسانية الحاملة للمعنى وعلاقاتها، وأنه ستتعذر كل محاولة لدراسة المعنى بصفة مستقلة عن مثل هذه التخصيصات. بتعبير ثان، اننا نستطيع، ويجب علينا، أن نفحص على أساس لسانٍ أداة مسلم وسائله الصورية ووظائفه المعنوية

مبنـي للفاعل ـ مبنـي للمفعول من منظور مفهـوم الترادف فقـط .

ولا يمكن انكار وجود تـوافـق بين الصفات الصورية والمعنوية . ويجـب أن تُدرَس هـذه المـتوافقـات في إطار نظريـة لسانيـة أشمل تضم نظريـة خاصة بالصـورة اللسانية ونظرية خاصـة باستخـدام اللسان باعتبارهـما جزئين فـرعيين لها . ولاحظنا في الفصل الثامن أن هناك، ظاهريا، علاقات من أنواع عامـة جدا بين هـذين الميدانين تستحـق دراسة أكثر اتساعا .

وبعد أن نكون حـددنا بنية اللسان التركيبيـة، نستطيع أن ندرس الكيفية التى تستخـدم بها هذه البنيـة في عـملية الاستعمال الحقيقي للسـان .

وقد يكون فحص الوظيفـة المعنويـة للبنيـة ذات مستويات، كما اقترحنـا في الفصـل الثامن، خطوة معتبرة نحو بناء نظريـة تخص نقـاط الوصـل بـين علـم التراكيـب وعلم المعانـي . وذكرنا في الفصـل الثامن، فـي الحقيقـة، أنه يمكـن لترابـط صورة اللسان واستعمالـه توفير حتى بعـض المقاييـس التفريعيـة لملاءمة النظريـة اللسانيـة والانحاء التى تفضـي اليها . ونستطيـع أن نحكـم على النظريات الصوريـة من خلال قـدرتهـا على تفسيـر وتوضـيح عـدد من الأمور الخاصـة بالكيفيـة التى تُستَعمـل بها الجمل وتُفهَـم . بتعبيـر ثان، اننا نشترط في الإطار التركيبـي للسان الذي يعزلـه ويعرضـه النحو، أن يكون قـابلا للـوصـف المعنـــوي،

(مثل في ر. ياكوبسن Beitrag zur allgemeinen Kasuslehre, Travaux du cercle linguistique de Prague6.240-88(1936)

لكننا لكننا لا نستطيع ظاهريا، أن نكتشف مطلقات معنوية تُعرَّف مسبقا عـن الـنحو ويمكن استخدامها لتحديد مواضيع النحو بأية طريقة كانت .

وسنفضل بطبيعة الحال ، النظرية الخاصة بالبنية اللسانية التى تفضي الى الانحاء التى تستوفي هذا الشرط أكثر من غيرها .

يبدو أن التركيب الأساسي والبنية التحويلية يوفران أهم الطرق التركيبية الموجودة في اللسان لتنظيم المحتوى والتعبير عنه . يجب على نحو لسان ما أن يُظهر كيف تحدث فعلا هذه البنى المجردة في اللسان المعني بالأمر، بينما يجب على النظرية اللسانية أن ترمي إلى توضيح هذه الأسس للأنحاء والمناهج التى نُقَيِّم بها الأنحاء المقترحة ونختار فيما بينها .

ويهم أن نعترف بأننا لن نُخِلّ بالطابع الصوري البحت لنظرية البنية النحوية نفسها ، إذا أدخلنا الاعتبارات مثل التى ذكرت في الفصل الثامن، في النظرية الشاملة (metatheory) التى تدرس النحو والمعنى في نقاط وصلهما . وقد تعرضنا، في الفصول 3 ـ 7 إلى بسط بعض المفاهيم اللسانية الأساسية بكيفية صورية بحتة . واعتبرنا مشكل البحث التركيبي متمثلا في بناء طريقة لإنتاج مجموعة معينة من الجمل السليمة ولدراسة خصائص الأنحاء التى تقوم بهذه المهمة حقا . لم يكن للمفاهيم المعنوية مثل الاحالة (reference) ، الدلالة، والترادف أي دور في هذه المناقشة . وكانت للنظرية التى حددنا ملامحها هنا ، بطبيعة الحال فجوات مهمة، بالخصوص، يُعتَبَر الافتراض أن مجموعة الجمل السليمة من حيث النحو مُسَلَّمَة، افتراض قوي جدا بصفة واضحة، ودام مفهوم "البساطة" الذي لجأنا إليه صراحة أو ضمنيا ، بدون تحليل يذكر . غير أن لا هذه الفجوات ولا الفجوات الأخرى التى قد تكون في هذا البسط للنظرية النحوية، يمكن ملؤها أو تصغيرها ، في اعتقادي،

بارساء هــذه النظريــة على أسس معنويــة جزئيا .

هكذا درسنا اللسان، في الفصول 3 ـ 7، على أنــه أداة، ثم حاولنا وصف بنيتنه دون أن نذكر بــصراحة الكيفيــة التى تُستَخدَم بها هذه الاداة ان سبــب هذا الشرط الصوري للأنحاء، شرط في أتم البساطة ـ لأنــه يبــدو أننا لا نستطيع إيجاد أية قــاعــدة أخرى تَتَولَّــد عنها نظريــة للبنيــة اللسانيــة بحيث تكون دقيقــة، فعالة ومكشفــة (revealing) .

ويتلاءم شــرط كون هــذه النظرية دراسة صورية كليا، تماما مع الرغبــة في صياغتها بحيــث نحصل على ترابطات (interconnections) مُوحية ومعتبــرة مع نظريــة معنويــة موازيــة . وما كنّا نــريده في الفصل الثامــن هو أننا نستطيــع أن ننتظــر من هــذه الدراســة الصورية لبنية اللســان باعتبــاره أداة، أن تُسَلِيــط بعض الضوء على عمليــة فهم الجملة .

9 . 4 يجب عــلينا، لكي نفهــم جملة ما ، أن نَتَعَرَف على أكثر من تحلــيلها على كل مستوى لساني . يجب عــلينا أن نَتَعَرف أيضا على مــا تَحِيــل إليــه/ ومعنى (ك10)

(ك10) يبرهن كود مان ـ بطريقة جد مقنعة في نظري ـ على أن مفهوم معنى الكلمات يمكن أن يقتصر جزئيا، على الأقل، على ما تحيل إليه العبارات التى تضم هذه الكلمات انظر:
N.Goodman,<u>On likeness of meaning</u>,Analysis,vol10,n1(1949);idem <u>On some defferences about meaning</u>,analysis,vol13,n4(1953)

ولا تعد وأطروحة كود مــان أن تكون صياغة ثانية لجزء من نظريــة المعنى من خلال نظرية الإحالة الأوضح، كما قد يفهم من القدر الأوفر من مناقشتنا بأنه يوحي بصياغة ثانية لأجزاء من نظرية المعنى التى تعنى بما يسمى "المعنى البنوي" من خلال نظرية البنيــة النحوية اللامعنوية تماما . ويتمثل جزء من الصعوبات المتعلقــة بنظرية المعنى، في كون "المعنى" غالبا ما يستعمل في كل المعاني بحيث يضم كل أوجه اللسان التى لا نعرف عنها الا القليل. بقدر ما يصح ما سبق، ننتظر في الطروحات الأخرى للسان أن تتسيب في عملــية تطورها الى أوجه متنوعة من هذه النظرية .

المورفيمات أو الكلمات التي تتكون منها هذه الجملة، ولن يُنتَظَر من النحو بطبيعة الحال، أن يقدم أية مساعدة هاهنا. تكون هذه المفاهيم موضوعا لعلم المعاني. وكثيرا ما يكون الرجوع الى الاطار التركيبي الذي تدخل فيه كلمة معينة عادة، ملائما أو ضروريا لوصف تلك الكلمة. مثلا، عندما تصفه " hit " سنصف الفاعل الحقيقي (agent) ومفعول الفعل (object)، بدون شك من خلال مفاهيم مثل "فاعل" (subject) و"مفعول" (object) اللذان يخشن تحليلها ظاهريا على أنهما مفهومان صوريان بحتان ينتميان الى النظرية النحوية (ك11). وسنجد، بطبيعة الحال، أن عددا كبيرا من كلمات أو مورفيمات فئة نحوية واحدة، يوصف بطرق متشابهة جزئيا من حيث المعنى، فتوصف الأفعال من خلال الفاعل والمفعول به إلخ. وليس هذا من الغرابة، إنما ذلك يعني أن الوسائل التركيبية المتوفرة في اللسان تستخدم باطراد. غير أننا رأينا أن التعميم على أساس هذا الاستعمال الجد مطرد وأن اعطاء "المعاني المبنوية" للفئات أو البنى النحوية كما تُنسَب المعاني المعجمية" الى الكلمات أو المورفيمات، بمثابة خطوة واهية. وهناك استعمال آخر "للمعنى البنوي"، شائع ومشكوك فيه، يتعلق بمعاني المورفيمات

(ك11) وسيفسر مثل هذا الوصف لمعنى " hit "، آليا، استعمال " hit " في المحاولات مثل " Bill was hit by John (جون ضُرِب (من قبل بيل)، و" hitting Bill was wrong (ضَرْب بيل كان غلطا) إلخ، لو استطعنا أن نبيّن بالتفاصيل والعموم الكافيين أن المحوّلات "تفهم" من خلال الجمل النواة التحتية.

التى تدعى " بالنحوية " (grammatically funtioning) مثل " ing " ، " ly "
والحروف (prepositions) ، إلخ . يعتمد الادعاء أن معاني هـذه
المورفيمات تختلف أساسا عن معاني الأسماء والأفعال والنعوت وربّما
أجناس أخرى كبيرة ، غالبا على أن هـذه المورفيمات يمكن توزيعها
في سلسلة من الفراغات أو مقاطع غير معقولة بحيث يتخذ الكل
مظهر جملة ، وفي الحقيقة ، بحيث تُحَدَّدُ الفئة النحوية للعناصر غير
المعقولة . مثلا ، نعرف أن الكلمات الثلاثة في "pirots karulyze etalically"
هي على التوالي ، اسم وفعل وظرف (adverb) بسبب وجود " s "
" ize " و " ly " لكن هـذه الخاصية لا تميز أشد التمييز بين المرفيمات
" النحوية " وغيرها ، لأن الفراغات في السلسلات مثل "The pirots karul—
yesterday" أو "give him—water" تُحَدَّدُ كأبدال للزمن الماضي ،
في الحالة الأولى وكأبدال لِـ " the " و " some " إلخ ، دون " a " ، في
الحالة الثانية . وكوننا اضطررنا في هذه الحالات الى تقديم فراغات بدل
كلمات غير معقولة ، يجد تفسيره في كون أجناس الاسم والفعل والنعت إلخ ،
منتجة جدا لانتمائها إلى قائمة مفتوحة ، بالمقارنة مع أجناس أداة التعريف اللواحق
الفعلية ، إلخ . عموما ، عندما نوزع سلسلة من المورفيمات على سلسلة من
الفراغات ، إننا نَحُدُّ من امكانية اختيار العناصر التى قد تحل محل المواضع
الشاغرة لتكوين جمل سليمة من حيث النحو . ومهما كانت الاختلافات بين
المورفيمات فيما يتعلق بهذه الخاصية إلا أن تفسيرها من خلال مفاهيم
نحوية مثل الانتاجية وحرية التركيب ، وحجم جنس الاستبدالات
(substitution class) ، أحسن من تفسيرها بأية صفة معنوية .

الملخص

أكدنا خلال هذه المناقشة على النقاط التالية :

إن أقصى ما يمكن أن ننتظره من النظرية اللسانيةبصفة عقلانية هو أن توفر لنا هذه الأخيرة طريقة نقوّم بها الأنحاء . ولابد من أن نميز بوضوح بين نظرية البنية اللسانية ووجيز (manual) يضم طرقا مُعينَة لاكتشاف الأنحاء،على الرغم من أن مثل هذا الوجيز سيعتمد بدون شك،على النتائج التى تنجم من النظرية اللسانية، وستساهم محاولة انشاء وجيز مثل هذا مساهمة معتبرة على الأرجح (كما كان الشأن في الماضي) على تحقيق النظريةاللسانية . فإنه لو تم تبني هذه الوجهة لما تبقى إلا دافع ضعيف للاعتراض على مزج المستويات أو الاعتراض على اعتبار عناصر المستوى العلوي مبنية حرفيا على عناصر المستوى السفلي أو الشعور بأن العمل التركيبي يظل سابقا لوقته الى أن نجد حلولا لمشاكل الفنولوجيا والمرفولوجيا .

ويُستحسن أن يصاغ النحو على شكل دراسة ذاتية مستقلة عن علم المعاني . ولا يمكن أن يحدّ مفهوم السلامة النحوية، بصفة خاصة، مساويا للاحتواء على معنى (meaningfulness) كما ليس له أية علاقة خاصة، ولو تقريبية، مع مفهوم درجة التخمين الاحصائي statistical order of approximation . إثر قيامنا بهذه الدراسة المستقلة والصورية، تبيّن لنا أن مثالا لغويا بسيطا مثل عمليات ماركوف للحالات المحدودة التى تفرع الجمل من اليسار إلى اليمين لا يمكن قبوله وأن المستويات اللسانية الجد مجردة مثل التركيب الأساسي

والبنيـــة التحويليـــة هي مستويـــات ضـــروريـــــة لوصـــف الألسنـــة الطبيعية .

ونستطيـــع أن نبسّط وصف اللغة الانكليزيـــة إلى حدّ كبيـــر وأن نحصل على معلومـــات جديدة ومهمـــة تخص بنيتها الصوريـــة إذا أقصـــرنا الوصـــف المباشر بواسطـــة التركيب الأساسي على نواة من الجمـــل الأساسية (جمـــل بسيطـــة، خبريـــة، مبنيـــة للفاعل، لا تضـــم كتلا فعليـــة أو اسميـــة معقـــدة) وفرعنـــا كل الجمـــل الأخرى عـــن هذه الأخيرة (بالاحرى عن السلســـلات التى تقـــوم عـــليها هذه الجمـــل) بواسطة تحويلات قد تكون مكـــررة بالمقـــابل، إذا وجدنا مجموعـــة من التحويـــلات التى تحول الجمـــــل السليمـــة إلى جمل سليمـــة أخرى، فإننا نستطيـــع أن نحدد البنيـــــة المقومـــة لجمل خاصة بفحـــص تصرفها تحت هذه التـــحـــويلات بتحليلات للمقـــومات متناوبـــة .

على هذا، فإننا نرى أن للانحاء بنيـــة ثـــلاثية . فيضم النحو سلسلة من القـــواعد يمكن من خلالها إعـــادة بناء التركيب الأساسي، وسلسلة مـــن القواعد المورفوفونيميـــة التى تحوّل سلســـلات من المورفيمات إلى سلسلات من الفونيميـــات . وتربط بين هاتيـــن السلسلتين سلسلـــة من القواعد التحويلية التى تحوّل السلسلات الحاصلة على التركيب الأساسي إلى سلسلات جديدة بحيث يمكن تطبيـــق القواعد المورفوفونيميـــة عـــليها . تعتبر قواعد التركيب الأساسي والقواعد المورفوفونيميـــة قواعد ابتدائيـــة، بمعنى أن القـــواعـــد التحويليـــة ليســـت ابتدائيـــة . يجب عـــلينا لكي نتمـــكن من تطبيـــــــق تحويـــل على سلسلـــة ما، أن نتعرف على شـــيء من التاريخ التفريعـــــــي لهذه السلسلـــة، لكنـــه يكفـــي، لتطبيـــق القواعد غير التحويـــلية، أن نعرف

شكل السلسلة التى ستطبق عليها القاعدة .

والنتيجة الآلية لمحاولة إنشاء أبسط نحو ممكن للانكليزية من خلال المستويات المجردة التى بُسِطت في النظرية اللسانية، هي أننا نجد أن تصرف بعض الكلمات، الشاذ ظاهريا (مثل "have" ، " be" "seem") هو مثال انتظام من مستوى أعلى في الحقيقة. نجد أيضا أن لجمل كثيرة تمثيلات مزدوجة على مستوى من المستويات، وأن لأزواج كثيرة من الجمل تمثيلات متشابهة أو متطابقة على مستوى ما . يوافق التمثيل المزدوج في عدد معتبر من الحالات (المجانسة البنوية "constructional homonymity") إبهام الجملة المُمَثَّلة، ويظهر التمثيل المتشابه أو المتطابق في حالات التشابه الحدسي للتفوهات.

يبدو، بصفة عامة، أنه يجب تحليل مفهوم " فهم جملة" جزئيا بكيفية نحوية. ومن الضروري، لكي نفهم جملة ما (غير أنه غير كاف)، اعادة بناء تمثيلها على كل مستوى، بما في ذلك المستوى التحويلي حيث يمكن اعتبار الجمل النواة التى تقوم عليها/جملة ما، على أنها "عناصر المحتوى الأولية" التى بُنِيَت منها هذه الجملة. بتعبيرنا، تتمثل احدى نتائج الدراسة الصورية للبنية النحوية في كونها تُكشِف لنا إطارا تركيبيا يدعم التحليل المعنوي. ويمكن لوصف المعنى أن يرجع الى الاطار التركيبي الأساسي بصفة مفيدة، على الرغم من أن الاعتبارات المعنوية المطردة تظهر غير مجدية في تحديده بالدرجة الأولى .

غير أن مفهوم " المعنى البنوي " في تقابله مع " المعنى المعجمي " يبد و مشكوكا فيه، كذلك، يمكن التساؤل عمّا إذا كانت الخطط النحويةالمتوفرة في اللسان تُستَخدم بطريقة متماسكة بصفة كافية لكي يُنسَب المعنى إليها مباشرة. مع ذلك، إننا نجد في الحقيقة ترابطات مهمة عديدة تربط بصفة طبيعية البنية التركيبية والمعنى، أو بتعبير ثان، إننا نجد أن الخطط النحوية تستخدم باطراد تام. يمكن لهذه الترابطات أن تُعتَبر جزءًا من موضوع نظرية لسانية أشمل تُعنَى بعلم التراكيب وعلم المعاني في نقاط وصلها .

- البـــــاب الثـــالـــث -

سوف نتطرق في هـــذا الباب الى التطـــور الذي طرأ على نظرية النحو التفريعي التحويلـــي بصفـــة عـــامة وموجـــزة وسنـــركز اهتمامـــنا على الصيغتين الأوليـــين باعتبارهمـــا أهم المراحل التى مرت بها هذه النـــظرية . ولا بـــد من أن نحذر بأننا لن نطـــرق كل الجوانب التي عرفت تطورا ، بل سنقـــتصـــر على دراسة بعضهـــا فقـــط ،على وجـــه الخصـــوص الكيفيـــة التي عولـــج بها المبني للمفعول ومسألة استقلاليـــة التراكيب عن المعنى والسلامة النحوية .

وتجدر بنا الاشارة الى أن الدافع الاساسي الذي كان يحمل تشومسكي على تغـــيير وجهات نـــظره كان بدون شك، حـــرصه على جعل نظريتـــه أقوى وأبســـط نظريـــة لسانيـــة .

ونرى أنه مـــن المهم أن نلحظ أن التطورات التي طرأت على نظـــريـــة النحو التفريعي التحويـــلي لن تفـــقدها قوتها بل العكس تمامـــا ، اذ تـــدل على أن صاحبها لم يكن يخشـــى الانتقاد وخاصة اذا كان سديـــدا ، بـــل كـــان يعمـــل عليـــه وكـــان يعترف بالنقـــص المتعلـــق بأيـــة نـــظريـــــة لسانيـــة طمـــوحـــة مثل نظريتـــه ووجـــوب تطورهـــا وتطـــور مـــعـــرفـــة الانســـان . وهـــذا مـــا أكســـب النحـــو التفريعـــي التحـــويلي مـــرونـــة ومـــن ثـــمـــة علميـــة أقـــوى مـــن أيـــة نظـــريـــة لســـانيـــة أخـــرى .

ـ الفصل الأول ـ

تطور النظرية

مرت نظرية النحو التفريعي التحويلي بمراحل مختلفة عديدة في تطورها وكان ذلك نتيجة لحرص أصحابها على ايجاد حلول لمشاكل كثيرة كانت معلقة .

وكان تشومسكي يحرص دائما على أن تكون نظريته بسيطة . غير أن التوفيق لم يكن دائما حليفا له في ذلك، فكانت صيغة القواعد المقترحة في سنة 1957 معقدة نسبيا بينما كان النظام النحوي الكلي نظاما بسيطا .

وانتبه تشومسكي إلى النقائص الموجودة في نظريته فخرج في سنة 1965 بطرح جديد تماما للنحو التفريعي وتطور هذا الأخير بدوره في الطروحات التالية له وذلك تحت تأثير نقد كثير واقتراحات ثرية جاءت من هنا وهناك حملت هذه النظرية على إعادة النظر في الكثير من شؤونها إذ توصلت نظرية فيلمور (Fillmore) من خلال كتابه "The case for case" (1968)، إلى إدخال تغييرات عديدة ومهمة في نظرية تشومسكي .

لكن هذه النظرية الفيلمورية لم تعش طويلا بعد الآمال التى بعثها في أوساط التحويليين إذ لم تلبث أن ظهرت التساؤلات والشكوك حولها فابتعد عنها الكثير من الباحثين في هذا الميدان .

وكادت نظرية النحو التحويلي تنسى لو لم يظهر كتاب تشومسكي الجديد "Lectures on governemnt&Binding " (1981) ليأتي بصيغة جديدة أخرى لنظريته .

سنحاول أن نتعرض إلى بعض النقاط الهامة في نظرية النحو التحويلي التي عرفت تطورات مختلفة عبر المراحل التي ذكرناها ولا بد أن نحذر من أنه لا مجال في هذه الدراسة المتواضعة لطرق كل جوانب هذه النظرية وسنقتصر على البعض منها الذي نعتبره أساسيا فيها .

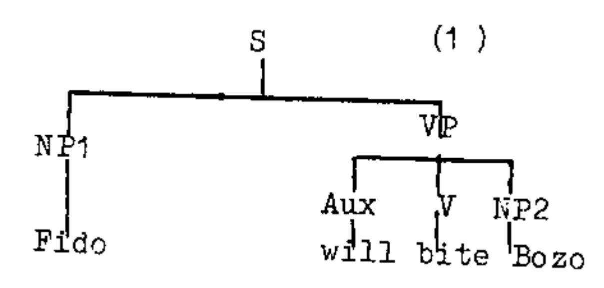
ومن بين الأمثلة التي توضح هذا التطور ، نذكر المحاولات الكثيرة التي قام بها تشومسكي وأصحابه للسيطرة على تحليل المبنى للمفعول . (Passive)

1.2 . المبني للمفعول

1.1.2 في المبني التركيبية (1957) (Syntactic structures)

كان تشومسكي يرى أن المبني للمفعول لا يمكن بناؤه إلا بواسطة قواعد تحويلية تطبق على جملة نواة . وبصفة عامة، كانت الجملة المبنية للمفعول تفرع عن الجملة المبنية للفاعل بتطبيق قواعد تحويلية (Passive transformation) . ويشترط في الجملة التي ستحول إلى المبني للمفعول أن تتوفر على الصيغة التالية : ك س + مسا + فعل + ك س (NP1 +aux +V +NP2) . فتكون صيغة المبني للفاعل على الشكل التالي :

(1)



ثم تطبق قاعدة تحويلية للمفعول (2) تكون نتيجتها كما يلي :

(2) Tpassive ⟶ Bozo will be-en bite(Bozo)

ولا يبيّن التشجير رقم (1) صيغة الجملة الممثلة، أي ، لا يكفي أن ننظر إليه لنتبيّن ما إذا كانت الجملة الممثلة مبنية للفاعل أو المفعول . ولانعرف هذا إلا من خلال تطبيقنا للقاعدة التحويلية (2) .

هكذا ، كان تشومسكي يفرع الجمل المبنية للمفعول من السلسلات النهائية للجمل بواسطة قاعدة اختيارية (انظر الفصل الأول للباب الأول من هذه الدراسة) تكون على الشكل التالي : (3)

(م 1) NP1 +Aux +V +NP2 ⟶ NP2 +Aux +be +en +V +by +NP1

وكانت هذه القاعدة التحويلية، التى كنّا نطبقها كلما أردنا التحصل على جملة مبنية للمفعول ، قويّة جدا بمعنى أنها كانت تلعب أدوارا كثيرة في نفس الوقت ممّا جعلها معقّدة وتساهم في تعقيد نظرية سنة 1957 .

ويمكن تلخيص الأدوار التى كانت تقوم بها فيما يلي :

1 ـ تقرر إمكانية تحويل بنية جملة معينة الى المبني للمفعول أو/ عدم إمكانية ذلك.

2 ـ تنقل المقومات من موقع إلى آخر وخاصة الكتل الاسمية .

3 ـ تدخل مقومات جديدة مثل be +en , by .

4 ـ تحدث بنى جديدة مثل P.P (prepositional Phrase). وتأتي قاعدة تحويلية إضافية نقوم ب

5 ـ نزع مقومات (مثل by Fido) أي ، الكتلة الاسمية رقم 2) عند الضرورة

(م 1) يقال عن هذه القاعدة انها تحويلية على الرغم من التشابه الموجود بينها وبين قواعد التركيب الأساسي ، لأن في هذه القاعدة لا تعاد الكتابة لعنصر واحد كل مرّة كما هو الشأن في قواعد التركيب الأساسي بل تعاد الكتابة لأربعة عناصر في الوقت نفسه . كما أن هذه القاعدة تقوم بعمليات معقدة مثل استبدال الكتل الاسمية فيما بينها وإدخال عناصر جديدة (be, en, by إلخ ، كما يجب أن نقول أن بناء المبني للمفعول عملية تختلف من لغة إلى أخرى وخاصة من الانكليزية الى العربية، فيتعذر علينا تقديم ترجمة بعض الأمثلة ، وبصفة خاصة الترجمة النحوية .

رغبـة من تشـومسكـي في تبسيط نظريـته والنحو الـذي تقـترحه،

أتى بطريقـة أخرى في سنة 1965 لمعالجة المبني للمفعول . وسنـلـحـظ خاصة

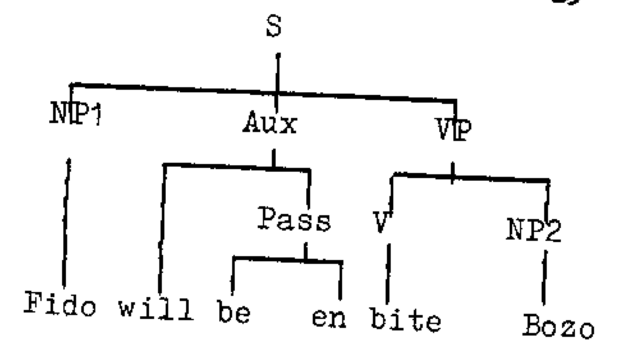
أن صيغة الجملـة أصبحت تظهر من تشجيـرها ذاته ، أي أن ثمة عنـاصر

بالمبـني للمفعول تظهر في التشجير ذاته وتدل على أن صيغـة الجملـة

المراد تحويلها لا يمكـن إلا أن تكون إلى المبـني للمفعول .

2.1.2 في "أوجـه النظريـة التركيبيـة 1965 (Aspects of the theory of syntax)

تـكون للجملـة المبنيـة للمفعول الصـيغـة التاليـة : (4)



ثم تـأتي القـاعدة التحويليـة التى تـكون في الصـيغـة التالية : (5)

(Tpassive⟶Bozo will be-en bite (by Fido))

وتصـبح هذه السلسـلة إثر تطبيـق القـواعد المورفونيميـة :

"Bozo will be-bitten by Fido" (يعـضّ بـوزو (من قبل فيـدو))

خـلافا للطريقـة المستعملـة في "البنى التركيبيـة" لتحليـل المـبنـي

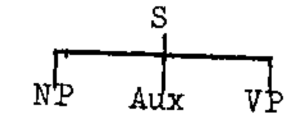
للمفعول ، فـفـي "أوجـه النظريـة التركيبيـة" نلحظ صيغة الجملة واضحة

من خلال التشجير (4) ، ذلك لوجـود عناصر مثل "be-en" التى لا تستعمل

في الانكلـيزيـة إلا مع المبنـي للمفعـول .

وفرق آخر يجدر ذكره هو أن العنصر " Aux " (مساعد) كان ينسب آنفا إلى الكتلة الفعلية (VP) حيث كانت الجملة (S) تقسم إلى ك س (NP) و ك ف (VP)، ثم تقسم ك ف إلى مساعد (Aux) + ف (V) + ك س (NP).

وأصبحت الآن تقسم الجملة مباشرة إلى ثلاثة عناصر على الشكل التالي :



ويقسّم المساعد إلى الزمن + صيغة المبني للمفعول التي تقسم هي بدورها إلى " be-en "

ثم تطبق القاعدة التحويلية (5) ويختلف عملها هنا عما كانت تقوم به في نموذج سنة 1957. فأصبحت تلعب الأدوار الآتية :

1 ـ تنقل مقومات

2 ـ تدخل مقومات

3 ـ تحدث بنى جديدة

وتدخل قاعدة تحويلية إضافية لتقوم بمهمة

4 ـ نزع مقومات.

نرى هنا أن عمل هذه القاعدة التحويلية خفف إذ أنها أعفيت من عمل مهم جدا كانت تقوم به في سنة 1957، ويتمثل هذا التخفيف في كونها أصبحت لا تقرر ما إذا كانت البنية الممثلة تحوّل إلى المبني للمفعول أم لا ، إذ هذا الأمر أصبح واضحا في التشجير ذاته.

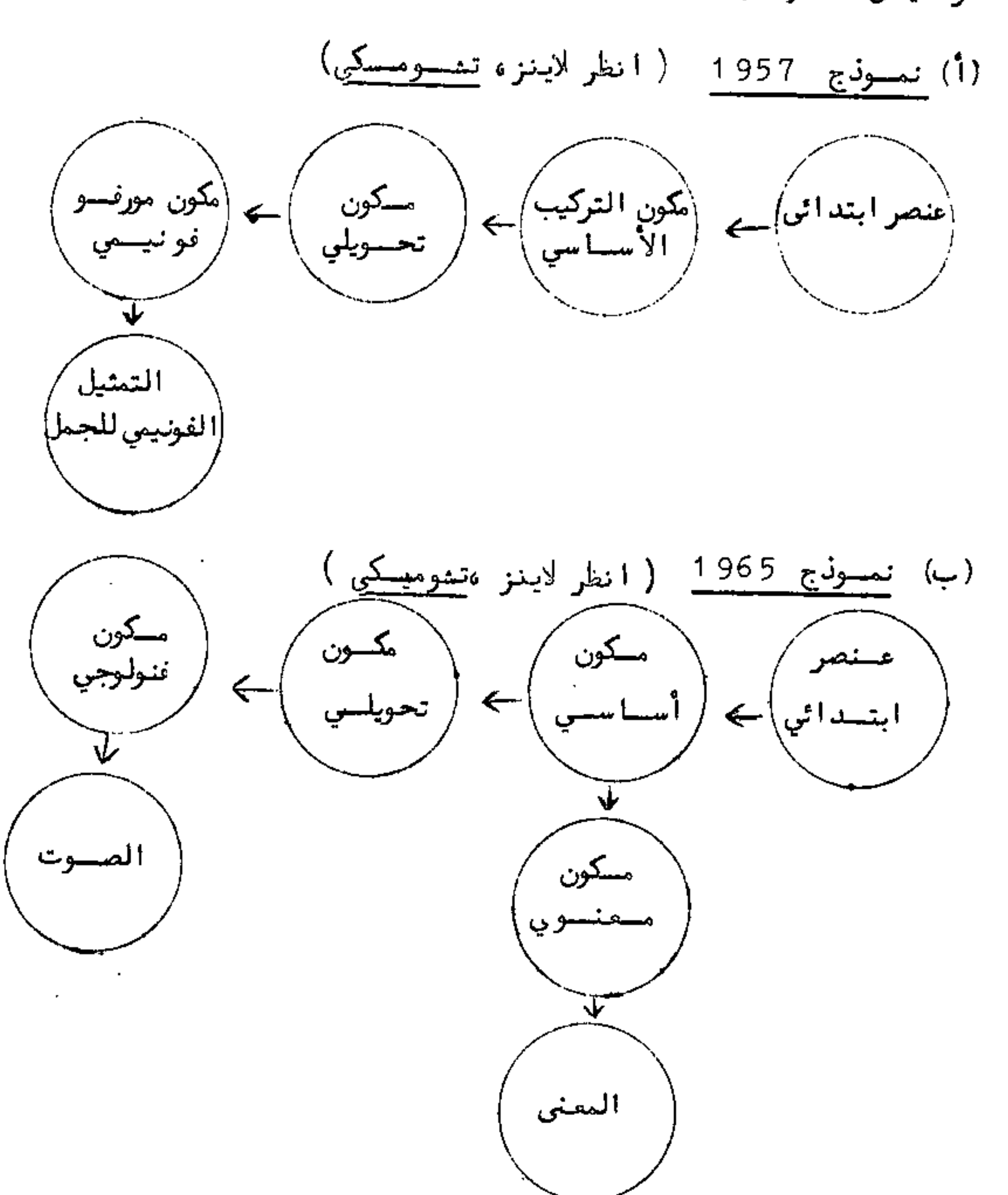
ويمكن القول إن المبني للمفعول لم يبق بذلك مرتبطا بالمبني للفاعل بل أصبح مستقلا إذ كل يفرع من أصل مختلف ويكون لكل منهما تشجير خاص .

ذكرنا أن الصيغة الثانية للنحو التفريعي التحويلي التي بلورت في كتاب تشومسكي "أوجه النظرية التركيبية" كان يحرص صاحبها فيها على أن يكون الوصف النحوي أبسط وأشمل مما كان عليه سابقا . وعرفت هذه الصيغة نفسها تطورات من حيث جوانب عديدة إلى جانب التراكيب التي تعتبر الجزء الحاسم في نظرية النحو التفريعي التحويلي ، وأدخل تشومسكي تنظيما جديدا لنظريته بعد أن تخلى عن فكرة استقلالية علم التراكيب عن المعنى والتي حظيت في "البنى التركيبية" باهتمام بالغ إذ خصص لها فصلا كاملا . ويقول تشومسكي أن الجزء الفنولوجي والمعنوي في اللسان ، لا يلعبان إلا دورا تفسيريا (interpretative) ثانويا . ويذكر أن "الاعتبارات الخاصة بعلم المعاني رغم كونها لا تمت للوصف التركيبي للجمل بصلة مباشرة ، إلا أننا نجد فيها علاقات واضحة بين البنى والعناصر التي نكتشفها من خلال التحليل النحوي الصوري ، من جهة وبين الوظائف المعنوية الخاصة ، من جهة أخرى" (م 2) . ويتابع إذ يقول "نستطيع بعد تحديد بنية اللسان التركيبية ، دراسة الكيفية التي تستخدم بها هذه البنية في الاستعمال الحقيقي للسان" . (م 3)

(م 1) (م 2) راجع كتاب تشومسكي Syntactic structures, ed.Mouton PP101, 102

تأكد تشومسكي إبّان السنوات التى تلت نشر كتابه الأوّل من أن معنى الجمل يمكن ويجب أن يخضع إلى نفس التحليل الصوري الدقيق الذي تخضع له البنية التركيبية وأنه يجب إدماج علم المعاني في النظرية كجزء كامل من التحليل النحوي للألسنة . وأصبح تشومسكي يتصور نحو اللسان نظاما من القواعد تربط المعنى الخاص بكل جملة من الجمل التى يفرعها ذلك النظام بالجانب المظهري الفزيائي للسان مثل الصوت . ويتضح هذا الكلام أكثر إذا ما نظرنا إلى الرسمين (أ) و (ب) التاليين :

(أ) نموذج 1957 (انظر لاينز، تشومسكي)



إن مقارنـة الرسم (أ) بالرسم (ب) تبرز الاختـلاف الجوهري الموجود بين نظريـة 1957 و 1965، إذ لانجـد أثرا للمعنى في الرسم (أ) وهذا يرجع لاعتبـار تشومسكـي التراكيب مستقلـة عن المعنى واعتباره هذا الأخير جزءا ثانـويا . أما الرسم (ب) فيظهر اهتمـام تشومسكـي الجديد بالمعنى إذ يقـوم هنا بتحديد الطـريـق، الذي يـؤدي إليه مباشرة مـن مكـون الأساس(Base component). نلحظ كذلـك أن المكون المورفوفونيمـي الموجود في الرسم (أ) غير وارد تمـاما في الرسم (ب) ، لأن المكـو ن الفـنولوجـي حل محـله .

يمثل "العنصر الابتدائي" الرمز "ج" أو "ج" الذي نبتدئ بـه التشجير ، ويمـر هذا الرمز ليحـلّل على مستوى "التركيب الأساسي) "PhraseStructure" واستخراج نواته، ثم يمـرّ الى المكون التحويلي الذي يحـوّل النواة إلى جمل كثيرة ، ويمـرّ إثر ذلـك إلى المكـون المورفـولـونيمي " لينـظم المورفيـمات والفـونيـمات في سلسـلات سليمـة، وينتهـي عـند "التمثيـل الفـونيمـي" أي عنـد ما تتـرجم هـذه السلسـلات من المورفيمات إلى كلمات صـائتـة، هذا بالنسبـة إلى نمـوذج 1957.

أما في نمـوذج 1965، فنبـتدئ بعنصر ابتدائي ، كالعادة، ونـنتـقـل إلى مـكون الأساس لاستخـراج المناصر الأساسية للجمل ، فنجد أنفسـنـا أمام طـريقـين ، يـأخذنا إلـى المكـون التحويلـي لتفـريع السلسـلات الكـلامية اللامتناهـية العدد والطول ثم إلى المكـون الفنـولـوجي لإعطاء الأصوات لهذه السلسلات الناتجة عن التحويل ، وطريق ثان يؤدي الى المكون المعنوي لتفسير هذه السلسلات الأساسية التي بنيـت عليها السـلسـلات المحـوّلة، من حيث المعنى .

والجانب التركيبي في أوجه النظرية التركيبية (1965) لا يختلف كثيرا عمّا ورد في البنى التركيبية (1957) إذ ينقسم إلى مكونين. ويختلفان هذان المكونان التركيبيان في نقطة واحدة : فبينما يكون "المكون الاساسي" هو المسؤول عن الجانب المعنوي للنحو في نظرية 1965 (الجزء الذي يشبه إلى حدّ ما "التركيب الأساسي" في النظرية الأولى) ، يقوم بهذا الدور "المكون التحويلي" في النظرية الصادرة سنة 1957 بما في ذلك القدرة التكرارية.

والفرق الآخر الموجود بين نظام 1957 و 1965 يكمن في تكوين الجمل المفرعة ، فبينما كانت تبنى في النظام الأول على أساس الجمل النواة بتطبيق قواعد تحويلية اختيارية، أصبحت الآن تختار صيغتها في قواعد الأساس ذاتها (انظر الرسم ب) . لنأخذ مثالا على ذلك .

تكون لدينا قاعدة أساس (base rule) من الشكل التالي :

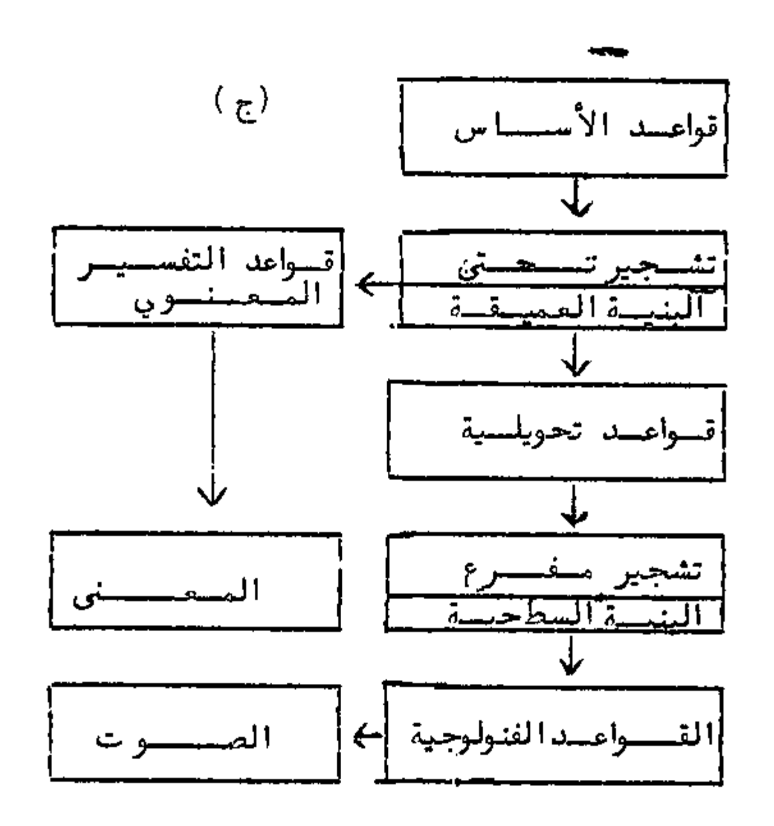
(6) VP ⟶ Verb + NP(+ Agentive)

إن العنصر " Agentive (الفاعل) هو الذي يميز بين السلسلات التحتية للجمل المبنية للمفعول والسلسلات التحتية للجمل المبنية للفاعل . وتطبق قاعدة تحويلية وإجبارية في حالة اختيار العنصر " Agentive " :

(7) NP1 + Aux + V + NP2 ⟶ NP2 + Aux + be + en + V + by + NP1

هكذا ، تفرع قواعد الأساس كل التشجيرات التحتية للجمل والتي تمثل بناها العميقة ، ثم تحوّل هذه التشجيرات التحتية إلى تشجيرات مفرعة (derived phrase markers) تمثل بناها السطحية

وذلك بواسطة القواعد التحويلية . أما معنى كل جملة من الجمل ذات العدد اللامتناهي فيكون على مستوى البنية العميقة ويستخرج بقواعد للتفسير المعنوي (semantic interpretation) . ويتم التفسير الصوتي للجملة (Phonetic interpretation) على مستوى بنيتها السطحية بواسطة القواعد الفنولوجية . ويمكن تمثيل هذا الجهاز بالرسم (ج) التالي :



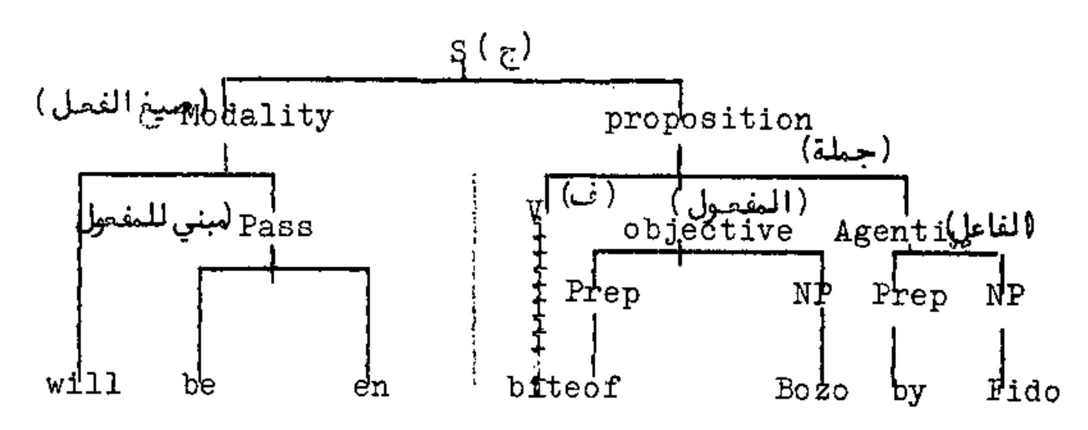
3.1.2 نحو الحالات الاعرابية 1968 (Case grammar)

لعل أكبر خطر هدد نظرية النحو التفريعي التشومسكي هو ظهور نظرية فيلمور التى بلورت في كتاب صاحبها "The case for case" (1968). وأثرت هذه النظرية على نحو تشومسكي تأثيرا قويا وطرأ تطور آخر على طريقة تحليل النحو التفريعي التحويلي للمبني للمفعول على سبيل المثال .

من بين الانتقادات التي يوجهها أصحاب نظرية الحالات الاعرابية نذكر عدم اهتمام النحو التفريعي بالجانب المعنوي وتركيزه المفرط على القوة التفسيرية للتراكيب . وبنيت هذه النظرية على أساس فكرة بسيطة يمكن تلخيصها فيما يلي :

إن العلاقات التحتية التي تقوم بين المسند والمجموعات الاسمية المتنوعة هي علاقات شاملة تشترك فيها اللغات الطبيعية .

ولن نقوم بعرض مفصل لهذه النظرية ويكفينا هنا أن نبيّن كيف عالجت هذه النظرية حالة المبني للمفعول بناء على ماكانت تقترحه نظرية تشومسكي : (8)

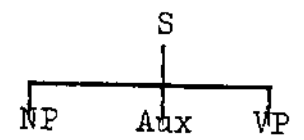


وتطبق القاعدة التحويلية للمبني للمفعول

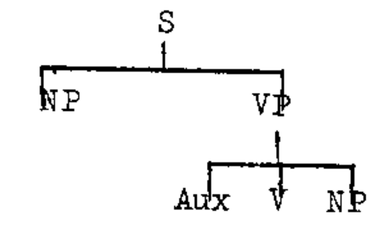
Tpassive ⟶ of Bozo will be-en bite by Fido
4∅

ويزول العنصر " of " عند تطبيق هذه القاعدة لأنه لامكان له هنا . ونلحظ أننا توصلنا إلى نفس القاعدة التي توصلنا إليها عند عرض طريقة تشومسكي في 1 . 2، وذلك من خلال طريق مختلف .

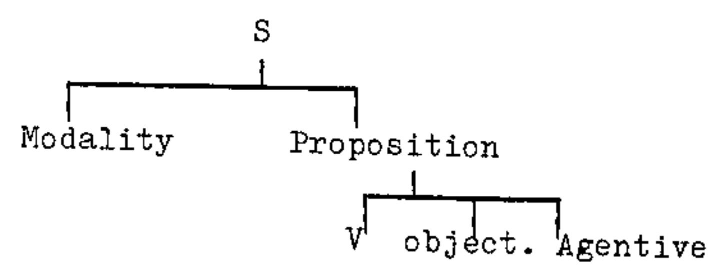
إن هذا الرسم وحده غني عن كل تعليق، لأن الفروق التي تميزه عن الرسمين رقم (1) و(4) تظهر جلية. كانت الجملة في الرسم (4) تقسم إلى ك س (NP) ومساعد (aux) وك ف (VP) أي : (من الرسم 4)



ويعتبر "المساعد" في هذا الرسم مقوما قائما بذاته، بينما لا يظهر في الرسم (1) إلا جزء من الكتلة الفعلية، أي : (من الرسم 1)



والآن، أصبح الأمر مختلفا تماما إذ تقسم الجملة (S) إلى قسمين يكون على رأس كل قسم اسم " Modality " (أي صيغ الفعل) و" proposition " (عبارة)، أي (من الرسم 5)



فتقسم "العبارة" بدورها إلى فعل (V) ومفعول object وفاعل حقيقي (م 3) (Agentive)

(م 3) نريد بهذه التسمية "فاعل الفعل الحقيقي" مقابل الفاعل النحوي .

عـلاوة على هـذه الفـروق المذكورة ، فإن أصحاب هـذه النظرية يـرون أن المصطلحـات التي يستعملـونها تنتمـي إلى بنيـة أعمق من البنيـة العميقـة للنحو التفـريعي التحويلـي ويكون وجودها في لغات أخـرى عـديدة أكثر من المصطلحات التي يستعملها تشـومسكي نظرا لكون هـذه الأخيرة أقـرب من البنيـة السطحية . واللغات البشرية إنما تختلف في بناها السطحيـة وليس في بناها العميقـة .

وإن الحالـة الاعـرابية " Agentive " في نحو الحالات الاعـرابية تكون لها الأسبقيـة على الحالة " Objective " فـتـرقـى إلى درجـة " subject " (م 4) (مسنـد إليـه) . وإن وقوع المبـنى للمفعول (Pass) تحت "صيغ الفعل (Modality) يجعل القاعـدة التحويليـة إلى المبني للمفعـول تطبق وتقوم بالأدوار التالية :

1 ـ تنقـل المقـومات (Objective)

ثم تأتي قـواعد أخرى بإمكانها أن

2 ـ تنـزع المقـومات و (by Fido, of)

ورغم الاعـجـاب الـذي لاقتـه هذه النظرية والآمال التي بعـثتـهـا إبان ظهـورها ، إلا أنها لم تعمّـر طويلا .

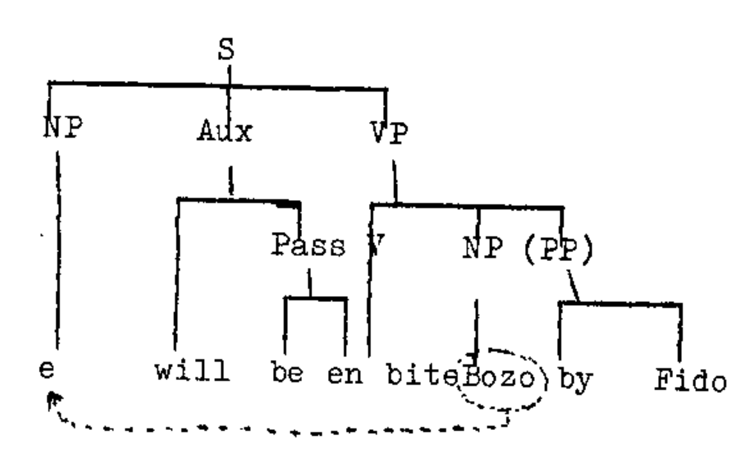
وعرفت نظريـة النحو التحويلـي نوعا من الركـود طوال السنوات التي تلت حـتى سنة 1980 حـين طبع كتابه الأخير وهو سلسلة من المحاضرات.

(م 4) وإن مسألة المسند والمسند إليه تعرض لها سيبويه في "الكتاب" ص 23 طبعة "الهيئة المصرية العامة للكتاب" 1977 . وبصفة عامة، فإن هاتين اللفظتين تحددان مثلا في جملة فيها مبتدأ وخبر. فالخبر يسند الى المبتدأ، فهو مسند والمبتدأ مسند إليه وكذلك في جملة فيها فـعـل وفاعل . فالفعل يسند إلى الفاعل ، فهو مسند والفاعل مسند إليه .

4.1.2 فـي محـاضرات حول نظريـة العامل والربـط الإحـالـي (1981)

"Lectures on government and Binding"(م5)

إن صـدور هذا الكتاب أنعش نظريـة تشـومسكي وأعطاها نفسـا جديدا . وأدخل نعوم تشـومسكي فـي هذه الصيغة الأخيرة (إلى حـدّ الآن) تغييرات كثـيرة وجذريـة على نظريتـه وأصبحت حالـة المبـني للمفعول ، التي تهمنا الآن، تحلّل بكيفيـة جديدة لم نر مثيـلا لـها فـي الطـروحات السابقة للنحو التحويلي : (6)



والقاعـدة التحويليـة التي تطبق لتوليـد السلـسلة النهائية للجملـة المبنيـة للمفعول تكون على الشكـل التالي :

T NP movement⟶ Bozo will be-en bite by(Fido)

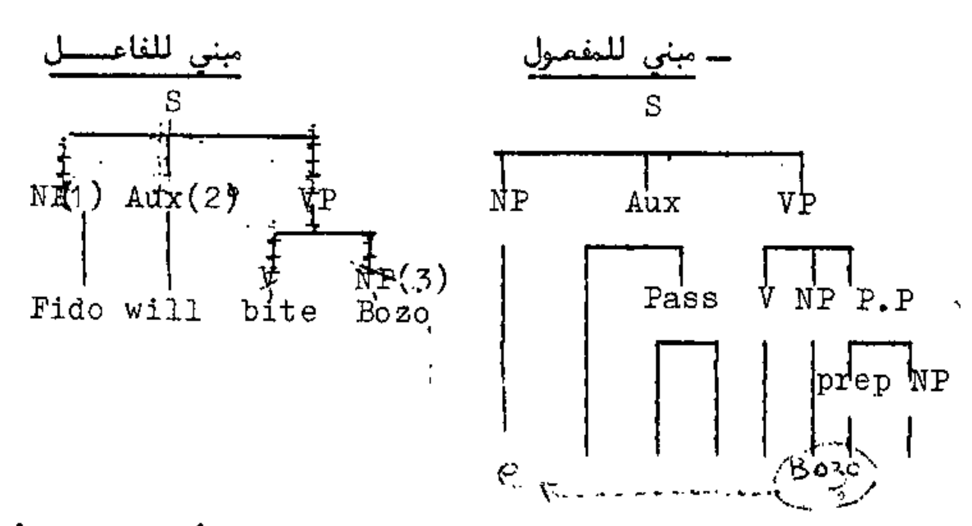
وتختلف هذه القاعدة عن سائر القواعد التحويلية التي تعرضنا لها ، إذ يقتصر دورها على نقل مقوم (الكتلة الاسمية) من موقع إلـى أخـر .

(م5) ترجمـة للاستاذ مازن الوعر في مجلة المعرفة لوزارة الثقافـة والإرشاد القومـي في الجمهـورية العربيـة السـورية العـدد 251 ينـاير 1983 . ص 87 الهامش 18 .

إن الكتلة الاسمية " Bozo " الواردة تحت " VP " يجب أن تكون في مقدمة الجملة الناتجة عن هذا التشجير. وهناك قيد بالغ الأهمية يقيد هذا الانتقال:

يجب أن ينقل المقوم إلى مكان مقدر جاهز يمكن أن يقع فيه نوع هذا المقوم في الجملة ليس إلا. وهذا قيد من بين القيود التى وضعها إيموندز (Emonds) على عملية نقل المقومات. لهذا السبب اخترع تشومسكي ما يعرف باسم " traces" (آثار) و " empty" (شاغر) ذلك أننا عندما ننقل المقوم من موقعه يترك " أثراً" . وينقل المقوم الى مكان مهيأ له يكون "شاغرا" .

ولا يختلف تشجير المبني للمفعول عن المبني للفاعل إلا في تحليل العنصر " Aux " حيث تعاد كتابته في المبني للفاعل إلى صيغة الفعل (الزمن) فقط ، بينما تعاد كتابته في المبني للمفعول إلى صيغة الفعل والبناء للمفعول ، أي على الشكل التالي :



في التشجير الخاص بالجملة المبنية للمفعول يطرأ تغير على الأقسام التالية . تصبح الكتلة الاسمية (1) شاغرة لتحل محلها الكتلة الاسمية (3) . يقسم المقوم "aux" الى "will" صيغة الفعل في المستقبل والى " Pass" صيغة الفعل المبني للمفعول (انظر الرسم رقم 6).

وباختصار ، إننا نلحظ لأول مرة في نظرية النحو التحويلي فصل الجملة المبنية للمفعول عن الجملة المبنية للفاعل ، وتفرع هاتان الجملتان بصفة مستقلة على مستوى نحو التركيب الأساسي .

هذه لمحة سريعة عن التطور الذي عرفته معالجة المبني للمفعول في الكتب المختلفة للتفريعيين وتشومسكي خاصة، والغرض منها إنما هو تبيان الميزة الأساسية التي تتسم بها النظرية التفريعية التحويلية ، وهي التكيف والتلاؤم مع مستوى المعرفة، مما يزيدها علمية وواقعية ويجعلها لا تبلى .

2.2 . السلامة النحوية

2.2 . 1 في البنى التركيبية 1957

يخصص نعوم تشومسكي في هذا الكتاب فصلا كاملا يبرهن فيه عن استقلالية التراكيب عن علم المعاني ويحدد السلامة النحوية من هذا المنظور بالذات ، إذ يراها تابعة للتراكيب بصفة مطلقة لا دخل فيها للاعتبارات المعنوية مهما كانت . ولعل أشهر مثال يورده تشومسكي لتوضيح ما يريده بالسلامة النحوية وباستقلالية التراكيب عن علم المعاني ، هو :

(1) colorless green ideas sleep furiously (م 1)

ويقدم تشومسكي مثالا آخر غير سليم من حيث النحو هو :

(2) furiously sleep ideas green colorless

(م 1) بمعنى (١) الافكار الخضراء التي لا لون لها تنام بحنق
(٢) بحنق الافكار الخضراء تنام التي لا لون لها (انظر ن. تشومسكي:
(Syntactic structures, ed. Mouton (1975), P15

والمثـال الأول مثال قاطع عن السـلامة النحويـة إذ لا نجد أثرا لأيّـة مخالفة للقـواعد التركيبية الإنـكليزيـة . وإن كـون هذا المثال لا يحمل معنى أمر غيـر وارد البتـة . أما المثـال الثاني فيقـدم كمـثال قـاطـع عن عـدم السـلامة النحويـة إذ نجد فيـه مخالفـات كثيـرة للقـواعـد التركيبيـة الانكليزيـة . ويقـول تشومسكي إن المتكلـم الانكليزي الفصيـح الذي يعرض عـليه هذان المثـالان سيقـبل المثـال الأول لكونه سـليمـا وسوف يحفـظه ويتـذكره بسهـولة ، في حين أنه سيـرفض المثال الثاني لكونـه غير سـليم وسينطـق به كلمـة بعد كلمـة مع تنغيم يسـقـط بعد كـل كلمـة كأن كلا منها جملة قائمة بذاتها . ويضيف تشـومسكـي أن هذا التنغيم خاص بالجمل غـير السليمـة .

وهناك أمثـلة كثيرة من النـوع السابق نستطيع الاعتماد عـليـهـا لبيـان استقـلاليـة علم التراكيب عن عـلم المعاني بصفـة عامة واستقلاليـة السـلامة النحويـة عن المعنى بصـفة خاصـة .

La machine à écrire boit de la viande (3)
fraiche

(2م) La théorie de la relativité est bleue (4)

Le silence vertebral indispose la voile (5)
licite

(2م) (3) الآلة الراقنـة تشرب اللحم الطازج

(4) نظريـة النسبيـة زرقاء

(5) الصمت الفقـري يـزعج الشراع الشرعي

انظر هـذه الأمثلة فـي " Nicolas Ruwet " (نيكـولا روفـي)
Introduction à la grammaire générative, ed. Plon (P20)

نستطيع بطبيعة الحال أن نتصور السلامة النحوية بهذا المنظور إذا ما اعتبرنا التراكيب تتمثل في وجود سلسلة من الكلمات المترابطة التي تتوفر على فعل وفاعل ومفعول ، مهما كانت طبيعة كل منها ، وتكون في مواضعها التركيبية الصحيحة ، لا غير .

إن هذه البساطة المبالغ فيها يحدد بها تشومسكي التراكيب وحدها تثير التساؤلات الكثيرة ناهيك عن مسألة انعدام دور علم المعاني في تحديد السلامة النحوية . وتثير هذه الطريقة التعجب حقا لأننا نعرف أن أوّل ما يهتم به هذا اللغوي هو التراكيب ، فمن حقنا أن ننتظر منه شيئا أقوى من هذا في هذه النقطة بالذات . (*)

ويتطفن تشومسكي لهذه الحقيقة فيأتي في أوجه النظرية التركيبية (1965) ليعيد النظر في هذه المسألة بكيفية دقيقة ، لا تدخل المعنى ، مرة أخرى ، كمقياس أساسي للسلامة النحوية لكنها تتعمق في التراكيب وتفاصيلها لتقدم نظرة معقدة عن التراكيب والدور الذي تلعبه في اللغات البشرية بصفة عامة وفي تحديد السلامة النحوية بصفة خاصة . ويلمح تشومسكي في هذا الكتاب ولأول مرة إلى قوة المعنى حتى فيما يتعلق بالتراكيب والسلامة النحوية .

2.2.2 في "أوجه النظرية التركيبية (1965)

يضع تشومسكي هنا جهازا من القواعد لابد لأية سلسلة أن تتطابق معها لتجتاز اختبار السلامة النحوية . فنراه يميّز بين نوعين رئيسيين من القواعد الخاصة بمكون الأساس . فهناك قواعد لإعادة الكتابة (rewriting rules) وقاعد معجمية (lexical rules .

(*) انظر رومان ياكوبيون Essais de linguistique générale-1
les editions de minuit, P204-206

يقتصر دور قواعد إعادة الكتابة على تحديد الطريقة التي تعاد بها الكتابة للرموز الواردة على يمين (بالنسبة إلى الكتابة العربية) الأسهم ، أما القواعد المعجمية ، فتقوم بتحديد السياق الذي يجب على العناصر المعجمية أن تستعمل فيه ، وذلك بتحديد السمات التركيبية لكل العناصر المعجمية . نحصل مما سبق على الشكل التالي :

مكون الأساس { قواعد إعادة الكتابة (57) ، قواعد معجمية (58) } (م2)

(57) 1 = ج ← ك س ⁀ جملة مسندة

2 ـ جملة مسندة ← مسا ك ف (مكان) (زمان)

3 ـ ك ف ← { رابطة ⁀ مسند (ك س) (شبه جملة) (شبهجملة) (حال) ؛ ف ج ؛ مسند }

:

9 ـ [+ تع ـــ] ← [+ معدود]

10 ـ [+ معدود] ← [+ حي]

11 ـ [+ س،+] ← [+ حي]

12 ـ [+ حي] ← [+ انسان]

(58) (نزاهة ، [+ س ، + تع ـــ ، معدود ، + مجرد ، ...])

(ولد ، [+ س ، + تع ـــ ، + معدود ، حي ، + انسان ...])

(خاف ، [+ ف ، + ـــ ك س ، + [+ مجرد] مسا ـــ تع [+ حي]

حذف المفعول ، ...)

(م2) انظر N.Chomsky, Aspects of the theory of syntax, M.I.T Press (P 106)
أنظر كذلك D.Delas et J.Filliolet, Linguistique et poétique, Larousse (1973) PP79-80
عن السلامة النحوية و الشعر.

وتقسم قواعد إعادة الكتابة بدورها الى نوعين : قواعد تفريعية (branching rules) مثل (57 ـ 1، 2، 3) أعلاه ، وقواعد فئية (sub-categorization r.) مثل (57 ـ 9، 10 ، 11، 12).

تكون لقواعد إعادة الكتابة الصيغة التالية أ ـ ز/ س ـ و.

ويتمثل دور القواعد التفريعية في تحليل الرمز الفئي " أ " الى سلسلة من الرموز (رمز واحد أو أكثر) تكون إما رموزا نهائية أو فئية غير نهائية. ويتمثل دور القواعد الفئية في إدخال سمات تركيبية لإنشاء أو توسيع رمز معقد ما . وتقتصر هذه القواعد على الفئات المعجمية. وهناك شرط مهم بالنسبة الى تطبيق هذه القواعد : عندما تكون قاعدة فئية معينة قد طبّقت على رمز معين، لايمكن ، بعد ذلك، تطبيق أية قاعدة تفريعية على أي رمز مشتق من ذلك الرمز الفئي .

تقسم القواعد الفئية بدورها إلى قواعد السياق المحدد (context sensitive) وإلى قواعد السياق الحر. ثم تقسم قواعد السياق المحدد إلى قواعد فئية صارمة (strict-sub-categorization r.) مثل (57 ـ 6 ، 8) ، ويتمثل دورها في تحديد الإطار (من الرموز الفئية) الذي تظهر فيه فئة معجمية معينة، وإلى قواعد انتقائية (selectional rules) مثل (57 ـ 14، 15) يتمثل دورها في تحديد السمات التركيبية (لفئة معجمية معينة) التي تظهر في مواقع معينة من الجملة. فتحدد في (57 ـ 14) مثلا ، الاسم السابق والتالي للفعل: (م 4)

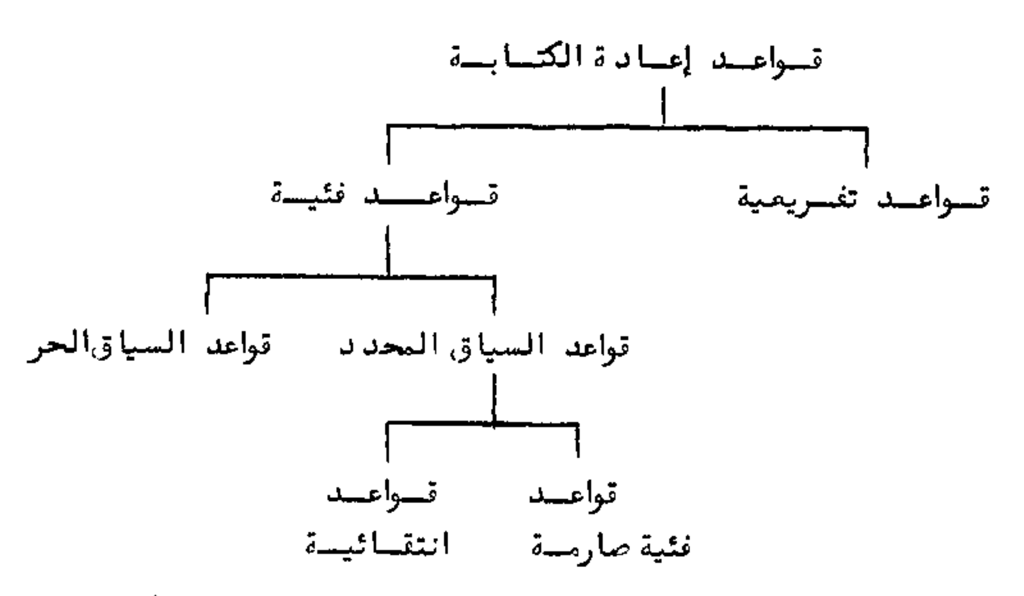
(57) 6 ـ ن ← رمز معقد

8 ـ س ← رمز معقد

14 ـ + ن ← رمز معقد / α ما ـــ (تع تغ) } حيث أن α و β اسمين

15 ـ صفة ← رمز معقد ... ـــ

فيصبح هذا الجهاز من القواعد على الشكل التالي :



فتحدد السلامة النحوية لجملة ما من خلال النظر في مطابقتها أو عدم مطابقتها لهذا الجهاز من القواعد ، كما أسلفنا . فيختلف تحديد السلامة النحوية ههنا اختلافا جوهريا بالمقارنة مع الطريقة التى تم بها تحديد هذا المفهوم في البنى التركيبية . فكل هذه السمات السياقية (contextual features) تكون مرتبطة بقاعدة معينة

(م 4) انظر ذلك في تشومسكي Aspects of the theory of syntax (PP 106...)

وكذلك " قواعد تحويلية للغة العربية " للدكتور محمد علي الخولي ، دار المريخ 1981 ص32 ، 33 ، 36 و 37 .

تقتصر حدوث العناصر المعجمية المتوفرة على هذه السمات على سياقات خاصة . وإن مخالفة هذه القواعد يؤدي لا محالة ، إلى إحداث جمل حائدة عن السلامة النحوية بطريقة أو بأخرى .

فينتج عن اختراق القواعد الفئية جمل مثلا : (م5)

1.Violation of sub-categorization rules

1.1 John became Bill to leave
1.2 John compelled

كذلك ، إن اختراق القواعد الانتقائية سيسفر عن جمل مثل : (م6)

2.Violation of selectional rules

2.1 Colorless green ideas sleep furiously
2.2 Misery moves company
2.3 They perform their leisure with diligence

والجمل السالفة الذكر غير سليمة من حيث النحو . ولو لم نر المثال (1.2) سليما في البنى التركيبية لما كان في الأمر أي شئ يثير الانتباه . فهل نعتبر هذا تناقض؟ لا . لكننا نلحظ هنا هول التطور الذي طرأ على مفهوم السلامة النحوية إذ أصبح المثال الأقطع للسلامة النحوية الذي قدم في البنى التركيبية غير سليم في أوجه النظرية التركيبية . ويقول تشومسكي في هذا الصدد :

"إن السلسلات مثل (1.1 و 2.1) التي تخترق القواعد الفئية الصارمة

(م5) 1.1 جون أصبح بيل يذهب
2.1 جون اضطر

(م6) 2.1 الأفكار الخضراء التي لا لون لها تنام بحنق،
2.2 البؤس يحب المرافقة
2.3 هم يؤدون أوقات فراغهم بسرعة

1انظر كتاب نعوم تشومسكي N.Chomsky, Aspects... P149

والسلسلات مثل (2 . 1 و 2 . 2 و 2 . 3) التى تخترق القواعد الانتقائية . إنما هي سلسلات حائدة عن السلامة النحوية بصورة واضحة" . (م7)

وبينما لم يكن تشومسكي يهتم إطلاقا بما إذا كانت الجمل التي كان يقدمها مثالا عن السلامة النحوية تحمل معنى أم لا ، إننا نراه هنا يغيّر منظوره للمعنى وتقديره لهذا الجانب المهم من اللسان . فنقول إن "الجمل التى تخترق القواعد الانتقائية غالبا ما يمكن تفسيرها ككنايات (خاصة التشخيص انظر عن ذلك بلومفيلد 1963) أو معان مؤولة (connotations) بكيفية أو بأخرى مادام السياق الملائم المتفاوة التعقيد متوفرا . " (م8) . ويلاحظ تشومسكي أن القواعد الانتقائية تلعب دورا هامشيا في النحو ويمكن لذلك السبب أن تنسب وظائفها إلى المكون المعنوي . (م9)

ويتدخل المكون المعنوي ، الذي لم يكن له أي دور في النظرية الأولى ، في تحديد السلامة النحوية . ويقول تشومسكي إن اسناد القواعد الانتقائية للمكون المعنوي يجعل المكون التركيبي لا يهتم بالمستويات السفلية من السلامة النحوية بل يتركها للمكون المعنوي .

(م7) انظر : N.Chomsky, Aspects... , P149

(م8) نفس المرجع

(م9) نفس المرجع ص153

الفصل الثاني

تعرضت نظرية النحو التفريعي التحويلي إلى انتقادات كثيرة تتفاوت في الجدية . وتأتي هذه الانتقادات من داخل ومن خارج النظرية وأدت في أغلب الأحيان إلى تغييرات وتوضيحات مناسبة قدمها أصحاب هذه النظرية وعلى رأسهم تشومسكي صاحب الدور الرئيسي في تطوير نظرية النحو التفريعي التحويلي . ولا يسمني أن أعرض في ثنايا هذه الصفحات القليلة إلا فكرة عامة غير مفصلة لأهم الجوانب التى انتقدت ، ولن أتعرض إلا لآراء بعض من اللسانيين الذين اهتموا بهذه النظرية وانتقدوا بعض جوانبها . وبالمناسبة، فلن أتعرض إلى تلك الانتقادات الهامشية غير الجدية التى وجهت إلى هذه النظرية (ن ـ ت. ت) وإن كانت مشهورة وشائعة في الأوساط اللسانية . نذكر على سبيل المثال الانتقاد الذي يوجهه أندري مارتيني (André Martinet) لتشومسكي والذي يدعي فيه أن هذا الأخير عالم رياضيات وليس لسانيا (م 1) ولانفهم من مثل هذه الاتهامات إلا من باب المغالاة لأنه كان أجدر بهذا اللساني أن يبني آراءه على أسس علمية متينة وليس على أسس ذاتية تبعد بعد السماء عن الأرض عن النقد العلمي البناء .

(م 1) انظر مجلة اللسانيات رقم 6 الصادرة بمعهد العلوم اللسانية والصوتية بجامعة الجزائر .

نذكر في هذا السياق كلود هاجيج الذي وجه انتقادا لاذعا للنحو التفريعي بانيا آراءه على فهم ضيق لهذه النظرية . انظر Claude Hagége, La grammaire générative reflexions critiques, ed. PUF le Linguiste (1976)

ولا نرى أي عيب في تطبيق مناهج رياضية بحتة على الدراسات اللسانية ، بل يجب على هذه الدراسات أن تنمو أكثر فأكثر لعلها تفيدنا بمعلومات دقيقة . ولا نفهم من هذا الكلام أن اللسان ظاهرة بسيطة يمكن أن تخضع بسهولة لمثل هذه الدراسات خاصة ونحن نعرف أن مستوى معرفة الانسان الحالية للرياضيات لا تمكنه من تسليط أضواء رياضية دقيقة على العلوم الانسانية بصفة عامة .

ومن أهم جوانب النحو التفريعي التحويلي التى عرفت انتقادات كثيرة ، نذكر مبدأ السلامة النحوية كما حدّد في البنى التركيبية (1957) ؛ انتقادات داخلية أدت إلى نشأة فكرة "علم المعنى التفريعي" (Semantique générative) تحت تأثير لاكوف (Lakoff) وبوسطان (Postal) وغيرهما من اللسانيين الذين خاب أملهم في نموذج 1957 للنحو التفريعي التحويلي ، وذلك لعدم اهتمامهم إطلاقا بجانب المعنى ، فاقترحوا صيغا كثيرة لاعادة الاعتبار للمعنى نال بعضها رضا التفريعيين فأدخلت بشكل أو بآخر في النموذج الثاني للنظرية الذي يظمه كتاب تشومسكي أوجه النظرية التركيبية (1965) .

وسنعرض بعض آراء المختصين في علم الإجتماع اللغوي ، بالخصوص وليم لابوف (W.Labov) وآراء جون لاينز (John Lyons) ومارشيليزي وكاردان (Cardin Marcellesi) في هذا الميدان .

وسنتطرق إلى آراء لسانيين آخرين دون أن ننسبهم الى نظرية معينة . وسنبدأ هذا الجزء برأينا الذي بنيناه على دراسة قمنا بها في بريطانيا ، وعلى محاضرات الاستاذة الدكتورة ج.شيشر جامعة ريدينك ، قسم اللسانيات ، بريطانيا .

1 . الملكة والتأدية واللهجات

إن أول مايوحي به مبدأ السلامة النحوية كما حدد في 1957 هو وجود نحو معياري (normative) للهجة معينة يتسلط بما لديه من وسائل على اللهجات الأخرى ، إجتماعية كانت أم جهوية . وصحيح أن هذا المبدأ كان صلبا للغاية وكان يسمح بمثل هذا الفهم . لكننا نلحظ من خلال هذه الدراسة نفسها أن هذا المبدأ تطور بكيفية ايجابية إذ نراه تغير تماما ليشمل جوانب كثيرة كان يستهين بها في السابق .

إن النموذج الذي أرسته نظرية ن - ت - ت يمكن تلخيصه في كونه يرمي إلى تحقيق نظرية تكون قادرة على تفسير قدرة المتكلم الابداعية، أي قدرته على احداث وفهم جمل جديدة تماما لم يسمعها من قبل . وهدف هذه النظرية هو صياغة نموذج صريح للملكة اللغوية التى يتوفر عليها المتكلم المثالي . وتتكون هذه الملكة من البنى الكامنة في جبلّته والبنى التى يكتسبها من حواليه ويستبطنها . أما الاستعمال لهذه الملكة والذي يسمى بالتأدية، فلا تهتم به هذه النظرية (وأغلب النظريات اللسانية ما عدا الصوتيات) .

ولابد من أن نقف هنا عند نقطتين هامتين في نظرنا : المتكلم المثالي والحدود الفاصلة بين الملكة والتأدية .

إن فكرة المتكلم المثالي التي تعتمد عليها نظرية ن - ت. ت، فكرة تتجلى من ورائها محاولة لتجريد المتكلم باعتباره غير اجتماعي (etre asosial) لا يتأثر ولا يشعر بوجوده في مجتمع معين

ولا بانتمائه إلى طبقة اجتماعية معينة تتميز من بين ما تتميز به عن باقي الطبقات الأخرى بلغة تضم ميزات تختص بها هذه الطبقة أو الفئة الاجتماعية .

فيجب على المتكلمين باللغة الانكليزية في بريطانيا ، حسب ما يأتي به نموذج ن ـ ت ـ ت، لسنة 1957، وسوف نعتمد في بحثنا هذا على عينات لهجية من بريطانيا ، أن يشتركوا في ملكتهم لهذه اللغة . أي ، يجب أن يشترك هؤلاء المتكلمون في القواعد النحوية التي يستعملونها في تأدياتهم، وذلك طبعا ، بصرف النظر على الفوارق الجهوية وغيرها التي تميز اللهجات التابعة إلى نفس اللغة الأم. (*)

وعلى الرغم من أن تشومسكي يعترف بوجود هذه الاختلافات وبشكل خاص في أمريكا التي نرى الفوارق اللهجية فيها واسعة جدا بين طبقة وأخرى ، حيث اللغة الانكليزية التي يلهجها سكان أحياء هارليم الفقيرة اعتبرت في زمن ما لغة ثانية فقيرة إذا ما قارناها باللغة الانكليزية الرسمية ، إلا أننا نراه يعتبرها اختلافات في الاستعمال (التأدية) للملكة التي هي مشتركة ، ليس إلا .

ونرى أن هذه الاختلافات ليست خاصة بالتأدية فقط بل تذهب جذورها الى أبعد من ذلك وتمس النحو نفسه ، أي الملكة في حد ذاتها . (راجع وليام لابوف Sociolinguistique).

والخطأ ، في نظرنا ، لا يكمن في اعتبار التأدية وعاء نرمي فيه كل شيء يزعجنا ، بل نراه في تحديد المجال الذي يغطيه مفهوم الملكة، أي الحدود الفاصلة بين لسان وآخر وما هي المؤشرات التي تنبهنا

(*) صحيح ان تشومسكي حل هذا المشكل باعتماده على دراسة متكلم معين فقط، اي ان النحو الذي يستنبطه اللغوي لا يبدو ان يكون نحو ذلك المتكلم .لكن هذه النظرة تفضي،في نظرنا ،الى الغاء الجماعة اللغوية من جهة،والغاء قيمة النحو الذي يتوصل اليه اللغوي لتعذر تعميمه.

إلى أننا لم ننزل في المجال الذي يغطيه لسان ما أو ... أننا انتقلنا إلى لسان آخر ؟ . بعبارة أخرى ، متى نتحدث عن اختلاف في اللسان بالمفهوم السوسوري ، ومتى نتحدث عن /الكلام ؟ اختلاف في

ولن نحاول الإجابة عن هذه التساؤلات بل سنكتفي بتوضيح الدوافع التي حملتنا على طرحها ، وذلك من خلال دراسة بعض الأمثلة المأخوذة من لهجة ريد ينك (Reading) ، إحدى مدن بريطانيا تبعد عن لندن بحوالي 40 كلم جنوبا ، وتقارنها باللغة الرسمية المعروفة . تخصصت الاستاذة الدكتورة شيشر (Cheshire في دراسة اللهجات الانكليزية وبصفة خاصة لهجة ريد ينك وإن الأمثلة التي سوف نعتمد عليها استعرناها من المحاضرات التي ألقتها هذه الاستاذة في جامعة ريد ينك بمعهد اللسانيات تحت عنوان "لهجة ريد ينك" (The Reading dialect) وذلك في غضون شهر جويلية سنة 1983 .

وسنستعمل الرمز "ل ا" للتعبير عن اللغة الرسمية الانكليزية والرمز ل. ر" للتعبير عن لهجة ريد ينك .

ل. ا : { I don't want anything / I want nothing

1 . النفي (أ) النفي البسيط :

ل.ر: I don't want nothing

(ب) استعمال "never"

ل . إ: It wasn't me,Inever did it

ل.ر: {
-you hit me
-No, I never
-Yes you did
-I never
}

-I am not going out
-It's not working :ل . ا

(ج) (ج) استعمال العبارة "be +not"

(م2) -I ain't going out
-It ain't working :ل . ر

2 . زمن الحاضر : استعمال الزائد " S " مع ضمائر الغائب المفرد

في ل . ا ومع كل الضمائر في ل . ر : I,you,we,they, +like +Ø
ل . ا : he,she,it + like + s

(م3) I,you,he,she,it,we,they +like +s :ل . ر

3 . الفعل " have "

يضاف الزائد المعبر عن زمن الحاضر "s" إلى " have "
عند ما يكون فعلا كاملا وليس عند ما يكون مساعدا في لهجة
ريدينك وذلك مع كل الضمائر :
-We has a little fire to keep us warm
-We has roast beef on sundays

(م2) وتستعمل " ain't " بدل " have ": "I ain't got any"
بمعنى أو بدل: "I haven't got any"

(م3) هذا وإن كانت هنالك قيود لهذا الاستعمال . فتستعمل هذه
الصيغة مع الافعال التي تليها مفعولاتها مباشرة مثل (1) والافعال
الخاصة بهذه الناحية مثل (2)

(1) I likes watching t.v
I wants to go fishing

(2) to bus, to poke your nose, to bunk

4. المساعد " be " في زمن الماضي (was)

تستعمل " was " مع كل الضمائر ما عدا في الجملة المنفية في لهجة ريدينك خلافا للانكليزية الرسمية التى تستعملها مع ضمائر المفرد فقط .

-You was late getting to my house, so I weren't in ل.ر ؛

-You were late getting to my house,so I wasn't in ؛ ل.ا

5. تصريف الأفعال الشاذة

هناك أفعال عديدة من الصنف الشاذ (irregular) التى أصبحت في لهجة ريدينك تتبع التصريف المستخدم الخاص بالأفعال الضعيفة (weak verbs) :

gave, blew, drew, ran, fought... ل.ا :

gived, blowed, drawed, runned, fighted... ل.ر :

6. الاسم الموصول " that " ، " who " واسم الاشارة " those "

تستعمل لهجة ريدينك كلمة " what " بدل " that " و " who" :

-Are you the boy what's just moved in ?

وتستعمل كلمة " them " بدل " those " :

-I know what them students got up to ?

ولن نورد كل الامثلة التى تبيّن الاختلافات الموجودة بين هذه اللهجة واللغة الانكليزية الفصحى (انظر الملحق) ونكتفي بدراسة بعض هذه الامثلة .

فإن المقارنة بين الجملتين (1) و(2) التاليتين :

(1) ل.ا : I don't want anything

(2) ل.ر : I don't want nothing

تظهر خللا صارخا في المثال (2) ، ونقول إنه خلل نسبي لأننا نقارنه بالمثال (1) الذي نعتبره مؤقتا معيارا نقيس حسبه ابتعاد الأمثلة من النوع (2) عن السلامة النحوية الخاصة باللغة الانكليزية الرسمية .

نجد في المثال (2) استعمال "نفي مدعم" بالاضافة إلى استعمال كلمة " not " الدالة على النفي والتي نستطيع الاكتفاء بها في مثل هذه الجمل ، إننا نجد كلمة " nothing" الدالة على النفي هي الأخرى . وهذا غير مقبول في الانكليزية الرسمية إذ لنا أن نختار بين (3) و(4) :

(3) I do not want + anything

(4) I want + nothing

ولا يمكن أبدا أن نختار التركيب : " do not +V + nothing " في اللغة الرسمية ، ويستعمل هذا بطريقة عادية تماما في لهجة ريد ينك .
إن الاختلافات التى رأيناها في الأمثلة السابقة بين لهجة ريد ينك واللغة الفصحى ، لا يمكن أن نكتفي بنسبها إلى التأدية ، بل يجب علينا أن نفكر في حل مرض . وإن البحث عن هذا الحل سيقودنا لا محالة إلى الاقرار بوجود ملكتين ومن ثمة سلامتين : ملكة وسلامة نحوية للانكليزية الفصحى ، وملكة وسلامة خاصة بلهجة ريد ينك .

إن التأمل في الأمثلة السابقة تؤدي بنا إلى استنتاجين هامين :

1 ـ إن النحو التفريعي نظرية معيارية مثل سابقاتها المعروفة بالنحو التقليدي . ولهذا الاستنتاج عواقب وخيمة تحط من مكانة هذه النظرية العلمية ومن دورها التسواق .

2 ـ إن النحو التفريعي التحويلي لا يهتم بالفوارق اللهجية ولا يولي علم الاجتماع اللغوي أية أهمية أو دور لأن ن ـ ت ـ ت يعتبر أن لكل لهجة مهما كانت سلامتها النحوية الخاصة بها وعندما نبحث عن نموذج للملكة اللغوية فنبحث عنه في إطار لهجة معينة لا يهم هذه النظرية فرض نموذج ملكة معينة على اللهجات الأخرى .

ونرى أن الاستنتاج الثاني أقرب من الحقيقة وخاصة إذا أردنا تفسير الأمثلة السالفة الذكر بطريقة أنيقة وعلمية . كذلك رأينا في الفصل الأول الباب الأول أن روفي في تحديده للسلامة النحوية يقول إن النحو التفريعي لا يستهين باللهجات ولا يتحيز لأية لهجة كانت . فلا نكتفي بنسب هذه الاختلافات إلى التأدية . ولا بد من أن نعترف بأنه مهما كبر الفرق بين اللهجات المتفرعة عن لغة واحدة إلا أنه تبقى أوجه التشابه كثيرة بينهما من الناحية التركيبية والمعجمية ... ونعتقد أن الاختلافات بين اللهجات الاجتماعية (sociolectes) لا تكون بالحدة التي يتصورها البعض . ونتذكر آراء مار (Marr) الخاطئة عن اللغات الطبقية حيث يعتقد أن لغة الاقطاعيين مثلا تختلف أشد الاختلاف

عن لغــة الاقــنان . فنتصــور أنهم كانوا يستعملــون مترجمين لإعطــاء الأوامر ولا للاتصــال بهــؤلاء الاقــنان وذلك حسب رأي ستــالــين نفســـه (م 4) .

2 . النحــو التفــريعي وعــلم الاجتمــاع اللغــوي

وعلى الــرغم من أن النحو التفــريعي التحويــلي لم يهتم بهذه المســألة إلا أننا نجد J.Authier و A.Meunier (م 4) قـــد حاولا إيجاد إمكــانيــة لتفسيــر " أساليب اللغة" بتحديـــد المـــهام التي يجب أن يقـــوم بها ن ــ ت ــ ت :

1) أن يرفض الجمل مثل : (1) : "Ses godasses le font cruellement souffrir"

وتقديـــم تفسيــر مرض للفــرق بين :

(2) "ses chaussures le font cruellement souffrir"

و (3) : "ses godasses lui font vachement mal"

2) أن يفــرع جمـــلا تبعيـــدة (heureuses) أي مناسبـــــة للمخـــاطبة في لهجة من اللهجـــات وأن يرفض جملا تبدأ مـــثــلا بالعبــارة المستعملة في الكتابـــة "J'ai l'honneur de solliciter de votre bienveillance" في مخاطبـــة شفويـــة .

(م 4) أنظر مارشـــيليزي وكـــاردان في Introduction à la socio-linguistique, la linguistique sociale, ed. Larousse Université (P 193)

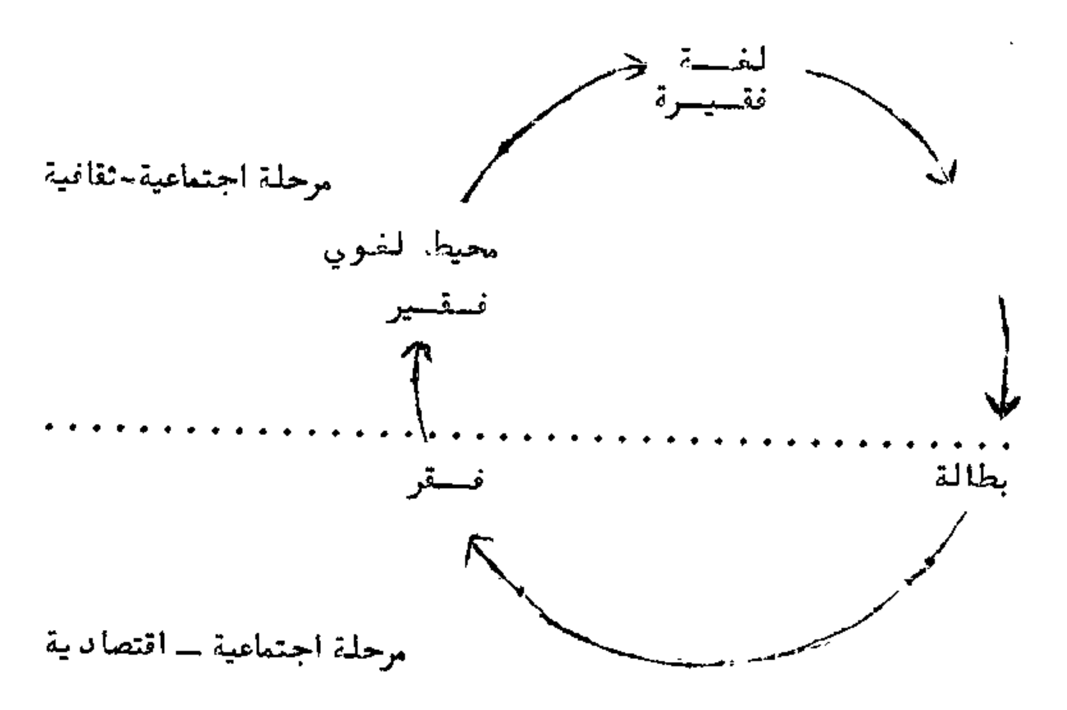
ونترجم الأمثلة (1) و(2) و(3) هكذا : "حذاؤه يؤلمه" .

ولا نستطيع أن نخلط بين العبارات المنتمية إلى أسلوب معين وعبارات أخرى من أساليب أخرى .

ولعل انتباه بعض الأدباء عند اختيارهم للشخصيات التي تؤدي غرضهم، إلى التمييز بين الأساليب اللغوية لدليل على ذلك. فالشخصية التي تمثل انسانا من الطبقة العاملة لاتستعمل نفس الأسلوب اللغوي الذي يستعمله إنسان من الطبقة البرجوازية، فالاسلوب يحدد هوية الفرد الطبقية . وإن أحسن مثال عن ذلك في نظرنا هو رواية لورنس "أولاد وعشاق" (Sons and lovers) التي نجد نجد الكاتب يصور لنا فيها حياة عائلة، يعمل الأب في المناجم كعامل بسيط، فتكون لغته مختلفة تماما عن اللغة " الراقية" التي تستعملها الأم التي تنتمي إلى الطبقة البرجوازية .

وعلى الرغم من حقيقة هذا الاختلاف بين اللغة واللهجات المنبثقة عنها، إلا أننا نلحظ أن هذا الاختلاف لن يؤدي بنا إلى اعتبار اللغة ولهجتها أقطابا منفصلة عن بعضها ، بل هناك مجال استمراري بين القطب والآخر. ويستطيع المتكلم أن يتحكم في كل هذا المجال أو جزء منه فقط .

وطبيعي أن تكون هناك علاقة بين اللغة المستعملة في فئة اجتماعية معينة وظروفها الاقتصادية الاجتماعية، ونذكر بالمناسبة تلك الدوامة التي رسمها علماء النفس الذين يهتمون بالمحيط والتي تسمى "دوامة الفقر" والتي تلعب اللغة فيها الدور الرئيسي .(م 5)



ونرى بسهولـــة لماذا كانت مثل هذه الاختراعات التى تجـعــــل اللغة سبـب الفقر. طبيعيـــة في أمريكا وفي الخمسينات حيث كانت الفكرة الطاغيـــة آنذاك هي فكـــرة "المـــزيج" أو "Melting-pot" ويـفــسـر رواد فكـــرة "Verbal deprivation" أن أطفال الأحياء القـــزديريـــة (ghettos) لا يتلـــقون "إثارات" كـــلامية (stimulations verbales) كافيـــة ، ولا يسمـــعون إلا القـــليل من الجمل السليمة (bien formées) من حيث التكويـــن ، وإنهـــم على هذا ناقصون في تأديتهم (م 6) ...

(م 5) (م 6) (م 7) مار شيلـــزي وكـــاردان في Introduction à la sociolinguistique, la linguistique sociale, coll. langue et langage, ed. Larousse université (P 111, 112, 113)

ويرى Bereiter حسب ما يقول مارشيليزي وكردان – أن

الجمل " they mine " أو " me got juice " هي جمل تدل

على أن هذه اللغة تنقصها الوسائل التى لانستطيع بدونها التعبيرعن

العلاقات المنطقية (م7) .

وشن لابوف (Labov) حربا شعواء ضد علماء النفس،

هؤلاء الذين اعتمدوا على فكرة تشومسكي للفطرية (inneité)

ليستنتجوا منها أنه "إذا علمنا أطفال الأحياء الفقيرة الأمريكية

تلك العبارات التى تستعملها الطبقة البرجوازية الصغيرة ،

فإننا بذلك نعلمهم التفكير المنطقي" . ويرى صاحب هذا الكتاب

أن الطريقة الأنجح تتمثل في دراسة القدرات التعبيرية للأطفال

في المحيط الثقافي الذي ينمون فيه (م8) ومن ثمة الربط بين

المحيط الثقافي الاجتماعي أي ظروف التأدية ومستوى اللغة . كما

لانستطيع أن نقول إن لغة البرجوازية هي لغة راقية ولغة الطبقات

الفقيرة فقيرة . إنما اللغة تؤدي أغراض مستعمليها ، ويتعلم الأطفال

لغة المجموعة التى يعيشون فيها .

وعلى هذا كله، لايمكن تبرير الاعتقاد أن الاختلافات الملحوظة

بين الانكليزية الرسمية الأمريكية والانكليزية التى تستعمل في الأحياء

Marcellesi et Gardin, Introduction à la sociolinguistique, la linguistique sociale, ed. Larousse (P116) (8)

"La seule méthode rentable consiste à etudier les capacités verbales des enfants dans le contexte culturel dans lequel ils se developpent".

الفقيرة اختلافات في التأديـة فقط . ولابد إذن من اعادة النظر في حدود هذين المصطلحين، ومن ثمة إعادة تحديد الملكة اللغوية حسب نموذج احتمالي يرفض الانسجام ويدخل بعض الصفات التي اسندت من قبل إلى تقلبات التأدية .

3 . النحو التفريعي وعلم المعنى التفريعي

يتجلى من الدراسات العديدة التي أخذت كتاب تشومسكي الأول موضوعا أساسيا لها، أن النظام الذي قدمه تشومسكي آنذاك لم يكن قادرا على القيام بمهام تفسيرية (interpretive) ، صوتية كانت أم معنوية . فلا يكفي أن يفرع النحو كل الجمل السليمة في لسان معين ، بل يجب عليه كذلك أن يدلنا على طريقة النطق بها وفهمها . ولم يهتم تشومسكي بهذا العمل في أول أمره لأنه كان يرى أن التراكيب هي الأساس وتضم كل المعلومات، فلا داعي طبعا لعلم المعاني والفنولوجيا . وعلى الرغم من هذا الموقف الحاد ، إلا أننا نجده يعترف بوجود علاقات مطردة بين التراكيب والمعنى . ورأينا في الفصل الأول من هذا الباب أن موقف تشومسكي تطور فيما يتعلق بإعادة الاعتبار لعلم المعاني .

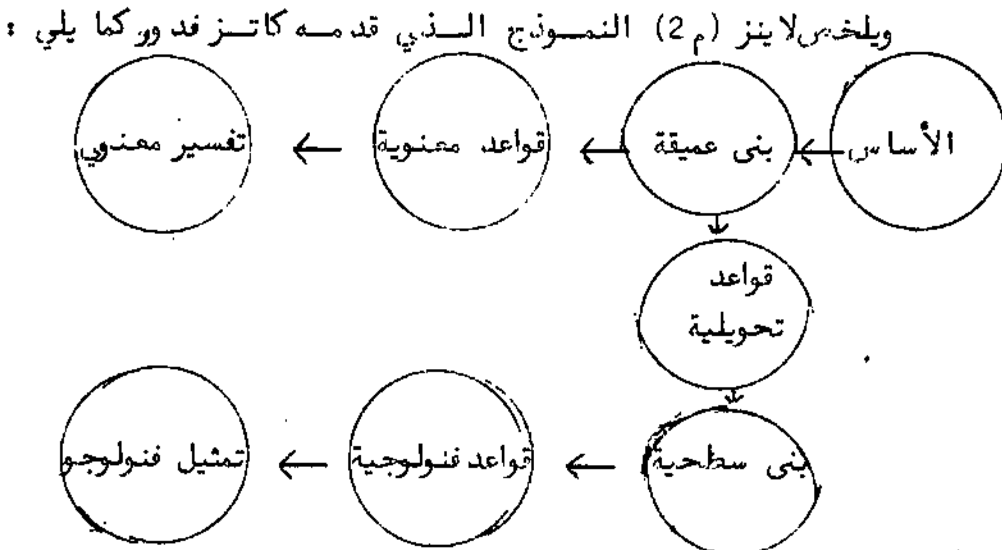
وحدث هذا التطور الذي تبلور فيما يعرف " بالنظرية المعيارية " (Theorie standard) (1965) تحت ضغط Katz و Fodor (1963) ثم Katz و Postal (1964) .

وأهم ماكان يقترحه كاتز وفودور هو إضافة معجم يضم

المعلومات المعنوية والتركيبية الخاصة بكل عنصر معجمي وقواعد "اسقاط (projection rules) يتمثل دورها في تقديم تمثيل معنوي للجمل السليمة من حيث المعنى . ويلخص لاينز رأي كاتز وفدور في الشعار الذي رفعاه وهو: "الوصف اللغوي ناقص النحو يساوي علم المعنى " (م1) .

ونلحظ أن الدور الذي أسند لعلم المعنى في اقتراحات كاتز وفدور ثانوي بما أنه لايهتم إلا بالجمل السليمة من حيث النحو وبالجوانب التى لم يستطع علم التراكيب تقديم تفسيرات مرضية لها .

ويلخص لاينز (م2) النموذج الذي قدمه كاتز فدور كما يلي :

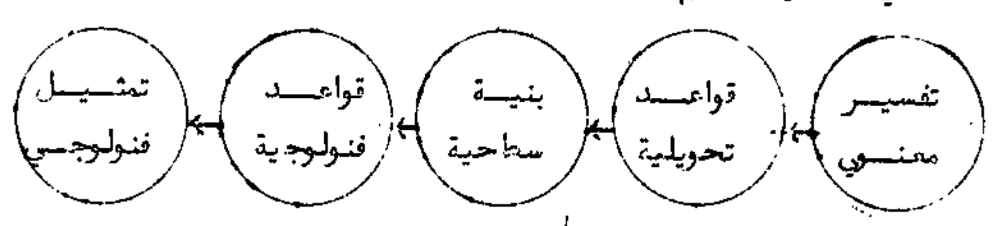


وأصبحت بذلك كل القواعد التحويلية إجبارية وبالتالي لاتغير المعنى. فيصبح التطابق في البنية العميقة دليلا على التطابق في المعنى .

(م1) جون لاينز . Semantique linguistique, ed. Larousse (1980) , (P 47)

(م2) نفس المرجع السابق، ص49

ويكون لعلم المعنى في هذا النموذج دور تفسيري . لذلك ظهرت نظرية أخرى تسمى علم المعنى التفريعي "Semantique générative" على يد لاكوف(Lakoff 1971) وتختلف هذه النظرية عن الأولى في اعتبارها علم المعنى تفريعيا وليس تفسيريا (م3) :



ولما يقترح تشومسكي في نموذج 1965 أن تضم البنية العميقة للجمل كل الكلمات(Lexemes) التي تظهر صيغها في البنية السطحية، يرى أصحاب علم المعنى التفريعي المعجم كشكل من أشكال التحويل . فلا نجد كلمات على مستوى البنية العميقة بل مجموع الصفات المميزة لهذه الكلمة كأن تجد الصفات، "أحدث" "أصبح" "ليس" و"حي" في البنية العميقة تستبدل بكلمة "قتل" في البنية السطحية، وتسمى هذه التحويلات تحويلات معجمية (lexical transformations) ويرى لاينز (م 4) القواعد السياقية والانتقائية التي تحدد امكانيات تركيب(combiner) كلمة في أخرى (انظر الفصل الأول من هذا الباب) ضيقة جدا لاقتصارها على وصف العالم المعيش ولا تهتم بامكانية تطور هذا العالم . ويعتبر أي انسان من هذا العالم أن الجملة: "الحصان يموء" لا يمكن أن تتحقق وإن تصادف أن وجدنا حصانا "يموء" حقا بدل أن يصهل" لاندهشنا حقا

(م3) ص50

(م4) J.Lyons, Sémantique linguistique, ed.Larousse(PP56,57

لكن المشكل ليس هنا . والمهم أننا سنستطيع أن نتعرف على حصان يموء إذا تصادف أن إلتقينا به . وإذا رفضنا هذه الجملة واعتبرناها غريبة فلأننا فهمناها وتأكدنا من خلال تجربتنا في هذا العالم أنها غير ممكنة . فهي إذن جملة سليمة من حيث المعنى أيضا . كذلك عندما نقول : "ذلك الانسان حامل" إن أغلبية الناس سيعرفون أن ذلك "الانسان" هو إمرأة، لكننا، يقول لاينز، لا نستطيع أن نستنتج من هذا الكلام ودائما الجملة : " ذلك الانسان إمرأة" ، وإن مثل هذا الاستنتاج يكون احتمالا لا أكثر، لأننا نستطيع أن نتصور عالما حيث يكون الرجل حاملا .

فأهم ما تأتي به نظرية علم المعنى التفريعي هو إمكانية دراسة البنية المعنوية لكل اللغات على أساس مجموعة من المكونات المعنوية المشتركة بين اللغات.

وهكذا يخرج تشومسكي بخلاصة تتمثل في أن نحو لغة معينة لا يعدو أن يكون مجموعة من الجمل النواة (انظر الفصل 1 الباب 1 من هذه الدراسة) تتفرع عنها كل الجمل الأخرى. ويلجأ تشومسكي إلى مخبر أو معرفته الحدسية للغة، ليحكم عما إذا كانت الجمل المفرعة هكذا هي جمل سليمة أم غير سليمة.

تتمثل الفكرة التي تأسست عليها نظرية تشومسكي في البحث عن الكيفية التي يتمثل بها الطفل تراكيب لغته دون أن يعرف أو يسمع كل الجمل التي يستعملها في الحقيقة. فالغرض من النحو التفريعي هو بناء مثال يضم مجموعة محدودة من القواعد يكون شأنه في ذلك تفسير الكيفية التي نبني بها العدد اللامتناهي من الجمل السليمة، ليس إلا، في لغة معينة من عدد محدود من الوحدات وبفضل تحويلات متتالية أو مكررة ذات العدد المحدود.

وتكون للنحو الذي يبنيه تشومسكي الهيئة التالية:

نحو التركيب الأساسي	ويقوم هذا النحو بذكر التركيبات الأساسية للفئات الممكنة في الجملة. وتضم التشجيرات الناتجة عنه كلمات ادخلت من المعجم ومن الفئة المناسبة. وقد نضع ("مصفاة" ترصد التركيبات غير السليمة. وهنا يدخل المكون المعنوي
النحو التحويلي	يحول هذا النحو التشجيرات الناتجة عن التركيب الأساسي إلى تشجيرات أخرى جديدة. ويمثل التشجير الناتج عن تطبيق كل التحويلات البنية السطحية. وهنا يدخل المكون الفنولوجي .

ويريد تشومسكي من مثاله هذا تسليط بعض الضوء على أصل اللغة،

بمعنى أنه يحاول ايجاد تفسير لكون أغبى بني الانسان يستطيع أن يتعلم لغة بينما يتعذر ذلك على أذكى القردة . ويفترض تشومسكي هنا أن الانسان يولد مجهزا بعمليات عقلية تسمح له بذلك .

فالشيء الذي يهم تشومسكي هو صياغة نموذج صريح (النحو التفريعي) لهذه العمليات العقلية الباطنية التي تتحكم في إحداث الكلام، أي أنه يهتم بعلاقة العقل باللغة وذلك ما يجعله في مأمن من الانتقادات التي تتخذ علم الاجتماع اللغوي أساسا لها . فعلم الاجتماع اللغوي والنحو التفريعي لا يلتقيان في نفس الميدان كي يسمح لنا باستعمال أدلة من واحد منهما لإبطال أفكار الأخرى . ذلك لأن تشومسكي، في النظرية التي بناها، يهتم بقدرة الانسان على الكلام، يعني أي انسان، فالمجال الذي يخصه بالبحث هو مجال اللغة بالمعنى السوسوري لهذا المصطلح، وليس اللسان (م5) .

فعندما يربط سوسور المتكلم بمجموعة لغوية معينة، ويقول أن اللسان عبارة عن قاموس وزعت نسخ كثيرة منه على أذهان جماعة لغوية معينة، يعني بذلك أن اللسان لا يكتمل في الفرد بل يكتمل في الجماعة ليس إلا . وهذا ما يجعلنا نستنتج أن سوسور يسلم بوجود انسجام لغوي معتبر بين أفراد الجماعة اللغوية الواحدة، مما يجعل من اللسان مصدر تفاهم وتلاحم . ويرمي بالاختلافات اللغوية إلى تغيرات الكلام .

ويجب على اللغوي، من هذا المنظور أن يعتمد في بحثه على الجماعي الثابت والمحدد الذي هو اللسان، وليس على الفرد المتغير وغير المحدد الذي هو الكلام .

أما تشومسكي فلا يهتم بالجماعة وإنما يهتم بالفرد فقط (أو بنفسه) فيدرس تأديته ليتوصل إلى ملكته . ونرى أن تشومسكي لا يهتم البتة بالاختلافات اللغوية الاجتماعية في ذاتها، ويضع نصب عينيه قدرة الانسان على الكلام ، فبذلك يسمح لنفسه بأن يغض طرفه عن الاختلافات اللهجية مهما كان نوعها، فقد يستطيع الباحث، من المنظور التشومسكي، أن يحلل ويفسر قدرة الانسان على الكلام بدراسة أية لهجة كانت على حد سواء .

وعلى هذا، فالثنائية ملكة / تأدية ليست مطابقة لثنائية سوسور لسان/ كلام، لأن هذا الأخير يرى أن اللسان هو قدر مشترك بين أعضاء الجماعة اللغوية، بينما مفهوم الملكة التشومسكي لا علاقة له بالجماعة اللغوية بالضرورة وإنما هي ملكة المتكلم ولا تشترك فيها الجماعة اللغوية بالضرورة . والتمييز بين الملكة والتأدية هنا ليس للتمييز بين الجماعي والفردي وإنما بين معرفة المتكلم الباطنية للغته والتي تكون دائما كاملة، واستعماله لهذه المعرفة الذي يكون خاضعا لعوامل غير لسانية عديدة (انظر تحديد هذين المفهومين في الفصل 1 الباب 1 من هذه الدراسة) . ففي التأدية يكون المتكلم معرضا للأخطاء .

(م 5) انظر مفهوم النحو العالمي (universal grammar) أو النظرية اللسانية الشاملة عند تشومسكي ، <u>Essais sur la forme et le sens</u>,

ed.Seuil,Paris 1977 PP.81,82,83...

ونستنتج من هذا كله، أن تشومسكي لا ينكر أبدا وجود ملكات مختلفة في نفس الجماعة اللغوية ، كما أنه لا ينكر وجود فوارق لغوية بين طبقة اجتماعية وأخرى — إنما هذا لايدخل في ميدان بحثه، لاغير.

فمثلما قلنا أن الملكة اللغوية تكون متعلقة بمتكلم معين فكذلك السلامة النحوية، على الرغم من أننا نحس من خلال قراءاتنا لكتب تشومسكي أن هذا المفهوم عام وشامل. فاللغوي يدرس تأدية متكلم معين (أو تأديته الخاصة) ليصوغ الملكة على شكل صريح تحدد السلامة أو عدم السلامة بالنسبة إليها.

ونرى أن تشومسكي ، على الرغم من أنه يركز دائما على الجانب الفردي ، الا أنه يخرج من هذا الميدان الضيق إلى المجال الاجتماعي بادخاله مفهوم الاستحسان في نظريته. ويقول : "لنستعمل لفظ "acceptable" في هذه المناقشة، للتعبير عن أقوال طبيعية تماما ، تفهم مباشرة دون تحليل على الورق، ولا تكون غريبة ..." (م 6) ويتابع ليقول إن "الجمل التى تستحسن أكثر من غيرها هي تلك التى قد ينطق بها أكثر من غيرها ، وتفهم بسهولة أكثر، وأقلها رعونة، وتكون طبيعية أكثر نوعا ما . أما الجمل التى لاتستحسن فهي تلك التى يتجنبها الانسان غالبا ويستبدلها بأخرى أكثر استحسانا منها ، حيث ما أمكن ذلك، في الكلام الحقيقي." (م 7)

(م 6) انظر تشومسكي Aspe cts of the theory of syntax, MIT Press P10

(م 7) نفس المرجع ص 11

وأول ما نلحظه هنا هو أن هناك استعمالا لكلمة "جملة" (sentence) مفهوم ينتمي إلى الملكة أو النحو، بمعنى "قول" (utterance) التي تنتمي إلى التأدية، وذلك على الرغم من أنه يميز تمييزا حادا بين مستوى الملكة والتأدية والسلامة النحوية والاستحسان.

والسؤال الذي يطرح هنا هو: على أي أساس سنحكم على تفوه معين أنه غير طبيعي أو غريب؟

هل بالاعتماد على النحو؟ طبعا لا. ويقول تشومسكي في هذا الصدد "إن السلامة النحوية لا تعدو أن تكون عاملا من بين عوامل كثيرة لتحديد الاستحسان" (م 8)

وهناك جمل كثيرة تقبل من بعض المتكلمين وترفض من البعض الآخر، أي يستحسنها البعض ولا يستحسنها البعض الآخر نظرا لعدة عوامل نذكر من بينها الاختلافات اللهجية.

فإذا كان حكم الاستحسان يصدر عن متكلم معين على قول معين فمن حقنا أن ننتظر منه حكما ذاتيا خاضعا للعوامل المذكورة أعلاه.

فإذا عرضنا مثال: "We has a little fire to keep us warm"

(لهجة ريدينك، انظر الفصل 2 من الباب 2 لهذه الدراسة) على متخرج من إحدى جامعات بريطانيا أو الجزائر (مختص في تعليم اللغة الانكليزية) لرفضه لعدم استحسانه له، وسيحاول أن يتجنبه وأن يضع محله تعبيرا ثانيا، وهذا لن يجعل المتكلم من ريدينك يغير حكمه القاضي باستحسانه لهذا المثال لكونه يجده طبيعيا وعاديا...

(م 8) انظر Chomsky(N.),Aspects de la theorie syntaxique, ed. Seuil P23

ونرى من هذا كله، أنه أصبح من الضروري تحديد كل من الملكة والتأدية وكذلك السلامة النحوية والاستحسان حسب مقاييس اجتماعية لغوية ، ونعني بهذا أنه يجب على الباحث أن يحدد المجال اللغوي الذي يبحث فيه عن الملكة وعن السلامة النحوية والاستحسان . ولن يتعارض ذلك مع نظرية تشومسكي لأن هذا الأخير يهتم في الحقيقة بما يسمى ، بالنحو العالمي " أي صياغة قدرة الانسان على الكلام بطريقة صريحة، وسيوضح هذا النحو العالمي الطرق التي يجب على الأنحاء الخاصة (particular grammars) أن تبنى عليها وذلك لكل لسان بشري . ويستطيع المرء أن يتوصل إلى النحو العالمي من خلال دراسة الانحاء الخاصة (م9) .

ونقول إن الاختلافات اللغوية الملحوظة ليست دائما راجعة إلى التأدية وإنما تتجاوزها في أغلب الأحيان . ونريد أن نتكلم عن الاختلافات في التأدية عندما نلحظ هذه الاختلافات على مستوى متكلمين من نفس الجماعة، أما الاختلافات الأخرى، فنفضل دراستها في إطار الملكة . ونقول عن بعض الاختلافات اللغوية إنما اختلافات تابعة للملكة عندما تكون "الأخطاء" الملحوظة عند متكلم معين "أخطاء" مطردة، أي خاضعة لقاعدة معينة (انظر الفصل 2 الباب 2 من هذه الدراسة) .

وصحيح أننا نستطيع أن نتصور هذه الاختلافات ليس فقط على شكل ملكات متنافرة بل على شكل مجموعتين متقاطعتين يكون المجال المشترك بينهما مجالا استمراريا (continuum) دون أن يدل ذلك على أن متكلما من مجموعة معينة سيفهم بالضرورة متكلما من المجموعة الأخرى، (م10)

(م9) انظر تشومسكي Aspects of the theory of syntax, P.6

(م10) انظر J.B.Marcellesi et B.Gardin, Introduction à la socio-linguistique, ص 103

ويرى بيير أنكروفي (Pierre Encrevé) في مقدمته لكتاب لابوف Sociolinguistique أن هذا الأخير يرفض الثنائية السوسورية لسان/كلام على أنها موازية للثنائية ثابت / متغير Variation/invariant-ce ويرى أن اللسان وهو الجانب الجماعي وإن كان يشكل وحدة الا أنه مقسم ومعرض للتناقضات والصراع . و"إن جزءا أساسيا من التغيرات التي يعرضها الكلام، لما هي كذلك "تأسيسها الاجتماعي" ومن ثمة تخضع لقواعد : فهي جزء من النظام، من اللسان." (م 11)

فيوضح لابوف أن التغير الصوتي الذي تعتبره المدارس البنوية منذ سوسور راجعا إلى الدراسة التاريخية للسان، ما هو إلا تغير اجتماعي بالدرجة الأولى (م 12) .

ويلحظ لابوف أن التغير في الأسلوب وإن كان مختلفا من طبقة اجتماعية واقتصادية إلى أخرى، إلا أنه يتبع نفس الاتجاه، فكلما كان ظرف المخاطبة أكثر "رسمية" (formel) ، كلما ظهرت بكثرة عند كل المتكلمين الأبدال "ذات شهرة" (de prestige) التي تستعملها الطبقات العليا . ويحمله ذلك على إعادة تحديد المجموعة اللغوية: "يجب ألا نتصور الجماعة اللغوية على أنها مجموعة من المتكلمين الذين يستعملون كلهم نفس الصيغ ، لكن كجماعة تشترك في جملة من المواقف الاجتماعية تجاه اللسان : نفس المعيار" (م 13)

(م 11) انظر بيير أنكروفي في لابوف Sociolinguistique, Les editions de minuit. (P12)

(م 12) نفس المرجع ص (16) .

(م 13) ذكره بيير أنكروفي في مقدمته لكتاب لابوف المذكور سابقا . ص 21 .

ويتوصل لابوف إلى إعادة تحديد الملكة والتأدية من خلال دراساته لما يعرف باسم Blach English Vernacular (اللغة الانكليزية المحليةللسود) . فيرى أن انسجام اللغة المحلية (Vernacular) لا يظهر/في إلا العلاقات التى توصل بين أفراد الجماعة التى انتجت هذه اللغة المحلية (أسلوب واحد) . ولاتظهر التغيرات الفردية (variation individuelle) إلا هنا كذلك. أما الملكة اللغوية فهي مجموع الأساليب اللغوية التى يستعملها متكلم ـ مخاطب معين في علاقاته مع أفراد الجماعة. عندما يكون المتكلم مع مخاطب من طبقة اجتماعية معينة، نجده يحاول أن يتكلم معه بلهجة خاصة مناسبة، غير اللهجة التى يستعملها نفس هذا المتكلم مع أفراد جماعته، أي لكل مقام مقال .

والعلاقة الموجودة بين هاتين اللهجتين هي علاقة تبعية : فهناك لهجة غالبة (dominant) ولهجة مغلوبة (dominé) . فعندما تتصل اللهجة المغلوبة باللهجة الغالبة تختل وتصبح بنيتها مضطربة . وعلى هذا، يلاحظ Pierre Encrevé أن "التجربة اللغوية الاجتماعية تعلمنا بأنه يستحيل التحصل على أحكام بالسلامة النحوية على لهجة مغلوبة، لأن الاتصال المحض باللهجة الغالبة يخل بها" (م 14) ويبرهن لابوف (المرجع المذكور (ص352 / 257) عن أن اللهجة التى يتوصل اليها الباحث من منظور تشومسكي ـ الذي يقترح بناء نحو متكلم معين من خلال حدس ذلك المتكلم حول لهجته

(م 14) أنظر P 27 Pierre Encrevé, in Labov, Sociolinguistique, Les editions de minuit.

بحيث تكــون معطياتها أحكام السلامــة النحوية ــ لن تكون لهجة حقيقيــة وإنما تصــنّع محض، ولا يمكن حتى أن نقول، مثل تشومسكي، أن هذه الجمل صحيحة في لهجــة الباحث فقط.

وعلى الرغم من كل هذه النقائص الواضحة، إلا أن النحو التفريعــي التحويلــي نظريــة قويــة جدا تتجاوز من بعيد الأوصــاف التى تقدمهــا الأنحاء التصنيفيــة (Taxinomiques) . وتكمن قوة هذه النظريـــة في كونهــا لا تهتــم بالتقطيــع والتصنيــف وإنما بقــدرة المتكلم الابداعية، من جهــة، وكونها تبني مثــالا (modele) يفســر هــذه القـــدرة: نتحصل على العــدد الهائــل اللامتناهــي من الجمــل في لسان مـــا بتفريــع كل هذه الجمــل من جمــل نواة يكــون عددها محدودا، وذلــك بتطبيــق قــواعد اجباريــة لتفريــع الجمل النواة وقواعــد جوازية لتحويلها الى "جمل مشتقــة" (dérivées) . هناك ثــلاثة أنواع من القواعد في النحو التفريعي التحويلــي :

ـ قواعد إعادة الكتابــة وشأنها إعادة الكتابة لرمز معين إلـــــى سلسلــة من الرمــوز .

ـ وقواعــد تحويليــة تحول سلسلــة نهائيــة معينة إلى سلسلــة جــديدة ، وقواعد مورفوفــونيميــة تحول البنى السطحية، أى سلسلات الكلمــات (morphéme s) إلى سلسلات مـــن الفــونيمات . (م 15)

(م 15) انظر Christian Nique, Initiation méthodique à la grammaire générative, ed. Armand Colin 1974 (P87)

المراجع العربية

الخولي (محمد علي)- قواعد تحويلية للغة العربية، دار المريخ (١٩٨١)

سيبويه - الكتاب ، طبعة الهيأة المصرية العامة للكتاب (١٩٧٧) تحقيق عبد السلام محمد هارون .

المجلات:

- اللسانيات رقم ٦ (تحت الطبع)، مجلة يصدرها معهد اللسانيات والصوتيات لجامعة الجزائر.

- المعرفة عدد ٢٥١ (١٩٨٣)، مجلة تصدرها وزارة الارشاد القومي للجمهورية العربية السورية.

مسرد المراجع الأجنبية

-II-

AL(BERNARD), -*La notion de grammaticalité en grammaire générative et transformationnelle*, Presses universitaire de Leydes.( )

CHOMSKY(NOAM), -*Syntactic structures*, Mouton(13th.printing 1978)

-*Aspects of the theory of syntax*, MIT press(13th.printing 1982)

-*Essais sur la forme et le sens*, ed. Seuil,Paris (1980)

-*Current issues in linguistic theory*, Mouton(1975)

-*Lectures on government and binding*, Foris publications Holland(1981)

-*Dialogues avec Mitsou Ronat*, Flammarion,coll. dirigée par Antoine Gallien (1977)

D.DELAS et J.FILLIOLET, -*Linguistique et poétique*, Larousse université (1973)

HUGHES(MICHEL), -*Initiation mathématique aux grammaires formelles*, Larousse université(1973)

HAGEGE(CLAUDE), -*La grammaire générative reflexions critiques*, PUF le linguiste(1976)

JAKOBSON(ROMAN),-*Essais de linguistique générale*, Les editions de minuit (1963)

LABOV(WILLIAM), -*Sociolinguitique,le sens commun*, Les editions de minuit

LYONS(JOHN), -Sémantique linguistique,
Larousse(1980)
-Chomsky,
Fontana Modern masters(13th.impression 1981)

MARCELLESI et GARDIN,
-Introduction à la sociolinguistique,la linguistique sociale,
Larousse université(1974)

MOUNIN(GEORGES)-Clefs pour la linguistique,
Seghers (1968- 1971)

NIQUE(CHRISTIAN)-Initiation méthodique à la grammaire générative,
Armand Collin(1974)

RUWET(NICHOLAS)-Introduction à la grammaire générative,
Plon(1968)

SAUSSURE(FERDINAND DE),
-Cours de linguistique générale,
Payot (1979)

GROUPE D'AUTEURS-A linguistic Reader,
edited by Graham Wilson( )

HADJ SALAH(ABDERRAHMANE),LINGUISTIQUE ARABE ET LINGUISTIQUE GLE.
(thése de doctorat d'etat 1979)

CHESHIRE(J.) - The Reading dialect, مجموعة محاضرات ألقيت
university of Reading (British counsil summer-
school July 1983) بجامعة ريدينك بريطانيا صيف ١٩٨٣

فهرس الموضوعات